

۲۳

۲۵

۲۵

INCH 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17

cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17

کتابخانه مجلس شورای ملی

نام کتاب: شرح دعا صبايح


مؤلف: ملا محمد اسماعيل

موضوع تاليف:

شماره قفسه: ۳۸۹۱

شماره دفتر: ۲۶۲۶۷

مؤسسه: ۱۳۰۲



خطی - فهرست شده

۳۸۹۱

۲۳

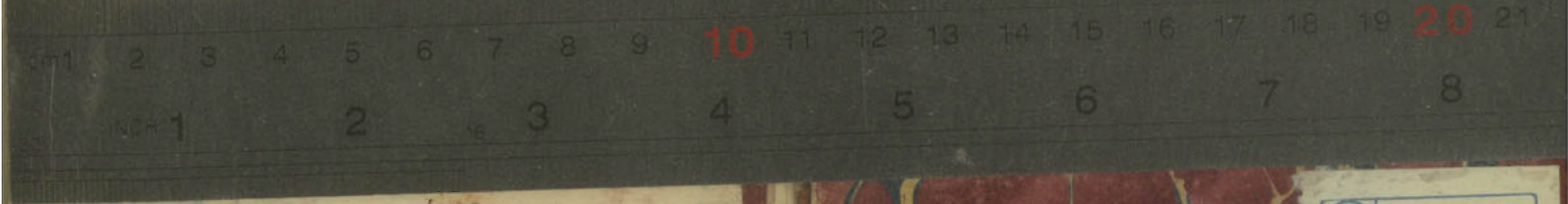
شرح دعاء صباغ

قادی

251

بازرسی شد
۲۲ - ۳۶

کتابخانه مجلس شورای ملی		۵۵۵
نام کتاب شرح دعاء صباغ		مؤسسه
مؤلف ملا محمد اسماعیل		۱۳۰۲
موضوع تالیف		شماره دفتر
شماره قفسه ۳۸۹۱		۲۶۲۶۷
		۹۴۳۸



خطی - فهرست شده
۳۸۹۱

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين
 نحيك اللهم يا من اذهب الليل مظلمًا بقدرته وجأ بالنهار
 مبصرًا برحمته ونصلي على اشرف برتيك محمد وآله وعترته
 وخاصة على محرم ضميته ووافقه سريره وصاحب كرمته
 اخيه صاحب السيف والقلم معدين الجود والكرم
 اسد الله الغالب ^{الغرائب} مظهر الحجاب على بني ابي طالب اشرف
 الانبياء والمرسلين ما خلا محمد خاتم النبيين صلواته
 يتجدد الاصباح متكررة بتكرار الادواح **وبعد**
 يقول الفقير الخفي ^{الغريب} الانس مولاه الجليل محمد بن الحسين
 ابن محمد رضا المشهور باسم غيل عفى الله عن جرائمهم

محمد وآله وقائمهم لهذا الدعاء الشريف الموسو بدعاء
 الصباح الموصوف بمفتاح الفلاح ومصباح النجاة
 قد اشهرت نسبتة الى جناب الحضرة المقدسة والسنا
 المطهر نور الثقلين ومجمع البحرين ابي الحسنين امير المؤمنين
 وسيد الوصيين سلام الله عليهم اجمعين ونحن وان
 لم نجد بسند صحيح متصل الى ذلك الجناب المستطاب
 لكن نقل بعض الاصحاب انه وجده باسانيد صحيحة و
 روايات صريحة منصلة اليه عليه السلام ومع قطع
 النظر عن ذلك فعباراته الشافية وكلماته الوافية و
 مضامينه العالمة ونظمه الغريب واسلوبه العجيب ^{ادلة البر}
 اعدل شاهد على صدوره من ذلك المصدر الاعلى
 ثبارة مصدرا ولقد احسن من قال ان كلامه باي و
 اتى صلى الله عليه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخلق
 فلا اشتراك فيه ولا اشباه بل حيثما كان كان منازا

امتياز قائله عز من قائل حيث بلغ بصفاته العليا مبلغا
لم يبلغه غيره واحد بل هو كما سماه راسه بل نفسه ففصدت
مع قصور الباع واختلال الاوضاع ان اشير الى جملة ما
في فقراته وعدة ما في كلماته اجابة لا تماثل من ينبغي
اجابة التماسه وتسهيلا للدعاء ما في محل التماسه
فانه بحر عيني وكلام دقيق صدر من مصدق التحقيق وقد
شاع وذاع في هذه الازمان قرائته في كثير من اهل
الايمان وكاد ان يكون قرائته اعلبهم بمجرد تحريك اللسان
لعدم وقوفهم بمعانيه المقصودة منه فيحتاجون الى
البيان لكيلا يكون حالهم حال مصروع تكلم بشئ ولم
يخطر معناه بالحنان وبالله الاستغانة للصواب عليه
الثقة والتكلا **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** اقرب الى الاسم
الاكظم من سواد العين الى بياضه والرحمن الرحيم صفيتا
ميتتان للبالة من رحم كالغضبان من غضب العليم

من علم والرحمة رقة القلب وانعطاف اي ميل روحاني
يقضي التفضل والاحسان واذا وصف الله تعالى بها
كان المراد بها غايتها اي التفضل والاحسان لان
الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة للناتر والانفعالات
والله سبحانه منزوع عنها وهو ما من باب المجاز المرسل
بذكر السبب واردة المسبب اذ الرحمة والرقة سبب التفضل
والاحسان واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى
بالقباس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك
اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعرفة وانعاش
فاستعبر الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى
من غير ان يتحمل في شئ من مفرداته وعلى ذلك ففس
سائر الصفات التي لا يصح انصافه تعالى بها سواء كانت
انفعالات كالرحمة والحناء والغضب ولا كالاشارات
والمكر والخداع ونحوها قيل ان صفات الله التي على

صيغة المبالغة كلها مجاز لا نهها موضوعا للمبالغة ولا مبالغة فيها فان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزّهة من ذلك وفيه ان صيغ المبالغة قسمان قسم تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل وقسم بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة وعلى هذا نزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال هذا وقد ورد في بعض الروايات ان الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع ^{عنهم} موارد رزقهم وان يقطعوا عن طاعته والرحيم بعباده المؤمنين في تحفيظهم طاعته وعباده الكافرين في دعائهم الى موافقته والرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة والرحمن ابلغ من الرحيم لدلالة زياد المبالغة على زيادة المعاني فعند اعتبار الابلغة فيه باعتبار الكمية

والثاني

نظر الى كثرة افراد المرحومين يقال يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واخصاص رحمة الآخرة بالمؤمن وعند اعتبار الابلغة فيه باعتبار الكيفية وهي جلالة الرحمة ودفها بالنسبة الى مجموع كل من الرحمن يقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا بجلالة رحمة الآخرة بأسرها بخلاف رحمة الدنيا باعتبار نسبة بعض افراد كل من رحمة الدنيا والآخرة الى بعض بقايا يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل من بعض وبعضا من كل منهما ادق وقد ورد كل ذلك في الادعية الماثورة عنهم عليهم الصلوة والسلام **يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبْلِيْجِهِ** بوجد في بعض النسخ اللهم يا من دلع فيكون عطفت يا حي به المدح كما تحي الصفقة لذلك لا للايضاح فان الله على الاصح علم للذات الواجب الوجود الخالق لكل شئ

فلا ابهام فيه ولا اشتراك لاحتاج الى الايضاح واختمنا
 البدلية لذلك غير جيد والتأكيد غير مناسب **مقتضى**
 صفة الذات ما يكون الذات بذاته كافية في تحققة
 والاتصاف به لانه اما عين الذات كما هو الحق او
 صفات لازمه على القول بالزيادة بخلاف صفة الفعل
 اذا الذات بذاته غير كافية في تحققها والاتصاف بها
 بل هو باعتبار كونه مبدء الفعل من الافعال يكون منشأ
 لتحققها والاتصاف بها والفرق بينهما من وجوه
 فان صفات الذات واجبة فدية غير مقدورة لا يمكن
 الاتصاف بها ومقابلاتها بخلاف صفات الفعل
 فانها ممكنة خادثة مقدورة يمكن الاتصاف بها
 ومقابلاتها والضابط ان كل شيئين متضادين
 وصف الله بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل
 كالغفو والانتقام والرضا والسخط فانه يقال عفى

عمن ثاب واستقم ممن اصر ورضى ممن اطاع وسخط على
 من عصاه وصفات الذات لا يجوز وصفه تعالى بها
 وبصفتها فلا يجوز ان يقال هو عالم وجاهل او قادر وعاجز
 وبالجملة كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها ذهي من
 الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه ونقيضها فمضى
 الصفات الفعلية والمراد بصفات الجلال السلبية
 وبصفات الجلال الثبوتية او المراد بالاول صفات الغضب
 كالقهارية وبالاخر صفات الرحمة كالغفارية والرزاقية
 وبعد تقديم هذه الجملة اقول لما كان من شرائط
 اجابة الدعاء تقديم المدح لله والثناء عليه قبل
 كما ورد في الخبر اذا طلب احدكم الحاجة فليش على ربه ليحمد
 فان الرجل منكم اذا طلب الحاجة من السلطان هيثما له
 الكلام احسن ما يقدر عليه وفي كتاب صاحب الدعاء
 امير المؤمنين سلام الله عليه ان المدحة قبل المسئلة

ذكره قبل ان يطلب منه ثم حواشي صفات عديدة ذاتية
وفعلية جمالية وجلالية تدل على مدحه وشأنه ثم
مع رعايته مناسبة تلك الصفات لتلك الحاجات فضاء
لحق العباد وجربا في مقام الفضاحة والبلاغة وهو
الذي قد بلغ في الفضاحة غايتها وتجاوز في البلاغة
نهايتها وقد قبل اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع
بما يناسبه من الاسماء الحسنة والامثال العليا وجعل
تلك الصفات المادحة جملة فعلية غاطلة عن جلبه الدوافع
والثبات ايماء الى ان التجدد اولى بالاعتبار في المقام
من الثبات والدوام لدلالة على ان تلك الآثار العجيبة
وهذه الافعال الغريبة متجددة شيئا فشيئا ومنصرفة
وقتنا فثنا فلا تخلو لحظة من انعام جديد ومنير للاحسنات
غيب مزيد ثم لما كانت الافلاك مرتفعة عنها الخجوة على
ما دل عليه بعض الاخبار وصرح به بعض الاخبار مدعيًا

عليه اجماع المسلمين وكانت مدبة مستحرة لله ثم والملا
الموكلين بتحريرها مطيعين لله امره لا يعصونه ما امرهم
يفعلون ما يؤمرون صح اسناد الدلع والتسريح ما شكا
ذلك اليه ثم وتوصيفه بها والا فحق الحقيقة هذا الفعل
من الافعال المنتمية الى الافلاك والمسببة من حركاتها
من جزئيات بركااتها فالاسناد مجاز عقلي من حيث انه
سبب امر كفولهم بنبي الامير المدينة وقطع الامير اللص
قال سيدنا المرتضى علم الهدى قدس سره في بعض مسائله
الاخلاف بين المسلمين في ارتفاع الجبوة عن الفلك وما
يشتمل عليه من الكواكب وانها مدبرة مستحرة مصفوفة ذلك
معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه واله ضرورة انتهى
وذكر نحو ذلك في ملحقات الغرر والدرر قبل والبعث في
دعوى الاجماع والعلم بذلك من الشريعة بحال اقول
لانحال له وكثير من الاخبار الصحيحة والموثقة وغيرها

المذكورة في الفقيه وغيره صريحة فيما ادعاه السيد وقد
ذكرنا نبذة منها في بعض رسائلنا مع انمائنا هناك الى انها
غير قابلة للصرف والتأويل فليطلب من هناك وكذا الامر
بنوع قانون الفلاسفة وفيلان الافلاك باجمعها
حجة مطبوعة لمبدعها وغرضها من حرركاتها التشبيه
بجنازة والتقرب اليه جل شاناه فان افعالها لما كانت
مضمحلة في فعله تتم وارادتها مستهلكة في ارادته
جاز وصفه بذلك كما مر لما مر او يقال انه اشارة الى
مقام توحيد الافعال بان لا مؤثر في الوجود الا الله
كما ذهب اليه قوم منهم الحكماء القائلون بان الله تتم
هو الفاعل الحقيقي لجميع الممكنات وان ما عداه بمنزلة
الشروط والالات كما فهمه من كلام بعض المتأخرين
والفضل للسابق كما ان القصور للتأخر هذا واثر كلمة
بما من بين حرف النداء الموضوع للنداء البعيد على ما

انما هو كذا
في قوله تعالى
والمؤمنون
الذين هم
على صراط
الهدى
والذين هم
على صراط
الهدى

نقل عن الزنجشيري وابن هشام مع انه سبحانه اقرب اليه
من جبل الورد بهضما لنفسه واستبعادا لها عن
الزلفى رعاية لقانون الادب الذي هو ذاب السالكين
وطريقة العاشقين فان طرق العشق كلها اذاب او
تعظيما وتبعيدا للحضرة المقدسة والساحة المطهرة
عن قرب الداعي المكدر بالكدر ذات البشيرة والمنعسر
بالانغاسات الهولانية او نبهها على شدة حرصه
وقوة رغبته على اقباله كانه امر بعيد وعلى ما ذهب اليه
الشيخ ابن الحاجب من انها تتم الفريب والبعيد لانها
طلب الاقبال مط فعمل الوجه في اثارها ان ما عدا
يقضي قرب المكان او بعده بخلافها لا يقتضي شيئا
منهما وفيه ان التعيين لا يقتضي ذلك غاية الامر
انها جنس مخصر في نوعين فلا بد من وجوده في ضمن
افرادها فاتح انها موضوع للنداء البعيد وقد بنا

نعم
في قوله تعالى
والمؤمنون
الذين هم
على صراط
الهدى
والذين هم
على صراط
الهدى

بها القريب تنزيلاً له منزلة العبد إثماً الغفلة
 اولاً اعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهذا أيضاً
 يصلح ان يكون وجهاً آخر لا يثارها هنا قال المنبر ^{ابن} واصلاً
 صوت تهتف به لمن كان بعيداً منك ثم استعمل في كل
 نداء وان فرب المنادي كأنك نُفَدَّر الخاطب ناهياً عندك
 وكفى بالغفلة بُعداً فوقه بذلك الصوت من سنة
 السهو ثم تؤذنه بخطابك وان كان مصغياً بان الـ
 الذي بعده مهم عندك وكأنه في غفلة عنه فزيد
 يفظه الى يفظه بالتصويت ثم قال فان فلت فقد
 استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى
 لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب
 الى الداعي من جبل الوريد فلت استقرانها بالالتقاء
 ضارث مؤذنة باهتمام المتكلم بالمقصود الذي باق
 بعدها اعم من ان يكون الشاهي غافلاً او حاضراً وظناً

الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والخاح المطلوب
 في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي في جوان
 يا الله يارب مع كونه اقرب اليه من جبل الوريد انصغاً
 نفسه واستبعاد لها في مظان الزلفى وهو افتناعي لان
 الداعي يقول في دعائه يا قريباً غير بعيد وربنا قال يا من
 اقرب الى من جبل الوريد فان هذا من الانضابة في مقام
 البعد انتهى كلام ابن المنبر واجيب عنه بان هذا الكلام
 من الداعي غير مناف لانضابه في مقام البعد ولا بعد
 لان المراد انصغاً بنفسه واستبعادها مما يقرب الى
 رضوان الله انتهى وليس المراد بنداثة تعاقباله وتوحيبه
 بوجهه او بقلبه ما يزعج المحسنة والمشبته ومن يحذو
 حذوهم تعالى عن ذلك بل المراد بكونه مطلوب لا قبيحاً
 كونه مستوول الاجابة والافعال هنا كناية من الاعتناء
 الاعتناء والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه التقى

البه و اقبل بوجهه عليه فلا حاجة الى القول بان ندائه
 نعم مجاز لتشبيهه بما له صلوح النداء اذ القول بانه غير
 صالح للنداء بعيد مع ان القول بالتشبيه بضاعف من
 والموصول من بين المعارف ليقم من اجزاء تلك الصفات
 عليه فيكون ادل على غرضه المسوق له الكلام لانه نعم لما
 كان قادرا على تلك الافعال العجيبة والاثار العزبة
 كان قادرا على انجاح ما ربه واسعاف مطالبه التي شأ
 غب ذلك او لبشرية الى مدعوه ومناذاه انما يمكن
 ان يعرف بواسطة تلك الصفات والصلوات على ما هو
 وضع الموصول اوليته على ان تلك الصفات والصلوات
 معلومة الانساب اليه فلا يذهب منها وهم الغيبة
 اذ العلم بمضمونها ونسبها اليه فطري بدهي حاصل
 لكل احد من الموحدين والمشركين والمفترين والمنكرين
 ولذا حين ما قال خليل الرحمن ان الله باق بالشمس المشرق

فات بها من المغرب لم يمكنه معارضته ونجاد لئلا يعلم بان
 القادر على ذلك الا هو ولذا سكنت وبهت كما اخبر الله
 سبحانه عنه بقوله نعم فيهم الذي كفر او ليسعربان
 الباعث له على غائه انما هو اتصافه بتلك الصفات
 والصلوات وقوله ادلع فيه التفات من الخطاب الى
 الغيبة واطناب للايضاح بعد الالهام تفهما
 لسان المبهم وتعظيما له والدلع الاخراج ومنذاته
 كان يدلع لسانه للحسن اي يخرج حتى يرى حرثه
 فيهمش اليه يقال دلع وادلع ومنه الحديث ان امراة
 دلت كلبا في يوم حار فدلع لسانه من العطش ومنه
 يبعث شاهد الزور يوم القيمة مدلعا لسانه في النار
 وفي موضع دلع لسانه كمنع اخرجه كادلعه فدلع كمنع و
 نصر دلع او دلوعا وانما عبر عن ظهور ضوء الصبح و
 تبيا شبره وابندائه بدلع لسانه لانه انصداع ظلمة

عن نور ولهذا يستحق الصديق وكان الاق كان مجرا
 مملوأم الظلمة ثم انتم شق ذلك البحر المظلم بانجر
 فيه جدولا من النور وبعبارة اخرى انشقاق ظلمة
 الليل بظهور الصبح المستطير وهو اثر ضوء الصبح يرى
 كانه جدول ماء صاف يسيل في بحر كدر بحيث لا
 يتكدر الصافي بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافي
 فذلك الجدول هو المعبر عنه بلسان الصباح و
 قد يقال له عمود الفجر والمراد انتم فلو الظلمة
 فانشقت عن ضوء يستضيء به ما كان كداني نفسه
 كشيء في جوهر كالارض واجزائها المتصلة والمنفصلة
 واللسان في الاصل معناه الفصاحة ومنه اللسن
 اي الفصح وانما سميت تلك الجارحة به لكونها
 آلة لافصاح المعاني وايضا حها واصافه الى
 الصباح اضافة اللحن الى الماء في قوله شعر

والريح تعبت بالغصن جري ذهب اصبل على الحزن الماء
 حيث قدم المشبه به على المشبه واخيف اليه اي اصبل
 كالذهب على ماء كاللحن وكذا الكلام في بنطون لجه
 على ما سياتي وعلى هذا فليس في الكلام استغارة
 بل فيه تشبيها ففقط ومجمل ان يكون الاضافة
 فيه لامية كما سنشير اليه انشاء الله العزيز وبما فرنا
 ظهر ان الحاجة الى القول بالتجريد بان الدلع عبثا
 عن اخراج اللسان من الفم فهو على طريقة يسفل الدنيا
 وسبحان الذي اسر وفي لسان الصباح براعة
 لان هذا الدعاء لما كان موضوعا لان يطلب به
 الداعي خبر صباحه فذكره في مقام الوصف والثناء
 براعة بارعة كما لا يخفى والصباح اول النهار اذا
 جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد يطلق
 على منتصف الليل الى اخر الزوال كما نقله ابن الجوزي

عن العرب والجمع اصباح والمراد به هنا اول النهار
وهو ضوء الشمس يظهر في جانب المشرق قبل طلوعها
لانها اذا قربت من الافق الشريف مال نحو وسط الارض
عن سمت الرأس وفربا الاجزاء المستضيئة في جوار
الظل من البصر وفيه ادنى قوة فيدركه البصر وكلما
ازدادت الشمس قربا من الافق ازداد ضوء نهايات
الظل قربا من البصر الى ان تطلع الشمس ومظهره
امازكة البخار القابل للظلمة والنو او ما يقارب الا
من الاجزاء البخارية المختلطة بالهواء القابلة للضوء
لكونها مثلونة في الجملة فيتحقق شرط التكيف بالضوء
والكلا فيهما فيطلب من موضع اخر ثم الظاهر
ان المراد بالصباح هنا هو الفجر المستطير المستقيم بالقبول
لان الاطلاء منصرف اليه لكونه منسافا الى الدهن
لا المستطيل المستقيم بالكاذب وان كان كل منهما

يطلق عليه الصباح كما ورد في الخبر لا يغيرتكم الفجر
المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير
ولا الصادق والكاذب من الصباح وان كان كل
منهما لسان مدلع ونطق والا لم يتصور منها
صدق ولا كذب الا ان النبيل والاشراق متما
بلائم الصدق بل هو نفسه لان الضوء عند قرب
الصباح يظهر مسندا ضعيفا مستطिला كالعود
ويشبه بدنب السحران لدقته واسنطالته وينتهي
الارض على ظلامه بظلمتها ثم يزداد الضوء الى ان
ياخذ طولا وعرضا فينبسط في عرض الافق كنصف دائرة
وهذا اول النبيل والاسفار فنامل ونطق ينطق
من باب ضرب تكلم بصوت وحروف يعرف بها
المعاني ويقال نطق اللسان كما يقال نطق الرجل
والنطق يطلق على الظاهر الذي هو اللفظ والباطن

الذي هو اذالك الكليات وعلى القوة التي هم مصد
ذلك الفعل ومصدر هذا الانفعال اعني الناطقة
والمراد به هنا الاول على وجه الاستعارة والباء
فيه اما بيانية او ائية او سببية واصله الى التبليج
اضافة الذهاب الى الاصيل حيث شبه التبليج الذي هو
السبب لكشف الستر بالنطق الذي هو السبب لظهورنا
في الضمير ثم قدم عليه واخيف اليه وكما ان النطق
لازم للسان المتكلم فكذا التبليج لازم للسان الصباح
اولا مية اوفيه بيانية وفي تبليج لا مية والضمير فيه
يعود الى الصباح والتبليج الاشرار والاضائت يليا
يلج الصبح وتبليج وابليج اذا اشرق واضاء واسفر والبلجة
بالضم والفتح ضوء الصبح وفي الحديث ليلة القدر
بلجة اي مشقة ومنه ما نقل عن السيد الحميري
في رد الشمس على صاحب الدغاء ^{نحو} ردت عليه الشمس

لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب حتى تبليج نورها
في وقتها للعصر ثم هو تى الكوكب وقد عرفت
ما في الكلام من التشبيه ولك ان تقول تشبيه الصبح
في النفس بالشخص المتكلم بجامع الاظهار والكشف اذ
الصباح كاشف الستر كما ان المتكلم كاشف الضمير استعارة
بالكناية واشبات اللسان له تخيل وهذه الاستعارة
قرينة الاستعارة الاولى كالاظهار للميتة في قوله
واذا الميتة افشيت اظفارها لان المكينة ^{تخيل} على هب
صاحب الايضاح ومن يرى رايه منلا زمان لا
يتحقق احد بهما بدون الاخرى اذا التخييل على هذا
المذهب بيجان تكون قرينة المكينة كما انها بيجان
تكون قرينة التخييلية البنة والنطق اما ترشيع او
تخييل وفي دلع استعارة نبعية او هو محمول على حقيقة
واما فلنا على هذا المذهب لان صاحب الكشاف

والحقيقين من شراح كلامه يقولون ان المكتبة قد تسمى
بدون التخييلية وان قربتها فذلكون تحقيقية نصريّة
كاستغارة النقص لابطال العهد في قوله تعالى الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه حيث استعار
الحجل للعهد وهي مكتبة ونسب عليها بذكر النقص الذي
هو ابطال ناليف الجسم وهي استغارة تحقيقية نصريّة
حيث شبه ابطال العهد به واطلق اسم المشبه على
المشبه وهذا معنى قوله في الكشف شاع استغارة النقص
في ابطال العهد من حيث تشبههم العهد بالحجل على
سبيل الاستغارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المشبهين
ومن قول ابي التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان
بيننا وبين القوم جبالاً ونحن قاطعوها ففتحني الله
عز وجل اعزك واطهرك ان ترجع الى قومك وهذا
من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكنوا من ذكر الشيء

المستعار ثم يرمزوا بذكر شيء من مرادفه فينتبهوا بذلك
الرمز على مكانه ونحو قولك شجاع بفخرس افرانه و
عالم يغترف منه الناس لم تقل هذا الا وقد تبنته على
الشجاع والعالم بانتهما اسد وبجرائتهى كلامه قال
العلامة النفازا في استغارة ما منه ان فرية الاستغارة
بالكناية لا يجب ان تكون استغارة تخيلية بل قد تكون
تحقيقية وقال صاحب الكشف دل كلامه غير تكلف
على ان الروادف المؤتى به قد يكون ما لا يستقل والغرض
منه التبيين فقط كما في محالب المنة وقد يكون ما تستقل
وان تفرع على الاول كالنقص والاعتراف للابطال
والانتفاع ونحو ذلك شائعة انتهى وههنا يصح
ان يقال استغارة الصباح للشخص المنكلم وهي مكتبة
ونسب عليها بذكر اللسان الذي هو الاله الاضواء والا
وهي استغارة نصريّة حيث شبه اضاءة الصباح

أظهره الاشياء كما ينبغي باللسان ثم اطلق اسم المشبه
على المشبه فاقبل فيه وحاصل المعنى انه ادعوا فانادي
الذي اخرج لسان الصباح بان جعله مشرقا مضبعا
للعالم معربا لما فيه من الاشياء كالنطق الذي هو معرب
لذات الصدور وادوا بظهار نوره واعراض ضوئه **انضحا**
ضوء الصباح انما هو من ضياء ^{الشمس} قطعاً وبيان ذلك على
حرره ارباب الهيئة ان المستضيئ بالشمس من الارض اكثر
من نصفها دائماً لانها اعظم منها ومنى انضائت كره
صغرى من كره عظمى كان المستضيئ من الصغرى اكثر من
نصفها والمظلم اقل ويكون ظلها مخروطة افضل الارض
على هيئة مخروط يلازم رأسه مدار الشمس وينتهي في
فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون الخروط
تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب ^{الشمس}
من شرق الافق اذا دهميل المخروط الى غربيته ولا يزال

كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو
الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤيته وهو
موضع خط يخرج من بصره عموداً على الخط المماس للشمس
والارض فيرى الضوء مرتفعاً عن الافق مستطبلاً و
ما بينه وبين الافق مظلاً لقربه من قاعدة المخروط
الموجب لبعده الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب
ثم اذا قربت الشمس جداً يرى الضوء معرضاً منبسطاً و
هو الصبح الصادق ومنهم من قال انما سمي الاول كاذباً
لانه معقب بالظلمة بناءً على فناء ضوئه وزوال الخلق
الثاني وفيه ان الضوء لا ينبغي بل يخفى لظلمة الضوء
الثاني عليه كما ان ضوء المصباح يخفى في جنب ضوء
الصباح هذا وهذا لا ينافي كونه نعم فالله كما ان
وجود النهار بطلوع الشمس لا ينافي كونه نعم خالفه
والفخر الرازي ان يبهر ان ذلك بقدره الفاعل الضا

فنفى كون الصبح بضوء الشمس بدلا لئلا يخرجها وكلها
 خلاف المعقول والمنقول من علو الرابضة فكانت
 عن درجة الاعتبار زائفة عند اولي الابصار **نذير**
 للصبحين علامته شرعية يعرفان بها قال هتينا الصادق
 عليه وقت الغداة اذا عرض الفجر فاضاء حسنا واما
 الفجر الذي يشبه ذنب السحابة فذلك الفجر الكاذب
 والفجر الصادق هو المعرض كالباطي في ق القطبان
 اهل مصر والهم ينسب الثباب القبطية بالضم على
 قياس والجمع قباطي وقال عليه الفجر هو الذي
 اذا اربنه كان معرضا كانه بياض نهر سوري
 في القاموس سوري كطوبى موضع بالعراق وهو
 من بلد السريانين وموضع من اعمال بغداد وقدمه
وسرح قطع الليل المظلم بغيا هب تلج لجة
 معطوفة على دلع وموافيه من دعاية محسنات الوصل

بعد تحقق مجوزاته غير خفي اما الاولى فلنا سبهما
 في الفعلية والفعليتين في الماضوية واما الثانية
 فلا اتحاد المسند اليه والمناسبة الظاهرة بين المسند
 وتشرح الماشية اسامنها يقال سرح الماشية
 اي انقشها واسمها وارسلها للرعى وسرح
 هي بنفسها رعت وهو من الافعال اللازمة المنعقدة
 وسرحتها بالثقليل مبالغة وتكثير والمراد بالسرح
 هنا التخلية وعدم المنع كما تشرح الماشية في المعنى
 وهو استغارة تبعية او مكنية كما سباني وتشرح
 المرأة تطلبقتها ومنه فامساك بمعروف وتشرح
 باحسان وفيه ايماء لطيف الى ان تلك القطع معتقلة
 بعقال مشيئة وفيها بها وابا بها وطلوعها و
 اقولها مؤتمرا باوامره فاذا المر الملك الموكل بتجريك
 الفلك ان يحركه حركة الى ان تنقضي تلك القطع فحينها

وبذلك يدل على أن الصبح ولو أنه بتسبيكه
 فيبقى سكان هذا العالم على ظلامه قل أرايتم أجعل
الله عليكم الليل سريداً إلى يوم القيمة من غير الله
يأتيكم بضياء أفلا تسمعون والقطع جمع قطعة
 في الأرض قطع متجاوزات كأنما اغشيت جوهرهم
 قطعاً من الليل ظلاماً والليل هو الزمان الذي يقع
 ما بين غروب الشمس وطلوعها عند أهل اللغة
 وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند أهل
 الشرع وقد سبق أنه عبارة عن مدة كون مخروط
 ظل الأرض فوق الأفق وبعبارة أخرى إذا كان
 مركز الشمس تحت الأفق الحقيقي فهو زمان الليل
 والعامة يعتبرون جرمها وضوئها فإذا كان جرم
 الشمس بتمامه غائباً عن النظر لا لما منع كان زماناً
 الليل وفي عرف المتشعة ابتداء الليل عند أهل السنة

من زمان مجاوزة جرم الشمس بتمامه عن الأفق الشرقي
 وعند الأمامية على المشهور من زوال الحجر المشقة
 وظهور الظلة في ذلك الجانب وقيل علامته سنناً
 الفرس ولا عبقة بالحجر وفيها كلام يطلب من كتب
 الفروع وانتهائه بالاتفاق عند طلوع الصبح و
 لما كان الليل عبارة عن الزمان المذكور وكان
 الزمان من الكميات المتصلة القابلة للقسمة بدأ
 كانت له أجزاء وقطع والظاهر المراد بقطعه
 ساعة وأتاه ودقايقه وثوانيه وثالثه وروابعه
 إلى غير ذلك من المقادير المذكورة في كتبهم فانهم
 قسموا اليوم بيلكنه على أربعة وعشرين قسماً متساوية
 وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة بسبعين قسماً
 وسموا كل قسم دقيقة وسموا الساعات المذكورة
 مسنوبات لتساويها في المقدار ابتداء طال كل من

الليل والنهار ام قصر لكتها بخلاف في العدد بحسب
 طول كل منهما وقصره وقد يقسمون كل يوم وكل
 ليلة باثني عشر ^{مقسما} قسما وليتمونها الساعات الزمانيا
 والمعوجة لعدم تساويهما في المقدار وان اسوت
 في العدد فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب
 طول كل من الليل والنهار وقصره لكتها لا تختلف
 في العدد فهي عكس المستويات فهذه الدقائق
 والساعات هي المراد ههنا بالقطعات والمراد
 بها طلوع قطعة قطعة من الفوس التي بها تغطي
 المشرق والمغرب تحت الارض من دائرة مدار الشمس
 اعني طلوع فوس الليل شيئا فشيئا وافولها كذلك
 والظلمة ما خوذ من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا
 اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية و
 بعينا هب للجلج نظر ينطق بجلجه والغيب الظلمة

والشديد السواد من الخجل والليل يقال فرس ادهم
 غيبها اذا اشند سواده وليل غيبه مظلوم والجمع الغيبا
 ومنه ما قيل ارقب الكوكب ارموا الغيب والجلج
 والجلج الرد في الكلام فهو صفة المتكلم اذا ثقل
 لسانه فلم يفقد على تقرير مراده وتحرير كلامه ما لده
 او خشيته او ما شاكل ذلك ومنه قولهم المنكر ما يصدر
 عن الكافر من التلجلج عند سؤال الملكين وقولهم في
 المثل الشائر الحق ابلج والباطل لجلج اي الحق ظاهر
 والباطل منقذ وفهيب منه الحديث للشهوخ والحكمة
 اني كانت فان الحكمة تكون في صدق المناقفة للجلج في
 صدره حتى تخرج فتسكن الى صوابها في صدر
 المؤمن فتشبه قطع الليل بقطع الماشية استعارة
 مكينة واشبات التبرج لها تحييل او ترشيح وفي
 سرح باعتبار ضمير الفاعل استعارة بعبارة انظر

منه تمثيل حاله تعالى في ارساله واذهابه قطع الليل
شيئاً فشيئاً بحال الراعي في تسريح قطع الماشية
مكاناً فمكاناً الا انه لم يصرح في جانب المشية بما
بازاء المشية من اللفاظ الا بكلمة سرح فان مدلولها
هو العدة في هذه الهيئة وما عداه تبع يلاحظ في
ضمن الفاظ منوية فلا يكون لفظ سرح استغراق
ويمكن جعله من قبيل التمثيل المفرد بان يشبه ذات
الله ثم عز ذلك بالراعي وبشبه قطع الليل بقطع الغنم
وارساله آياه بتسريح آياها الى غير ذلك من الاعتبار
ولعل الاول اولى بالاعتبار عند اولى الابصار وانما
اضاف التلجج اليه باعتبار ان الاشياء الواقعة فيه
لا يمكن تشخيصها ولا تمييزها كما ان من له التلجج
لا يمكن تمييز كلامه وفهم مراده فالليل كالحجوان
الصامت والانسان الا بكم في انه لا يمكن ان يفهم

غرضه من صوته او يصعب والنهار كالحجوان الناطق
الصبح المفهوم غرضه من صوته وضافة الغياض الى
التلجج اضافة المشية الى المشية به او بالعكس والباء
فيه للملابسة والمراد انه دعا من اذهب فطعه نديها
في حال نلبسها بالظلمات المشبهات بالتلجج **نذير**
تقديم الجملة الاولى على الثانية والنظم الطبيعي
يقضي العكس اما للاهتمام بشان الصباح وغايته
اول الاشعار بتقديم النور على الظلمة والقول بان الظلمة
هي الاصل والنور طار عليها بسترها ثم الاستدلال
عليه بقوله ثم اولم يروا ان السموات والارض كانتا
رتفا فنفقناهما اي كانتا مظلمتين فنفقهما الله
باطهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرق الا الظلام
فهو سابق على النور وبما قد ثبت ان القيمة لا تقو
الا نهارا فدل على ان ليلة اليوم سابقة على نهارها

اذكل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار يدفعه
 قول الرضا عليه السلام ان طالع الدنيا السرطان والكواكب
 في النجوم شرفها زحل في الميزان والمشتري في السرطان
 والشمس في الحمل والفر في الثور فذلك يدل على كسوة
 الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء
 فالنهار خلق قبل الليل انتهى اول الامم الى انه وجو
 والظلمة عدمية اذ هي عدم النور عما من شأنه ان يصير
 مستبيرا والملكات اصل بالنسبة الى الاعدام قال
 صاحب الكشف الظلمة عبارة عن عدم النور وهذا
 المطابق للغة وعليه المحققون وزيادة عما من شأنه النور
 غير مسموعة انتهى وقال السعد التفتازاني اذا جرى
 عدم النور على اطلاقه كان بين النور والظلمة تقابل
 الايجاب والسلب وان زيد عما من شأنه فيبينها نقلا
 الملكة والعد عند بعض المتكلمين هي عرض بين النور
 وبينها

فبينها تقابل التضاد انتهى وهي على هذا وجودية و
 على الاولين عدمية والمنافسة بان الظلمة مرتبة ولا شيء
 من الاعداد كذلك واهية اذ لا يحد فقا بين اغراض العين
 في الظلمة الشديدة وفتحها كما تشهد له التجربة
وَأَتَقَنَ صُنْعَ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ
 اتقن الامراكمة والمراد انه جعله محكما قوي الخلق
 ثابتا لا ينهدم من حيث الاركان ولا يؤثر فيه مرور
 الا زمان وبيننا فوقكم سبعة شدادا وجعلنا السما
 سقفا محفوظا والصنع بالضم مصدر قولك صنع
 اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعله كذا قال
 الجوهري في ص وتبعه صاحب ق فقال صنع اليه
 معروفا كنوع صنعا بالضم فعله والشئ عمله وقال
 الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل
 فعل صنعا قال الله نعم صنع الله الذي اتقن كل شئ

والفرق بين صنع الشيء وخلق ان الصنع عبادة عن
اخرجه من العدم الى الوجود والخلق عبادة عن تقدير
على مقتضى الحكمة اخرجه الى الوجود ام لا فكل ما يخرج
من العدم الى الوجود مفتقر الى تقدير اولاً والى
ايجاد على وفق التقدير ثانياً والى تصويبه بعد
الايجاد ثالثاً وهذا كالبناء المحتاج الى تقدير ما
لا بد منه في وجوده من الخشب واللين ومساحة الارض
وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا بنو المهندسين
ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي عندها تحدث
اصول الابنية ثم الى مزين ينفس ظاهره ويزين بنية
هذا في غير افعاله نعم واما فيها فان ذاته بذاته هو
الخالق والصانع والمصور من حيث ترتيبه صور
المصنوعات احسن الترتيب المشاهد هذا واضحا
الصنع الى الفلك اضافة الجرد الى القطيعة والاعلاق

الى الثياب اى الفلك المخلوق المصنوع والفلك يقتضيه
مدار النجوم سمي بذلك تشبيها بفلكة الدولاب ^{والنيزل بهته} لثباتها
لهما في الدوران قال ابو ربحان ان العرب الفرس سلكوا
في تسمية السماء مسلكا واحدا فالعرب سمو فلكا
تشبيها له بفلكة الدولاب على محور وفطيم بن القري
سموه اسمان تشبيها له بالرحى فان اس بلغت الرحى
ومان ذال على التشبيه اقول فكما ان فلكة الدولاب
الخسيس يحتاج في وجوده ودورانه الى موجد جوه
ومدير يدبره ومدير يدبره كذلك هذا الدولاب ^{الشيء}
الاعظم المصنوع بحكمة تقصر فيها اذهان البشر ^{محتاجا}
الى موجد بوجهه ومدير يدبره هذا الدوران الدائم
بهذا التقدير والوزن فهو ادل دليل على وجود صانع
وقدرته وعلمه وحكمته اذ الضرورة قاضية بان فاعلا
هذه الامور المشتملة على الطائف الصنع وبذائع

النظم والترتيب غالم لطيف خبير والمراد بالفلاحيته
او الالف فيه للاستغراق فيشمل الافلاك الكلبة
والجزئية باسرها والدوائر من ابدية المبالغه من
ذا ريد ورا اذا طاف حول الشيء واذا عاد الى الموضع الذي
ابند منه والعرب قد بنت من كثر الفعل على فعل
فقالوا الكثير السؤال سأل والاسناد الحقيق في
العرف في اللغة هو ما يكون من خوا اسناد ان يسند
اليه سواء كان فاعلا حقيقيا او علة قابلية فان
اهل العرف يسندون الافعال الى تلك الاسماء
ولا يدقون فيها التدقيقات الكلامية فاسناد
الدوران اليه لا ينافي ما ورد ان الله وكل بالفلك
ملكاً معه سبعون الف ملك وهم يدبرونه فاذا اذا
دارت الشمس والقمر والنجوم معه ونحالفه لقوا الفلاحة
غير مخرلا انها نظريات لم يثبت ببيانها فالتقول بها

لا يعارض النصوص الشرعية ولا سيما اجماعهم كما
سبق قال غياث الدين منصور قدس سره الذي
يستفاد مما افاده القدماء من الحكمة ان كل فلك
كل شخص واحد فكل من الكليات التي للتبادلات
شخص له قلب هو كوكبه واعضاء هي افلاكه الجزئية
وبدن هو الفلك الكلي والنفس الفلكية يتعلق او
بالقلب الذي هو الكوكب ثم بغيره من الاعضاء وهذا
كما تشغل الانسان فان نفسه او لا تتعلق بروحه
الحيواني الذي في القلب ثم بسائر اعضائه والارادة
النفسية في الكوكب فالنفس بالارادة الكوكبية
تحرك البدن وسائر الاعضاء على ما شاء و اراد
كما ان كل انسان وحيوان يحرك بدنه واعضائه
على ما اراد انهم وقد فر أصحاب الارض بمقتضى
ما ادت اليه ارضادهم ان كل نقطة تفرض على مقعر الفلك

الثاسع تحركه في عشر عشر سبع ساعة مسنونة احدى
 سبعين الف فرسخ وستمائة وست فرسخ واستنبطوا
 منه ان في مدة ما ينال لفظ واحد تحرك الف ومائة
 واثنين وثلاثين فرسخا فلو وجه في مائة دورانه كما
 كيف اظهرتم لو كانت للارض حركة وضعية من المغرب
 الى المشرق وكانت الحركة السريعة من المشرق الى المغرب
 وهي اليومية مستندة اليها والبطيئة المختلفة للمغرب
 الى المشرق وهي الخاصة مستندة الى الفلك كما راعه
 قوم لما صح وصفه بالدوار حول الارض ففيه دلالة
 على بطلان ما ذهبوا اليه الا ان يقال لامناقات
 بين البطو في الحركة والمباغنة في الدوران بحسب
 العدة بمعنى صدق هذا الفعل منه مرارا كثيرة بحسب
 طول المدة نعم بين ما مناه بحسب الشدة فتأمل
ايضا ذهب الفلاسفة الى ان الافلاك باجمعتها

حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها و
 اكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجناحه
 والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها
 لودود الشوارق القدسية عليه انا فانا فهمى من قبل
 الطرب والرقص الحاصل له من شدة السرور والفرح
 وذهب جمع منهم الى انه لا ميت في شئ من الكواكب ^{ايضا}
 حتى اثبتوا الكل منها نفسا تحركه حركة مستندة على
 نفسه وابز السينا في الشفا مال الى هذا القول و
 رجه في الاشارات وقال العلامة البهائي قدس
 في الحقيقة الهلالية لم يرد في الشريعة المطهرة
 ما ينافي ذلك القول ولا قام دليل عقلي على بطلان
 ولو قال به قائل لم يكن مجازا ثم قال واذا جاز ان
 يكون لمثل البعوض والنمل فما دونها حيو فحق
 مانع من ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ذلك

وتبعه في ذلك كله القاساني قدس سره في تعليلاته
 على هذا الدعاء وقال ما قال ثم زاد عليها ابيات
 حيث قال انشد بعضهم
 از ملكه فلك چو گردان است فلكا مكنون ملك جان است
 عرش وكرسي وجرمها كرات كمر است از بهائم وحش را
 خنفسا و مگس چار قبان همه با جان و مهر و بجان
 اقول قول ابن السينا واضرا به باعترافهم ليس بحجة
 بركن اليها الدبانون في امثال تلك المطالب والاشياء
 اذا كان مجرد دعوى عربية عن الحجة والبرهان مخالفا
 لما انعقد عليه اجماع المسلمين كما نقله السيد
 الجليل المرتضى علم الهدى كما سبق وكيفية ناقلها
 اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام
 حيث قال لا خلاف بين المسلمين في ارتقاء الجنوع
 الفلك وما اشتمل عليه من الكواكب وانها مستخرجة

مصرفه وذلك معلوم من دين رسول الله ص خروجه
 مع انه مخالف لما رواه محمد بن مسلم عن الباقر قال
 سئل عن ركود الشمس فقال ان الشمس اذا طلعت
 جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع
 منها خمسة الاف من الملائكة من بين جاذبه دافع
 حتى اذا بلغت الجوز جازت الكواكب فليها ملك النواظر
 البطن الحديث كذا في الفقيه وفيه عن سيد العابد
 صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابناء الله
 وكل بالفلك ملكا معه سبعون الف ملك فهم يدبرون
 الفلك فاذا اذاروه دارت الشمس والقمر والنجوم
 فقلت في منازلها التي قدرها اليومها وليلتها الحديث
 وله نظائر كثيرة في الاخبار المنقولة عن الصادق العجيب
 والهادي اشارة السيد بقوله وانها مدبرة مستخرجة
 وامانا وبطل تلك الاملاك بنفوس الافلاك وقواها

ملك اندرون فلكها

وخاصة على القول بأن لكل كوكب نفساً تحركه فغير
جائز أن نأول الظواهر أتمماً يجوز إذا دلت الفواعل
على خلافه وهنا ليس كذلك بل ليست لهم على ذلك شبهة
فالواجب الاعراض عن التأويل فانه جار في كل المذاهب
الباطلة والادباز العاطلة والنقض له أتمماً بدشاً
من التعصب البرئ عنه أهل الحق وكانا قد ذكرنا الكلام
في ذلك أوضح من ذلك في بعض مسائلنا فليطالع
هناك هذا وفي مقادير ترجحه متعلق بانفس لفظه
في ظرفية مدخولها شيء أعني حلول الشيء فيه حقيقة
او مجازاً وظاهر المقادير ليست ظرفاً لا نقاشاً متنع
حمل اللفظ على حقيقة فليكن على طريق الاستعارة
على قياس زبد في نغمه بان يشبه الهبشة المنتزعة من
الاتقان والمقادير ومصاحبة احدها الاخر بالهبشة
المنتزعة من المظروف والظرف واصطلاحها فيكون في

الكلام استعارة تمثيلية تركيب كل من طرفية لكن لم يصح
ما ياء المشبه به من الالفاظ الأبكلم في فان مدلولها
هو العدة في تلك الهبشة وقد مر نظيره فذكر والنبرج
اظهار الزينة يقال نبرت المرأة اذا اظهرت زينتها
للرجال ومنه ولا نبرجن تبرج الجاهلية الاولى
ولعل المراد باتقانها في مقادير التبرج انها جعلت ثابته
دائمة غير متغيرة ولا متفاوته بمرور الشهو وكرور
الدهو فان البروج الاثني عشر مثلاً منها شمالية
دائماً مشتملة على ثلاثة ربيعينة وثلاثة صيفينة وست
اخرى جنوبية دائماً مشتملة على ثلاثة خريفية وثلاثة
شوتية وكذلك الكواكب بعضها ثابت لا يفارق
في سيرة مركزه من الفلك ولا يسير الا مجتمعاً وبعضها
سبار ينقل من برج الى برج ويفترق في سيرة وكل
منها حركتين مختلفتين عامة من المشرق الى المغرب

وخاصة من المغرب الى المشرق وهذه الهبة المختلفة
والاوضاع المتفاوتة المورثة لتبرجبه وتزيينه للناظر
مستقرة على نهج واحد ونظام مشاهد ولقد جعلنا
في السماء بروجاً وزيناها للناظرين قال السيد غيا
الدين منصوفدس سره المستفاد من ارباب الارضا
الروحانيات والنبوات والانبياء واعاظم الحكماء
ان الافلاك تسعة لا غير وهي منحصرة في سبع سموات
وكرسي وعرش وقال الشيخ الجليل ميثم البحراني في
شرح نهج البلاغة الشرع والبرهان تطابقاً على
ان الافلاك تسعة بعضها فوق بعض فمنها سبع سموات
ثم الكرسي والعرش بعبارة التاموس الالهية قالوا
وهي اجساد كرويات متشعبة بجوفات مركبة بعضها
في جوف بعض واكثرها يشتمل على الكواكب هي اجزائها
مسندة مصممة مكرزة في اجزائها الافلاك وما يليها البئر

من الكواكب الا القمر ويسمى فلك القمر والسماء الدنيا
وهو محيط بالهوا من جميع الجهات كاحاطة البيضة
ببياضها والارض في جوف الهواء كحبة البيضة في بيضها
ومن وراء فلك القمر فلك عطارد وليس فيه من الكواكب
الكواكب غير ومن وراء فلك المریخ وليس فيه غير
ومن وراء فلك المشتري وليس فيه غير ومن وراء
فلك زحل وليس فيه غير وهذه السبعة الكواكب
يقال لها السبابة ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب
الثابتة وهو يشتمل على ما سوى السبعة المذكورة
من الكواكب ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت
لكونه مكاناً لها وقسمهم كواكب الثوابت اما البطوء
حركتها فلا تحس واما الثبات اوضاع بعضها من بعض
فانما نجد دائماً وضعاً معيناً بين النسر الطائر والنسر
الواقع ويسمى في الشرع بالكرسي ومن وراء فلك المحيط

لاخاطنة بجميع الافلاك وليسمى فلك الافلاك والفلك
 الاعظم والفلك الاطلس لانه غير مكوكب اما الخلو
 عن الكواكب ولعدم ادراكنا لما فيه منها ان كان
 هو المسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع هذا الفلك
 دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب
 فوق الارض وبالعكس تحتها في كل يوم وليلة دورة
 وبدبر سائر الافلاك والكواكب معه كما قال غراسمه
 وكل في فلك يسبحون وسائر الافلاك يدور كل
 منها بحركة منخفضة به من المغرب الى المشرق فوق
 الارض وبالعكس تحتها بدليل ان الهلال يرى
 في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى
 مكان اخر اخذ الى جهة الشرق وهكذا الى اخر
 الشهر حتى يتم بفلكه الدورة وهي ان يعود الى
 النقطة التي كان عليها او لا فكان لكل من الافلاك

الثمانية دوران ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق
 وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك
 بنملة على رجلي والرجلي تسبح الى جهة اليمن مثلا
 والنملة الى جهة اليسار فللمملة حركتان ذاتية قسرية
 واما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانهما تفسر
 الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها الذاتية
 عكسا وهذه الحركة هي التي يرى بها الشمس كل
 يوم في شرق وغروب والافلاكها لا يتم الدورة
 الا في فريب من سنة اذا عرفت هذا فالمراد بالفلك
 الدوار في عبارة الدعاء اما الفلك الاعظم واما
 عبر عنه به لكثرة دورانه كما سبق او جميع الافلاك
 عموما كما او مانا اليه او السبارات السبع خاصة
 اذا اريد بالدوران والمباغنة فيه ما يتم الذاتي والقسري
 وهو الانسب بعبارة ناموس الاله لان الاول مع

لا يناسبه قوله في مقام يرتجبه وان ناسبه وصفه بكثرة
الذو وان لا يسمى بالفلك بلسان الشرع وقد عرفت
حقيقة الحال وحقيقة المقال فنذكر ثم اعلم انه لم
يتبين لاحد من الاولات والآخر كية عدد الافلاك
على ما هي عليه لا اعتقاد ولا نفلا فان الذي دل عليه
ظاهر القرآن ان الله سبحانه سبعمسموات لكن تحصى
عدد بالذکر لا يدل على نفى الزائد روى ثقة الاسلام
في كتاب الروضة بسنده عن ابي حمزة الثمالي ^{الصحفي}
قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السماء ابا حمزة
هذه قبة ابينا آدم وان الله سواها تسعة ثلثين
قبة فيها خلق ما عصى الله طرفة عين وله نظائر
اوردنا نبذة منها في هداية القواد واشبعنا الكل
فيه فيها فليطلب من هناك

وَشَعْشَعُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ بِنُورِنَا حُجَّةُ

الشمس

الشعشع والشعشان والشعشان الطويل ومنه
ما قال ابن ابي الحديد في قصيدته المشهورة في وصف
سيف صاحب الدغاء امير المؤمنين سلام الله عليه
وروح له الفداء وحيث الوميز الشعشان في قاض
من المصدر ^{مصدره} والاعلى تبارك فليست واع بعد ذامعظم
ولا الا مسجودا لها ومعقرا والشعشع الخفيف المنق
والضوء والنور من اذ فان لغة وقبل هو اقوى من النور
فهو فرط الانارة وقد يسمى تلك الكيفية ان كان من
ذات الشيء ضوءا وان كانت مستفادة من غيرها
نورا اخذا من قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقال صاحب الكشف والتحقيق ان
الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط والنور
يطلق على ما للشيء في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس
ولهذا يقع على الذات الجوهرية بخلاف الضوء

قَالَ الرَّاعِبُ النُّورُ الضُّوُّ الْمُنْتَشِرُ الَّذِي يُعِينُ
عَلَى الْإِبْصَارِ وَهُوَ ضَرْبَانِ دُنْيَوِيٌّ وَآخِرُوتِيٌّ الَّذِي
ضَرْبَانِ مَقْعُولٌ بَعَيْنُ الْبَصِيرَةِ وَهُوَ مَا انْتَشَرَ مِنْ
الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ كَنُورِ الْعَقْلِ وَنُورِ الْقُرْآنِ وَمِنْهُ
فَدَجَانُكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَمَحْسُوسٌ بَعَيْنُ الْبَصَرِ وَهُوَ مَا
انْتَشَرَ مِنَ الْأَجْسَامِ النَّبَتِيَّةِ كَالْقُرْبَيْنِ وَالْجُودِ النَّبَاتِيِّ
وَمِنْهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَمِنْ النُّورِ الْآخِرُوتِيٌّ قَوْلُهُ تَعَالَى يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
أَنْتَهَى وَالْمَشْهُورُ أَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ ذَاتِي قَائِمٍ بِذَاتِهَا
غَيْرِ مُسْتَفَادٍ مِنْ غَيْرِهَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ سَائِرُ الْكَوَاكِبِ
أَنْوَارُهَا الْمَزِيدَةُ لِلظَّلَامِ حَتَّى قَالَ صَاحِبُ الْهَيَاكِلِ
أَنْ رَخَشَ وَعَنَى بِهِ الشَّمْسُ قَاهِرَ الْغَسَقِ رَبِّيسَ الثَّمَا فَاغْلِ
النَّهَارِ صَاحِبَ الْغَجَائِبِ عَظِيمَ الْهَيْئَةِ الَّذِي يُعْطِي جَمِيعَ
الْأَجْزَامِ ضَوْئَهَا وَالْمَعْرُوفِ مِنَ الْأَجْنَاسِ أَنَّ ضَوْئَهَا مُسْتَفَادٌ

مِنْ نُورِ الْعَرْشِ فَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَنْ إِبْنِ رَعْنٍ الْبَيْتِيُّ بَعْدَ
كَلَامِ فَيَا بَيْتَهَا بِحُلَّةٍ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ عَلَى مَقَادِيرِ سَاعَاتِهَا
النَّهَارِ فِي طَوْلِهِ وَفَضْلِهِ وَمَا بِهِ ذَلِكَ فَلْيَبْسُ نِلَاقَ الْحُلَّةِ
كَأَيْلِ بِلِسِ احْدَمِ شَبَابِهِ وَخَالَفَتْهُ لِقَوَاعِدِ الْفَلَا سِفَةِ
لَا يَضُرُّكَ مَا رَوَاهُمْ فِي تَحْقِيقِهَا مُخْتَلِفُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
هِيَ فَلَكَ اجْوَفٌ مَمْلُوءٌ نَارًا لَهُ فَمِنْ يَحْبِشُ بِهَذَا الْوُجْهِ وَالشَّعَا
وَقَالَ آخَرُونَ هِيَ سَخَابَةٌ وَآخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زَجَاجِيٌّ يَقْبَلُ
نَارَهُ فِي الْعَالَمِ وَيُرْسِلُ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا وَقَالَ آخَرُونَ
هُوَ صَفْوٌ لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَقَالَ آخَرُونَ هُوَ
أَجْزَاءُ كَثِيرَةٌ مَجْتَمِعَةٌ مِنَ النَّارِ وَآخَرُونَ هُوَ جَوْهَرٌ خَامِسٌ
سِوَى الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعِ وَالتَّالِيَةُ نَلْهَبُ النَّهَارَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
مَنْ ثَانِيًا نَلْمُ بِنَا فِي دَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا نَاجِحًا
وَاللَّهْبُ مَحْرَكَةُ اشْتِعَالِ النَّارِ إِذَا خَلَصَ مِنَ الدَّخَانِ
أَوْ لَهَبُهَا لَسَانُهَا وَالْإِضَافَاتُ بِثَلَاثَةِ الْأَمْنَةِ وَالْبَاءِ

سببية وتشبيه الضو بالنار مكينة وإثبات الباطن والظاهر
 ترشيح والضمير اما غايد الى الشمس لم يوثق للسابقين
 وموافقة لساثر الفقرات او الى الضياء والمراد ان
 لضياءها تشعل ولسان شعلته ولسانه اما لا نور
 اوله نور غير خالص والمعنى انه نعم طول ضياءها بسبب نور
 لسانه وشعلته والمراد انه قد رطب طيف حكمته وزاها
 حول الارض فاذا كان فوقها نفذ ضوئها في اجزائها
 الى وجه الارض فيسحق بجزائها فكانه بذلك جعل
 ضياءها طويلا مديدا بالغاء واصلا الى وجه الارض
 وجميع ما في العناصر والمراد انه جعل ضوئها منفردا
 ومنشرا ممتدا كالرياح نحوها ويعبر عنه بالخط الشعاع
 وهو مبني على ما ذهب اليه جماعة من الاوائل من كونها
 اجساما دقاقا تنفصل من المضي وتصل الى المستضي
 لما انفجر الكلام منه من نوع وصف الى اخره اذ ذكر الخوض

جل شأنه وناداه ثانيا بقوله
يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ
 الدلالة الهداية والارشاد والدليل الهادي والمراد
 والذات يطلق في الاصطلاح على عين الشيء جوهر
 كان ام عرضا واما في اللغة فيطلق على حقيقة الشيء
 فلا يستعمل بمعنى صاحب ويجمع على الذات وتثنيه
 ذواتا كما في التنزيل ذواتا افنان وقد يراد بذات الشيء
 ماهيته باعتبار وجودها الخارجي اذ المعكوم
 لا ذات له ولا حقيقة فلا يقال ذات العنقا ولا
 حقيقة لها بل ماهيتها وقد يقال على الحقيقة وعلى
 الهوية الخارجية وهذا هو المراد هنا وقد يراد بذات
 الله نعم ما يضاف اليه سبحانه من الاوامر والنواهي والحدود
 والاحكام كجانب الله نعم في قوله نعم يا حسرة على ما فرطت
 في جنبك الله ومنه قوله عز وجل لا تحسبن في ذات الله

وفي شاهد على استعمال الذات بهذا المعنى ورد على
من أنكر قال أبو تمام وبضرب في ذات الاله فوجع
والمراد انه شديداً للتصلب التشدد في الامور الهية
لا يذاري فيها ولا يذاهن ولا نأخذ له لومة لائم لان
الاخفش تصغير اخشن فعمل تفصيل من خشن
خشونة ضد لان قال في الاساس من المجاز فلان
في دينه اذا كان متشدداً فيه والتصغير هنا للتعظيم
دو بهية تصغير منها الانامل ومنه حديث اخر اعلينا
ممسوس في ذات الله والمراد انه صلوات الله عليه تشدد
وتصلبه في الامور الهية وعدم ملاحظته للوهم
اورغابة جانب مشبه بالمجنون الذي لا يبالي بما يقال فيه
من لوم او مذمة اذ المسوس الذي بهمس من جن
قال في الاساس رجل ممسوس مجنون وقد يطلق الذآ
على ما يقابل الوصف ويسعمل استعمال النفس الشيء

ولذا يجوز تذكره وتانيثه ومنه قوله تعالى واصلحو اذات
بينكم قال صاحب الكشاف الاحوال الملاينة للبين
قيل لها ذات البين كفولهم اسقني ذاتك انك تريدون
ما في الاناء من الشراب وقوله تعالى بذات الصدور
هي ضماتهما وبذاته متعلق ببدل والباء فيه كما في
قولك دل فلان بهذا على ذلك اي جعله دليلاً عليه
ومعرفاً له فذاته تعالى دليل على انه ومعرف له والاعية
لزم كون المعرف اخفى من المعرف كيف لا وهو سبحانه
اعرف الاشياء وظهرها عند العقل لانه ظاهر
بذاته ومظهر لغيبه فظهر ذاتي وظهور غيبه مع
حاصل بانتسابه اليه واستتباعه له فمعنى دلالة
ذاته على ذاته انه ظاهر بذاته لا يحتاج الى دليل
يدل عليه بخلاف غيره فانه خفي بذاته وانما يظهر
فهو دليل عليه لانه ولله المثل اسئل النبي ص

بماذا عرفت ربك قال بما الله عرف الاشياء اي بظهور
 وخفائها من حيث الذات والصفات يعني ان نظرت
 الى الاشياء فوجدتها مدبرة مسخرة قائمة بالغربة
 قوام ذاتها وظهور اثارها وصفاتها فعرفت ان
 ان لها اصنافا صنعها وجعلها مبدء الاثار و
 فومها ثم عرفتها بقبامها به وانشأ بها اليه
 فبهذا النظر بالله عرف الاشياء وحاصله يؤل الى
 الاستدلال بوجود العلة على وجود المعلول فان
 من نظر الى وجوده ثم من حيث انه وجود واجب قائم
 بذاته يظهر له انه اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء
 كلها فينتقل منه اليها ويجعله وسيلة لمعرفة انها
 موجودة قائمة لا بذاتها بل بغيرها ومن هنا بقا
 ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه وعن بعض
 الصادقين صلوات الله عليهم اجمعين تعرفت الى في

كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء
 وعندك منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك
 وقال وكيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقير اليك
 ا يكون لغيبك من الظهور ما ليس لك حتى يكون المظهر
 لك متغيب حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى
 بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك بمحتمل
 ان يكون المراد انه تعلم دل بآثار ذاته وبما خلفه في الافاق
 والانفس على معرفة ذاته او صفات ذاته او وجود ذاته
 الذي هو عين ذاته فحذف المضاف في الموضعين للعلم
 به وظهوره فيكون اشارة الى الاستدلال بالمعلول
 على العلة والى نفى الاولوية الذاتية والخارجية فان
 دلاله وجود الممكن على الواجب اثباتا ثم وثبت بعد
 نفى تلك الاولوية اما بدلالة البرهان عليه او
 بدعوى الضرورة واشارة العقول اليه كان الاول

اظهر لفظاً واقتوى معنى الا ان معرفته بهذا الوجه كانت
 منعقدة او منعقدة للعوايل لاكثر الخواص بخلاف
 الثاني فان من له ادنى بصيرة اذا تفكر في خلق السموات
 والارض واختلاف الليل والنهار ونظر الى الاشياء
 من حيث ان لها ماهيات لا يمكن ان توجد بذواتها
 عرف ان لها صناعات صنعها ومدبراً دبرها ولذا قال
 على البقرة ندل على البعير واثراً لقدام ندل على ^{المسير}
 افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لاندلان على
 اللطيف الخبير حكى ذوالنون المصري قال سمعت
 شخصاً قائماً في وسط البحر وهو يقول سيدي سيدي
 انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب
 ولا زائر من ذا الذي تسربك فاستوحش من الذي
 نظر الى ايات قدرتك فلم يدعش اما في نصبك السماء
 ذات الطرائق ودفعك الفلك فوق رؤس الخلائق

اجزائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل
 على قدرانيتك اما السموات فتدل على صنعك واما
 الفلك فيدل على حسن صنعك واما الرياح فتشير
 نسيم بركاتك واما الرعو فتصورت بعظيم اياتك
 واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار
 فتعجب بعدوثة كلنك واما الاشجار فتعجب بميل صناعتها
 واما الشمس فتدل على تمام بذاتك وهنا احتمال
 اخر وهو ان الحكماء ذهبوا الى ان العلة الفاعلة
 للمعرفة تصوراً كان او تصديقاً بدبها كان او
 نظيراً شعياً كان او غيره انما يفيض من الله على الذين
 بعد حصول استعداد له بسبب حسن او تجربة
 او استماع او نظر او فكر او غير ذلك فهذه الامور معدة
 والعبد كاسب للمعرفة لا موجد لها والظاهر من اكثر
 الاخبار ان العبد انما كلف بالانقياد للحق وترك الاستكبار

عن قبوله وأما المعارف فانتهاها بأسرها ثم يلقيه الله
 في قلوب عباده بعد اختبارهم الحق ثم يكمل ذلك شيئا
 فشيئا بقدر أفعالهم وظاعاتهم حتى يوصلهم إلى اليقين
 فالمراد أنه نعم دل بذاته على معرفته ذاته بأن القائل على
 قلب من شاء من عباده بعد اختياره الحق وإفاضها
 عليه بعد استعدادها لها وبديل على الأول حسنة محمد
 ابن حكيمة قال قلت لأبي عبد الله المعرفة من صنع من
 قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع وأعلم أن طرق
 دلالة وارشاده سبحانه إلى ذاته وإن كانت لا تحصى
 جهاتها كثرة إلا أنها تنحصر في أقسام ثلاثة تندرج
 تحت كل قسم مراتب غير محصورة أحدها طريق الدلالة
 بحسب الفطرة وهذه طريقة بشرية في سلوكها القوام
 أيضا أذما من أحيا لا ويعلم أن له ضائعا صنع و
 مدبرا دبره بحسب فطرته الأصلية لما ركب فيه من العقل

الذي هو الحجة الأولى وإن أنكر وجوده منكرفا ثم هو
 لغلبة شقاوته المكتسبة المبطل لا استعداد الفطري
 وهو مع ذلك يعترف به حال الاضطراب كما هو الواقع
 في الأجناس الثاني الطريق الحاصل بالانظار والاعمال
 بالاثار وهذه الطريقة بشرية في سلوكها جميع
 المسند لهن من العالمين حتى الانبياء والمرسلين وإن
 كانوا فيه على تفاوت مراتب عقولهم الا ترى أنك
 تسندل بملكوته السموات وحركات الكواكب وزواجرها
 وافولها على ضائعها ومدبرها كما اسندل بها جليل
 الرحمن لكن لا يحصل لك من ذلك الا علم ضعيف لا يجازي
 بما زجرا يقان بل ولا ايمان حتى لو وقعت في ادنى
 بلية نلوز بكل من شوهم انه ينجيك منها والذي حصل
 له كان علما ثابتا وبقينا جازما حتى قال له الروح الامر
 وقد رمى بالمنجنيق فكان في الهواء مائلا إلى اليسار

الك حاجة قال اما اليك فلا فاعراضه عنه في مثل هذه
الحالة والتجاؤه الى ربه ليس الا لانه راضٍ بما هو مقتدر
اليه خاشعاً لديه خاضعاً بين يديه بل لم يوجد
ولا ملجأ الا اليه الثالث الطريق الحاصل بالرياسة
والمجاهدة الموصل الى حق اليقين بل عين اليقين
وهذه الطريقة لخواص الخواص الذين يعرفون الحق
بالحق وهذه الفقرة الشريفة ممكنة الانطباق على
جميع هذه الطرائق اما على الثالث منها فظاهراً
عرفت ان خواص الخواص انما يعرفون الله بالله ثم
يعرفون الاشياء واما على الاول والثاني فبعد
اعتبار حذف المضاف كما سبق بان يقال انه قد
على معرفة ذاته وصفاته باثارة ذاته التي منها افاض
المشاعر الظاهرة والباطنة واعطاء العقول النظرية
ونصب الامارات الانفسية والافاقية المرسدة الى

ذاته وصفاته التي هي عين ذاته كما قال عز من قائل
سنبهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يقبضهم لهم الحق
اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد هذا ولك
ان تجعل الباء في بذاته هي الداخلة على المفعول له
كما في كرمه فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الطيبات
والمراد انه نعم دل باثارة ذاته على ذاته لاجل ذاته فيكون
اشارة الى انه سبحانه باعتبار ذاته علية غائبة فعلاً
لانه الفاعل بذاته فهو الغاية بذاتها اذا الفاعل بذاته
هو ما لا يكون فاعلاً بامر ولا مرغوباً بذاته فذاته هي الغاية
وهو الغاية بذاته ولذلك قيل انه نعم ما احب شيئاً
بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره قائماً
احب بتبعية محبة ذاته لانه من توابعها فكل ما هو
اقرب اليه كان احب عنده ف يرجع محبة لما سواه
الى محبة لذاته كما يدل عليه ما ورد في الحديث ان الله

جهل بحال الحال فلا نظره الى غيره ^{منه} بل نظره الى ذاته و
الى افعاله فقط وليس في الوجود الا نفسه وافعاله
وصنائه واثاره وكلها راجع اليه وهو غاية كل شيء
فلا يتجاوز محبته ذاته وتابع ذاته من حيث هو متعلق
بذاته فهو اذا لا يحب الا ذاته قد اهل القاء وهو القابض
ونزهة عن مجانسة مخلوقاته

تبعده يقال نزهة نزهتها اذا بعد ونزبه الله نبيده
عما لا يجوز عليه من النقائص وكلمة عن اللجا ون
والجائسة المشاركة في الجنس والاتحاد فيه بان يكون
جنس واحد مشتركاً بين الواجب وبين مخلوقاته
كاشتراك الحيوان بين الفرس والانسان وذلك
واضح البطلان اما اولاً فلا يستلزمه التركيب المتألف
للو جوب الذاتي لان كل جنس منهية مبهمه في
ذاتها محصلة بفصلها فالفصل علة التحصلها و

تعينها وانطباقها على حقيقة واحدة من الحقائق المنبذة
تحتها وهذه الاجزاء لا تكون واجبة لذاتها فكون
ممكناً فالمحتاج اليها اولى بان يكون ممكناً وهذا
في نفي التركيب الخارجي تمام واما نفي التركيب الذاتي
فبان يقال وجود الجنس والفصل واحد لصحة الحل
وهما متعددان فوجودهما لا يكون عينهما وقد ثبت
ان وجود الواجب عينه فلا يجوز كونه مركباً واما ثانياً
فلا يستلزمه ان لا يكون الواجب علة لمخلوقاته المتألف
له في ذلك الجنس وذلك لما تقتضيه الطبيعة الواجبة
لا يمكن ان يكون بعض افرادها علة لبعض اخر لانه
لو فرض كون نار مثلاً علة لنار فعلية ههنا ومعلولة
تلك اما النفس كونها ناراً فلا رجحان لاحدهما في
العلية والاخرى في المعلولية بل يلزم ان يكون
كل نار علة للاخرى بل علة لذاتها وهو محال وان كان

العلة لانضمام امر آخر فلم يك ما فرضناه علة
بل العلة حينئذ ذلك الامر فقط لعدم الرجحان في
احدهما للشرطية والجزئية ^{ايضا} لاتحادهما من جهة ^{المعنى}
المشترك وكذلك لو فرض المعلولية لاجل قيمة فبين
ان جماعل الشيء يستحيل ان يكون مشاركا له وبه
يعرف ان كل كمال وكل امر وجودي يتحقق في الوجود
الامكانية فوعه وجنسه مستلوب عنه ^{حد} ولكن
له ما هو اعلى واشرف منه اما الاول فلنعاين
النقص وكل مجعول ناقص والام يكن منفردا في الجملة
وكذا ما ينشأ وبه في المرتبة كاحاد نوعه وافراد جنسه
اما الثاني فلان معطى كل كمال ليس بفاقد له بل
معنده ومنبعه وما في المجعول رشمه وظله واما الثاني
فلان كل ممكن زوج تركيبى حادث زائدة صفاته
على انه وهو اما جوهر او عرض والواجب بخلاف ذلك فانه

بسيط حقيقى واحد من جميع الجهات قديم صفاته عين
الذات ومنه يعلم انه ليس بجوهر فانه مهيته اذا وجدت
في الخارج كانت لا في الموضوع فوجوده زائد على ذاته
ويحتمل ان يكون المراد بالمجانسة هنا المماثلة اذ الخبر
قد يطلق على ما يعبر عنه في المنطق بالتنوع ^{اللفظي} وامر
بسمونه ايضا اجنسا وقد يطلق على ما يطلق على الاشياء
والقبيل كالماء الذي يقال على القطر والبحر وقد يطلق
على نفس الحفصة ومفهوم المسمى من غير اعتبار ما
صدق عليه من الافراد كما يقر جنس الرجل افضل
من جنس المرأة فيكون الغرض نفى جدانه بالتمثيل
وذلك ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته
لان المثلية اما ان يتحقق من كل وجه فلا تعدد
اذن لا التعدد يقتضى المغايرة بوجه ما وذلك
بنا في المثلية والاتحاد من كل وجه واما ان يتحقق

من بعض الوجوه ومع ما به التماثل أما الحقيقة أو جزؤها
أو امر خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتنان
عرضاً للحقيقة لازماً او زائلاً لكن ذلك باطل لان
المقتضى لذلك العرضي اما المهيبة فليزيم ان يكون
مشاركاً بين المثليين لان مقتضى المهيبة الواحدة
لا يختلف فبايه الامتنان لاحد المثليين عن الآخر
للاخر او غيرها فيكون ذات واجب الوجود مفتقر
في تحصيل ما بمنتهى عنها عن الامر خارجي وان كان ما
به التماثل والاتحاد جزء من المثليين لزم كون كل منهما
مركباً فبقى ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتيهما
مع اختلاف الحقيقتين لكن ذلك باطل اما الاول فاشنع
وصف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لا سئلز امراً
الصفة الخارجة عنه له تثنيه وتركيبه واما ثانياً
فلان ذلك الامر الخارجي المشترك ان كان كذلك

واجب الوجود فواجب الوجود مستفيد للكمال من غيره
وان لم يكن كمالاً كان نقصاناً لان الزيادة على الكمال
نقصان فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود
لذاته وهذا الاحتمال ان على تقدير ابقاء ^{الشيء} الجحاش
على معناها الاول وهو الاتحاد في الجنس والاتحاد
في النوع لان المثل في اللغة يقال لشيء مشاركة كذا
كما صرح به الراغب ولما لم يكن الله تعالى داخل تحت جنس
لبرائته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع
لافتقاره الى التخصيص بالعوارض الى غيره لا جرم لم يكن
له مثل كيف ولو كان للواجب مثل لكان ممكناً
لا منشاء تعدد الواجب ولا يمكن ذلك لا منشاء معلول
احد المثليين للاخر اذ العلة لا بد ان يكون اقوى من
المعلول فانه ظل للعلة والقول يجوز ان يكون ذلك المثل
معلولاً لمعلوله لا معلوله بلا واسطة مقدوح

اذ المحذور مخ افحش كما لا يخفى وبالحكمة وجوب الوجود
يدل على سمدية الواجب ونفي الزائد والسير المثل
والتركيب بمعانيه والصدق والتعريف والحلول والحوادث
فيه والحاجة والالام مط واللذة المزاجية والاقوال
والصفات الزائدة وامكان الوجود على خلاف ذلك
فكيف يتصور المشاركة الجفيفية والحال هذين بين
الوجوب والامكان الذاتيين هذا والخلاف في
مصدر بمعنى التقدير يقع خلقت الاديهم للسفنا اذا قد
له قبل القطع ثم استعمل في إيجاد الشيء وانشاءه على
غير مثال سبق فقبل خلق الله الاشياء خلقا باعتبارها
الابجاد على وفق التقدير الذي اوجبه الحكمة اطلق
على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول
بحازا وفي هذه الفقرة الشريفة ايماء لطيف الى
فساد عقيدة قوم قالوا انه نعم جسم يجلس على العرش

ويزبد عليه من كل جانب ستة اشبار بشير نفسه
وانه ينزل في كل ليلة جمعة على حمار وينادي الى الصبا
هل من نائب هل من مستغفر وحملوا ايات التشبيه
كقوله نعم الرحمن على العرش استوى والسموات مطويات
بيمينه خلقت يدي بيد الله فوق ايديهم بل يد ابطونا
يوم يكشف عن ساق يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
والارض جميعا قبضته يوم القيمة وجاء ربك الملك
صفا كل شيء هالك الا وجهه وجوه يومئذ ناظرة
الى غير ذلك من الايات على ظواهرها والسبب في
ذلك حقهم وفلة تمييزهم اذا ضرورة قاضية بان
كل جسم لا ينفك عن الحركة والسكون وقد ثبت انهما
خادثان وان ما لا ينفك عن الحادث خادث فليس
حدوثه نعم عن ذلك وكل حادث محتاج الى المؤثر
فيكون الواجب محتاجا اليه فلا يكون واجبا وقد ثما

ما كان بصفة الخلق وليس الله كذلك ومنه قوله عليه السلام
وَجَلَّ عَنْ مَلَأَمَّةٍ كَيْفِيَّاتِهِ

جل بجل جلاله فهو جليل عظيم والجليل والحقبة ضد
 والملائمة الجامعة والموافقة يقع لأم لأم بين الشبهين
 اذا جمع بينهما ووافق وثلاث الشبهان والثالثا بمعنى
 وفي حديث ابن أم مكتوم لي قائد لا بلائمة اي بوا
 وبنا عذني والكيف عرض لا يقضي لذاته قسمة ولا
 لافسمة ولا نسبة واقساما اربعة مشهور المحسوسة
 والاشعدادية والتفاسية والمختصة بالكم واضحا
 الكيفيات التي ضمير غائب اليه ثم لا دني ملائمة
 وهو علاقة العلوية والمعلوية اي الكيفيات التي
 صنعها وخلقها وفيه دليل على المدعي لان تلك
 الكيفيات لما كانت من مصنوعة ثم فكيف تلام
 وثنا سبه والمصنوع لا يلائم الصانع بل بينهما مباينة

كلية والكيفية منسوبة الى الكيف اي الحال النسبة
 الى الكيف وهو الاستفهام عن الحال والثابث باعنا
 الحال التي هي مؤنث سمائية والمراد انه نعم اجل واعظم
 من ان يجمع كيفية من كيفيات بان يكون موضوعا و
 معروضا للكيفية من الكيفيات الامكانية الخلقية
 الحادثة لا متناع كونه محلا للحوادث ولما سبق في
 الفقرة السابقة ولو كانت تلك الكيفيات ازلية
 والا زلي عند هم لا يكون اثر الختار لزم استنادها الى
 الذات على وجه الابطال ولذا قال سيدنا الصادق
 عليه السلام ان الله لا يوصف بالكيف وكيف اصفه الكيف
 وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيف اصفه الكيف
 بما كيف لنا من الكيف ولكن في حديث الزنديق الذي
 اتاه عليه وسلم سئل التوحيد انه قال فله
 كيفية قال لا لان الكيفية جهة الصفه والاحاطة

ولكن لا بد من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه
 لأن من نفاه فقد أنكره ورفع ربوبيته وأبطله من
 شبيهه بغيره فقد أثبت به بصفة المخلوق في المصنوع
 الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من إثبات
 أن له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها
 لا يحاط بها ولا يعلمها غيره الحديث وهو يدل على
 أن له نوع كيفية ذاتية هي نفس ذاته المجردة البسيطة
 ولا يدركها ولا تكون كالكميات لا مكانية الحاشية
 ولعلمهم إلى ذلك أشاروا بقولهم أن اللذة أدراك
 الملائم من حيث هو ملائم فمن أدرك كما لا في ذاته
 النذبة كما يشهد به الوجدان وكما له نوع أجل الكمال
 وأدراكه أقوى الأدراكات فوجب أن يكون لذاته
 أقوى الذات هذا ما ذهب إليه الفلاسفة وأما
 المتكلمون فقد أطلقوا القول بنفي اللذة عنه نعم

أما لا اعتقادهم بنفي الذات العقلية أو لعدم ورود ذلك
 في الشرع ويرد على الفلاسفة أنهم إن أرادوا أن الحاشية
 التي يسمونها اللذة هي نفس أدراك الملائم فغير معلوم
 وإن أرادوا أنها حاصلة عند أدراك الملائم فغيرها
 يختص ذلك بأدراكها دون أدراك غيرها فاهما مختلفان
 قطعاً والحق أن اللذة ليست أدراك الملائم نفسه
 بل هي حالة مرتبة عليه لظهور أن السر ليس
 تحتل المحبوب بل مرتب عليه وأيضاً فديق أدراك
 الملائم على حدة ولا يبقى اللذة على حدها بل تضعف
 أو تنفي كما في إضمار الوجه إذا تكرر واستمر فالذات
 ليست نفس الأدراك فتعريفها به مسامحة هذا
 وقيل قوله لا يستحقها غيره إلى آخره احتراز عن
 توهم أن المراد بالكيفية المعنى المعروف لغة وعرفاً
 وهو الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات

الثابعة للحدوث الموجب لتغير موصوفاتها وناتر
موضوعاتها فان هذا المعنى مح في شأن الواجب
بالذات جل جلاله وقد وقع التصريح بتغيرها عنه
في غير موضع من كلامهم عليهم السلام فمنه قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه في خطبة لا تنفع الاوهام له على
صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية وقوله
ما وحده من كيفية اى وصفه بكيفية وقول البا
ليس لكونه كيفية ولا له ابن كان او لا لا كيف ويكون
اخرا بلا ابن وعن ابي عبد الله ع كيف اصف بى
بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقة
وهو في اخبارهم عليهم السلام كثير جدا قال بعض علمائنا
قول امير المؤمنين ع ما وحده من كيفية دلا بالمطابقة
على سلب التوحيد له وعن وصفه بالكيفية وبالاتزان
على انه لا يجوز تكيفه لمنافات ذلك للتوحيد ببيان

انهم رسموا الكيفية بانها هيئة قارة في المحل لا بموجب
اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة
في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه فبين ان وصفه
بها يستلزم تشبيه اذهى صفة زائدة على الذات هو
ليست له صفة تزيد على ذاته فينا في اثباته له توحيد

يا من قريب من خواطر الظنون

اى القلوب والعقول والاضافة لامية والمراد
بقوله منها انها قابلات قادرات لادراكه ومعرفته
بافعال ذاته واثار صفاته فان كل غافل يرى على
نفسه نعمة متوالية مترادفة ظاهرة باطنة نارة كيفية
واخرى صغيرة ونارة صالحة واخرى سقا وناق
عسرا واخرى يسرا فاذا راجع نفسه علم ان له مقبلا
يقلب احواله ومغيرا يغير اثاره فيخطر بباله انه
لا يامن ان يكون له صانع صنعه ومدبر تدبيره

ان اطاعه اثاره وازعزاء غاقبه فيحصل له الخوف
وهو ضرر يجب فعه ولا يمكن الا بالنظر فاذا نظر
صحيحا اذاه الى معرفته ومنه يعلم ان النظر واجب
يمكن ان يكون اشارة الى اصل معرفته فطري بدا
ويحتمل ان يكون اضافة الخواطر الى الظنون اضافة
الجرد الى القطيعة يعني انه تم قريب من الظنون الخاطئة
بالقلوب او المراد انه تم عالم بذات الصدور لا
حجاب بينه وبينها فهو قريب علما وبعيد ذاتا
والخاطر الهاجس والجمع خواطر خطر بباله وعليه
خطور اذ كره بعد نسيان واخطره الله كذا في ق
وقيل الخاطر ما يرد على القلب ويمر بالبال ثم البسر
للعبد فيه تعل وهو اقسام رحمانى وهو ما كان
باعثا على منافه صلاح وفريه وبهيمى الهامما و
نفسانى وهو منافيه حظ النفس وبهيمى هاجسا وشيطانا

وما يدعوا الى مخالفة الحق وبهيمى وسواسا وقال بعض
العلماء الخاطر اربعة اقسام ربانى وهو اول الخواطر
وهو ما لا يخطئ ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط
وعدم الاندفاع بالدفع وملكى وهو الباعث على
مفروض او مندوب وبالجملة كل ما فيه صلاح وبهيمى
الهاما ونفسانى وهو منافيه حظ للنفس وبهيمى هاجسا
وشيطانى وما يدعوا الى مخالفة الحق قال الله تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال النبي
لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر وبهيمى
وسواسا وبهيمى ميزان الشرع فنافيه قريه فهو من
الاولين ومنافيه كراهة او مخالفة الشرع فهو من
الاخرين وبهيمى بالمباحات فما هو اقرب الى الهوى
وموافقة النفس فهو من الاخرين والصادق الصفا
القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما

بشهر الله وتوفيقه وقال بعضهم الخواطر التي لا يشعر
بتفصيلها اذا خالفت او امر الله فدتستبع حركة
بعض الجوارح الى فعل خارج عن حدود الله ايضا
وذلك وان كان لا يوجب اثرًا في النفس ولا يؤخذ
الا انه ربما يقوى بقوة اسبابه وكثرتها فيقطع ^{بعد}
عن سلوك سبيل الله كما في حق المنهكين في لذات
الدنيا المنجدين لها فان احدهم ربما رام التشبه بمن
يصلي الفرض فيصلي الصلوة الواحدة مرتين او ثلثا
ولا يستثب عدد ركعاتها وسجوداتها والنوبة
والاستغفار عن مثل ذلك يجذب العبد عن ^{الاسباب}
الموجبة له انتهى والمراد ههنا ما يخطر بالجنان
اما من قبل الرحمن بان ياتيه ملك الى ناحية صدك
ويقول في سمع عقله كلاما خفيا بازلك ضائعا
صنعك ومدبر ادبرك فيجب عليك النظر لتعرفه

واما من قبل الشيطان بان ياتيه بعض ابا السنه فيمنعه
عن ذلك ويسد عليه طريقه بوسوسته والظنون كالظنون
جمع ظن فقد يراد به اعتقاد راجح غير جازم وقد
يطلق على ما يقابل اليقين كما قاله الشيخ في منطق الاثر
وعلى اليقين نفسه كما روى عن الرضا عليه السلام في حديث
المامون انه قال معنى ظن ان تفقد رعية استيقن
ان لن تفقد رعية وقد يقر انه من الاضداد فيطلق
على الراجح والمرجوح معا وعلى الثاني حمل ان ظن
الاطنات وان الظن لا يغني عن الحوشية وان بعض
الظن اثم وهو بهذا المعنى يرادف الوهم وهذا هو
المناسب للمقام لان العقول وان كانت في ادراك
ما سوى الله كاملة بالغة كنه الاشياء وحقائق ^{مور} الا
على ما هي عليه في نفس الامر الا انها فيما يتعلق بذات الله
وصفاته تهم كالظنون والالوهام حيث انها لا تبلغ

كنه الامور وحقيقتها بل يحكم احكاما غيرة مطابقا للواقع
 فرب بين هدى العالم عليه لا ندركه الابصار وهو يدرك
 الابصار فقال عليه انما عني ابصار القلوب وهي
 الاوهام فقال لا ندرك الا وهام كنهه وهو يدرك
 كل وهم واما عيون البشر فلا تلمح لانه لا يحد ولا
 بوصف هذا ما نحن عليه كلنا ولذا قال

وبعد عن ملاحظة العيون

البعدين الشئيين انما يطلق على اقصر المسافات
 بينهما او على مسافة لا اقصر منها الا على الاول فقط
 الا برى ان بعد المركز من المحيط هو نصف القطر
 انه ليس اقصر الخطوط الواصلة بينهما وقد عرفت
 ان القرب والبعيد بالاضافة اليه تعبر عن مكانها
 مسافيا لانه من صفات الاجسام وهو يتبعها عن ذلك
 ومنه يعلم انه لا يمكن رؤيته تع لان المراتب بين

ان تكون جسما او عرضا خالفا له وقد ثبت انه تع لم يكن
 وكلمة عن التجاوزة وهي متعلقة بمحذوف اي بعد عينا
 مجاوزا عن ملاحظة العيون والملاحظة المفاعلة من
 اللحن وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ واما
 الذي يلي الانف فالنوف والماق وفيه من المبالغة
 ما لا يخفى لان المرء اذا كان لطيفا دقيقا مشكلا
 اذا كبر يجمع الراى نور عينه الى ذلك الشق رجاء ان
 يدركه فاذا كان الله تع لتجرده وعدم تحيزه بعيدا عن
 تلك الملاحظة ايضا فلا يحتمل ان ندركه العيون
 لان الافراط في البعد يمنع عن الرؤية والعيون
 الابصار والبصر قوة مرتبة في العصب المجوفة مدركة
 لما يقابل العين بنوسط جرم شفاف لا يخرج
 شعاع يلاقى المبصرات ولا بانعكاسه لا بانطباع
 الصور المرئية في الرطوبة الجليدية ولا في ملتقى العصبين

المخوفين ولا بالاسند لال لبطان ذلك كله كما بين
 في محله بل بمقابلة المستنير للعين السليمة وهي ما فيها
 رطوبة صافية شفاقة صيقلية مرآتية في بفتح
 علم اشراق حضوره على ذلك المبصر المقابل لها
 فتدركه النفس مشاهدة والمراد ان تتم لكونه مجردا
 غير ذي وضع ولا متجبر لا بالذات ولا بالعرض تمنع
 رؤيته ولا تدركه الابصار ^{العيون} ولا تحيط به الا وهام
 قال صاحب الدغاة جعلت له الفداء جهن مسئلة
 رجل يقال له دغلب هل رايت ربك وبلك يا
 دغلب ما كنت اعبد رباً لماره فقال كيف رايت
 قال وبلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار
 لكن رآته القلوب بمقتاتق الايمان وبالجملة الرؤية
 يستلزم كون المرئي اما جسما او جسمانياً ذا جهة
 حيث تكون بينه وبين الراي هواء ينفذه البصر

فاذا لم يكن بينهما هواء وعدم الضياء الذي هو شرط
 الرؤية لم تصح الرؤية بالبصر فالادراك المخصوص المعلوم
 بالوجه المتنازع عنه لا يمكن ان يتعلق بما ليس في جهة
 والالم يكن للبصر فيه مدخل بل المدخل فيه للعقل فلا
 وجه له لتسميته ابصاراً فالقول بجواز رؤيته نكاحاً
 عن ذلك منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان البكر
 مما يحتمل العقل بل هو محض الهديان واسند في
 المشهور على نفي امكان رؤيته نعم بان المرئي بالبحر
 ان يكون في جهة وهو تم منزه عنها والاوجب كونه
 عرضاً او جوهرًا وهو محض واعرضه الغزالي بان احد
 الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه في جهة
 بوجوب المحال ولكن الاصل الآخر وهو ادعاء هذا
 اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان
 كان مرئياً كان في جهة من الراي اعلمتم ذلك ضرورة

أم ينظر لاسبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد
 من بيانه ومنتهاه اتم لهم ولهم والى الآن شيئا الا وكان
 في جهة من الراى مخصوصه ولو جاز هذا الاستدلال
 لجاز للخصم ان يقول ان البادى جسم لانه فاعل فانا
 لم نر الى الان فاعلا الاجساما وخاصه يرجع الى الحكم
 بان ما شهود وعلم ينبغي ان يوافق ما لم يشاهد
 لم يعلم واجيب بان كون المرى بهذا العين مطلقا
 يجب ان يكون في جهة حتى يكون من باب قياس القياس
 على الشاهد بل النظر والبرهان يؤدبان اليه وهو ان
 القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها
 وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه
 بشئ فقوام فعله وانفعاله بذلك الشئ اذ الفعل
 والانفعال بعد الوجود وفرعه اذ الشئ اولاً ^{باعتبار} اما بذا
 او بغيره ثم يؤثر في شئ او يثاثر عنه فكل ما كان وجود

ليس مبناها على أن الربا في فیهه "الحال لا يكون إلا في جهته"

القوة بنفسها متعلّقا فيه بمادّة جسمانيّة بما لها من الوضو
كان تأثيرها او ناثرها ايضا بمشاركه المادّة ووضعها
بالقياس الى ما تؤثر فيه او ناثر عنه فلا جلد ذلك يحكم
بان البصر لا يرى الاماله نسبه وضيقه الى المحل ^{صريح} فالبنا
والسامعة لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منها في
جهة او اكثر فهذا هو البرهان قال السيد نظام الد
احمد قدس سره في رسالته لاثبات الواجب علنا
قد ثبت في محله انه يجوز ان يعلم بعض النفوس المجردة
الالهية الكاملة ذات الواجب بالعلم الحضورى
الذي هو عبارة عن مشاهدة ذاته من غير تكيف
ولا مسامنة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع
قول من يجوز رؤيته نعم في الآخرة فان الرؤية في
الحقيقة عبارة عن مشاهدة حضورية ولا بشرط
فيها وقوعها بالجاذية المخصوصة بل بعض القائلين

بجوازها صرح بان رؤيته تعم لا تجب ان تكون بسيط
 تلك الجارحة المخصوصة قال في شرح التجرّد لا يلزم
 نفى الرؤبة بالبصر نفى الرؤبة مط اذ يمكن ان يرى
 بذلك الجارحة المخصوصة كما هو المدعى فان المشبهين
 لرؤيته تعم يدعون ان الحالة المخصوصة التي تحصل
 لنا بالبصر في الدنيا وتبقى رؤيته تحصل لنا في تلك
 النشأة بعينها بالنسبة اليه تعم من غير توسط تلك
 الجارحة انتهى ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني
 في فصوص من ان كل ادراك يحصل بلا واسطة الاول
 فهو المختص باسم المشاهدة وكل ما لا يحتاج ادراكه
 الى الاستدلال فهو ليس بغائب بل هو شاهد فادراك
 الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة اما بمباشرة
 وملافاة واما من غير مباشرة وملافاة وهذا هو
 الرؤبة والحق الاول تعم لا يخفى عليه ذاته وليس ذلك

باستدلال فجاز على ذاته مشاهدة كماله من ذاته ذاك
 تجلّي الغيبة معنيًا عن الاستدلال وكان بلا مباشرة و
 لا مناسبة كان مريبًا لذلك الغيبة فانه صريح في اذكرنا
 فان قلت اذا كانت المشاهدة المختص به هي الرؤبة
 فلا مانع منها في هذه النشأة ايضا فلم يختص جواز
 الرؤبة بالنشأة الاخرة كما هو مذهب اكثر القائلين
 بجوازها قلت لعل هؤلاء لا يمنعون الجواب بل الوقوع
 ولعل السر في ذلك ما صرح به بعض الاغظم من ان
 النفس سببا الكاملة المشرفة اذا شاهدت المبدء
 الاول والثاني بل ذات مشاهدته قل اقبالها على
 الجسم وعالم التجسيم وكلما زاد اقبالها عليه نقص توحيدها
 الى هذا العالم فينقص توحيدها الى ما تدبره من الجسم
 تعرض عنه بالكلية فينفك اجزاء بدنها وتفسد
 نخل تركيبه ويبطل نظام اعضائه واتصالها فلم يبق

جوة بدنية لا عرضها عن البدن بالكلية فان نظا
البدن واتصاله من اثار الجرد المدبر على ما هو المشهور
وبهذا يظهر تفسير الآية الكريمة الحاكمة عن سؤال موسى
فانه حيث سئل الروية وهي المشاهدة الحضورية العيب
بلن ثواني اى لنشاهدنى وانت في هذه النشأة ^{مخفية}
وتوعد هذا ما فى التورية لا يراى ابن ادم وهو حى اى فى
حال جوة البدنية فان قيل فلا يمكن الروية مع بقا
الحجوى فى النشأة الاخرة ابصر فك لعل البدن الذى
فى النشأة الاخرة غير قابل للتفرق والنفث ولعل
النفس كحال فوتها التى اكتسبها فى تلك النشأة اذا
شاهدت المبدأ الاول فيها فقبلت عليه اقبالا كلياً
لا تعرض عن البدن بالكلية ولا يشغلها شأن عن
شأن ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرناه ليس توجيهاً
لكلام القائلين بجواز رؤيته نعم وهم الاشاعرة فان

جمهورهم صرح بأن الله تعالى يرى فى الاخرة بهذه الحاجة
المخصوصة بل هو تفسيرنا وناويل للايات والاحكام
الدالة على جواز رؤيته نعم ووقعها فى النشأة الاخرة
فيكون جواباً لا سنداً لهم بذلك الايات والروايات
سيما ما ذكرى من ان طلب موسى عليه السلام الروية ذاك على
جوازها والا لزم ان يكون جاهلاً بصفاته نعم فانهما
طلب المشاهدة الحضورية الصرفة الخالية عن شوب
الخىالات والاهام لا الروية بالبصر ولا حاجة فى
جوابه الى تكلفنا ارنكها القائلون بامتناعها فاهم انتهى كلاماً

وَعَلِمَ بِمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ

ما وان مصدره ثبات كان ويكون ثامان والمراد
نعم كان عالماً بالكون اى الوجود على ما هو عليه قبل
الكون قبلية ذاتية اودهرية اوزمانية على الخلافة
والاوسط اوسط كما فصلنا القول فيه فى مسائلنا المعروفة

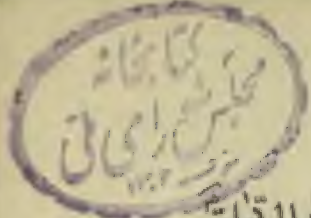
ليان الحدوث الدهري وذلك لان ذاته تعالى بذاته
 مبدا فيضان جملة الموجودات عنه فعليه بذاته علمه بجميع
 الموجودات وانكشافها له ولا حاجة في ذلك الى امر غيبي
 لذاته انكشافها له انكشافا تفصيليا اذ العلم التام
 بالعلة علم تام بالمعلول ومنهم من قال بان علمه بما
 سواه لما كان علما حضوريا وظاهرا حضوريا لا شبا
 اتما يمكن حين وجود ذاتها لا قبلها فلا بد من اثبات
 علم له تعالى هو عين ذاته ومقدم على كل الامجاد
 واما من ذهب منهم الى ان علمه تعالى بالاشياء علم حصولي
 وقال بان صورها في الازل كانت قائمة بذاته تعالى
 عن ذلك اما الكليات فعلى وجهها فلا حاجة الى
 اثبات ذلك العلم الاجمالي والظاهر من الاخبار ان
 علمه تعالى عين ذاته وانه كان عالما بالاشياء قبل احداثها
 وقع العلم منه على ما كان معلوما له في الازل وانطبق

في انكشافها له

وانما العلم بالاشياء

عليه وتحقق مصداقه قال سيدنا ابو عبد الله الصادق
 على ما رواه عنه ابو بصير لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم
 ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
 ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
 وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع
 والبصر على المبصر والقدرة على المقدور وبما ان يكون
 المراد بوقوعه عليه العلم به على انه حاضر وكان يتعلق
 به على وجه الغيبة وانه سبحانه يرجع الى العلو
 لا الى العلم ولتفصيل المقام موضع اخر
يا مَنْ ارْقَدَنِي فِي مَهْدِ اَمْنِهِ وَامَانِهِ
 الرقاد النوم كالرقاد والرقود بضمهم او الرقاد خض
 بالليل وادفنه انامه ولما كانت اسباب النوم
 واليفضة واجداد الليل والنهار منه سبحانه تعالى اسند
 في الموضعين مجازا فكانت تعالى كالوالد البر الرحيم الذي

المشكلة



أرقد ولده الجبتي في مهدها من وأمان بحراسته وكلاثة
 أباه عما يضره ويؤذنه حتى ذوالنون المصري أنه كنت
 في البيت إذ وقعت زلزلة في قلبه وصرت بحيث ما
 ملكك نفسك فخرجت من البيت وانتهيت إلى شط النيل
 فرايت عقرباً قوية تعد وقبعتها فوصلت إلى طرف
 النيل فرايت ضفدعاً واقفاً على طرف الوادي فخرت
 العقرب على ظهر الضفدع وأخذ الضفدع يسبح ويبذل
 فركبت السفينة وتبعته فوصلت إلى الطرف الآخر من
 النيل ونزلت العقرب عن ظهره وأخذت تعد فنبعتها
 فرايت شاباً نائماً تحت شجرة ورايت أفعياً تقصد
 فلما قربت الأفعى من الشاب ووصلت العقرب إلى
 الأفعى لدغته والأفعى أيضاً لدغت العقرب فانا معا
 وسلم ذلك الإنسان انتهى فانظر إلى حسن صنعه
 بعباده وكيف تعلق غنايته بالاحسان إليهم والرحمة

لهم هذا ويحتمل أن يكون محمداً على الحقيقة كما ندل عليه
 رسالة أبي المنصور المذكورة في أصول الكافي المروية
 عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال ستة أشيا لله
 للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب
 والبغضة والمهد معروف وهو الموضع الذي هيته
 للصبية وبوطى والارض كالمهاد والارض فرشاها
 فنع الماهدون التي تجعل الارض مهاداً إلى بساطها
 ممكناً للسلوك وقبل المهاد بالكسر الفراش وجمعه مهد
 ككتاب كتب ويكون المهاد جمع مهدات كسها
 وسهم ويجمع على مهود أيضاً كفسل وفلوس بالإضافة
 من قبيل لجين الماء حيث شبه الامن والامان بالمهاد
 لجامع الراحة ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه
 اوبياينة أو شبه الامن والامان بفضاء متسع ثم
 اثبت له المهاد ولعله الانسب بالنظر إلى لفظ الجمع

وَأَمَّا عَلَى الْإِثْمِ فَلَعْلَهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُبَالِغَةِ أَوْ أَرِيدَ
 الْمَفْرَدُ وَالْأَمْنُ ضِدُّ الْخَوْفِ وَهُوَ أَطْيَبُ نَازِ الْفَلْبِ وَ
 سَكُونِ الْبَدَنِ مِنْ عَدَمِ الْفَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ الْحَالِ
 مِنْ مَصَادِمَةِ الْمَكْرُوهِ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْعَائِدَاتِ الطَّيِّبَةِ
 رِجَالٌ مَكَّةَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمِ وَهُوَ الَّذِي أَنْعَمَ
 مِنَ الظُّلْمِ وَالْجُورِ وَقِيلَ الْأَمْنُ عَدَمُ تَوَقُّعِ مَكْرٍ
 فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَفِي الْمَصْبَاحِ أَمِنْ زَيْدًا لِأَسَدٍ أَمَّا أَمِنْ
 مِنْهُ مِثْلُ سَلَمٍ وَزَنَا وَمَعْنَى الْأَصْلِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ
 فِي سَكُونِ الْفَلْبِ أَمْنًا وَأَمَّا نَعْمَ حِفْظُهُ وَحِرَاسَتُهُ
 كَلَامُهُ عِبَادَهُ عَنِ الْآفَاتِ وَالْعَائِدَاتِ وَالْبَلِيَّاتِ الَّتِي
 لَا تَقْضِي حِكْمَتُهُ جِلَّتْ عِظَمُهُ صَانِبُهَا لَمْ وَهُوَ الَّذِي
 يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَنْ زَالَا
 أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا رَقَادَهُ نَعْمَ عِبَادَهُ فِي
 مَهَادِ أَمْنِهِ أَمَّا نَسَبًا وَبَوَاعِثَ مِنَ الظُّهْرِ وَاللَّيْلِ وَالتَّعَوُّذِ

بِالْكَلِمَاتِ الثَّمَانِ مَذْكُورَةٍ فِي مَكَانِهَا فَلْيَطْلُبْ مِنْ هَذَا
 وَأَيُّقِظْ إِلَى مَا مَحَبَّةً بِهِ مِنْ مَنِيهِ وَاحْسَانِهِ
 الْبَقَّةُ مُحَرَكَةٌ بِقِيَضِ النَّوْمِ وَيَقْضِي نَهْتَهُ وَمَحَبَّةُ كَمَنْعِهِ
 اعْطَاءُ وَالْمَحَبَّةُ الْعُطْبَةُ وَالْظَرْفُ مُعْلَقٌ بِمَحْدٍ وَفِي
 نَهْتِهِ هَادِيًا وَمُرْشِدًا إِلَى مَا اعْطَانِي مِنْ تَوْفِيقِهِ لِعِبَادَتِهِ
 وَتَأْهِيلِهِ لَطَاعَتِهِ وَمَا يَحْصُلُ بِهِ الْمَعَاشِ وَيَنْظُمُ بِهِ
 الْمَعَادَ وَلَفْظُهُ مِنْ بَيَانِيَّةٍ وَالْمَنْ جَمْعُ مَنْتَ بِالْكَسْرِ
 بِعَنْ النِّعَةِ وَهُوَ الَّذِي سَبَّغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
 وَالْمَنْ الْعَطَاءُ وَكَثِيرًا مَا يَرُدُّ الْمَنْ فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى الْأَمْنِ
 إِلَى مَنْ يَسْتَشِيرُهُ وَلَا يَطْلُبُ الْخِزَاءَ عَلَيْهِ وَفِي الْقَامُوسِ
 مَنْ عَلَيْهِ مَتَا نَعْمَ وَاصْطَنَعَ عَلَيْهِ صَنِيعَةً وَمِنْهُ أَمِنْ
 فَيَلِ الْمُنَّةُ النِّعَةُ الثَّقِيلَةُ وَتَقْلَقُ عَلَى مَعْشَرٍ أَحَدُهُمَا
 أَنْ نَكُونَ بِالْفِعْلِ نَحْمُومَنَّ عَلَيْهِ أَثْقَلَهُ بِالنِّعَةِ وَمِنْهُ
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الثَّانِي أَنْ نَكُونَ بِالْقَوْلِ

وهو عدا الاحسان وهو مستقيم ولهذا قيل المنّة
تهدم الصبيغة الا عند الكفران وقال بعض العلماء
المنّة نذير المنعم للمنع عليه بنعمته والتطاول عليه بها
كقوله نعم يا بني اسرائيل اذكروا النعمة التي انعمت عليكم
في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للخلق سبحانه
وان كانت صفة ذم لخلقته والسبب المفارق كون
كل منعم سواء بمحتل ان يتوقع لنعمة جزاء ويستفيد كالا
بعود اليه مما افاده ويقبح ممن يعامل بنعمته ويتوقع
جزاء ان يمن بها او بما يستلزم المن من التطاول بما
يتأذى به المنعم عليه فيبطل بذلك استعداده
لقبول رحمة جزائه ولذلك ورد النهي عن المتعدي في
قوله نعم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى فجعلها سببا لبطلان الصدقة اي
عدم استحقاق ثوابها وفيه نظر فند ورد في الدعاء

عنهم عليهم السلام نذكره نعم عن الامثنان بالمعنى المذكور
كقول علي بن الحسين في دعائه اطلب الخواص يا من يكذب
عظاياهم بالامثنان وقوله نعم في وذاع شهر رمضان
ولم تشب عطاؤك بمن وذلك لان الامثنان بالمعنى
المذكور لما كان رذيلة ناشئة عن دنائته النفس و
صغرها و استعظام النعمة والاحسان كان نعم
منها عنه لان كل نعمة من نعمته وان عظمت وكل
عظيمة من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد والمنعم
عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته نعم وشأنه جل
قدرته اجل من ان يكون لها عنده موقع فممن بها
وبعد على من اعطاه وانعم عليه فقوله ان المتعدي
المذكور صفة مدح للخلق سبحانه وان كان صفة ذم
للخلق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد بطلان
واعلم ان التوهم حالة تعرض للجهل من استرخاء اعصابه

الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف
 الحواس عن احوالها لعدم انصباب الروح الحيواني
 اليها والبقظة ذوال تلك الحالة وتقصيده ان الروح
 الحيواني وهو الجوهر النجاري اللطيف الحاصل
 لطيف الاغذية المنتشرة في الاعضاء والعروق ^{نسبه}
 يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب الروح
 الانسانية اذا انتشر في جميع اعضاء البدن ^{ظاهرة}
 وباطنة حصل الحس والحركة وهذا هو البقظة ^{ان}
 بقي في الباطن ولم يصل الى الظاهر تعطلت الحواس
 الظاهرة وهذا هو النوم وبقاؤه في الباطن يكون ^{لا}
 منها طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومنها تحلله
 الافعال الكثيرة الصادرة من الحواس فتشغل
 الطبيعة بنضج الغذاء ليستمد الروح من لطيفه ومنها
 الانسداد المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب

مثلا تصاعدت ابخرة من المعدة الى الدماغ ونزلت
 الى الاعضاء فامتلأت المجاري وانسدت فلا يقدر
 الروح على النفوذ كما ينبغي وربما كان اكل الطعام
 موجبا للنوم لهذا السبب

وَكَفَّ أَكْفَ الشَّوَى عَنِ يَدَيْهِ وَسُلْطَانِهِ
 حيث اغاد في حين ما انا منى من شئ ما ذرا وما
 ومن شئ كل ذابة هو اخذ بنا صيتها من العقارب
 والحيات والهوام وغيرها من الموديات الانسية
 والجبية والكف المنع يقف كففت الرجل عن الشئ
 فكف ينعدى ولا ينعدى وهو الذي كف اليد
 عنكم والاكف جمع كف وهي الراحة مع الاصابع
 ستم بذلك لانها تكف الاذى عن البدن وفي
 ق الكف البذا الى الكوع والجمع اكف وكفوف انتهى
 وقال المرفس الاكبر يصف النفس الفسيفسك الوجودنا

وأطراف الألف عزم وفيه تجنيس محرف كما في جريد
 جنة البرد وبيان أنه إذا اختلف لفظ المتجانسين في
 أعداد الحرف بأن يكون حرف أحدهما أكثر من الآخر
 بحيث إذا حذف الزائد اتفقا في النوع الهيئة والترتيب
 سمي الجناس ناقصا لكن هنا بعد الحذف صير محرفا
 لا لخلاف هيئة أحد اللفظين من هيئة الآخر والسوء
 بضم السين المهملة وفتحها ما يسوءك وبشبهك
 وقرء قوله نعم عليهم دائرة السوء بالوجهين وقيل
 هما الغنان من ساء بسوء إذا قبح غير أن المفتوح غلب
 في أن يضاف إليه ما يراذمه والمضموم جرى مجرى
 الشر وكلاهما في الأصل صد وقيل هو بالفتح قصد
 وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرذائل والفساد والمضموم
 الشر والضرر وقيل السوء في الأصل صد ساءه
 يسوئه إذا حره بطلق على جميع المعاصي سواء كانت

من أعمال الجوارح أو أفعال القلوب لا اشتراك كلها
 في أنها تسوء صاحبها بعواقبها والأطراف متعلقات
 بكف وبدء نعم قدرته لأنها تستعمل مجازا نادرة في
 القدرة وأخرى في النعمة وعز البافرة البدن كلاً
 العرب القوة والنعمة والثناء بنينا لها بأيد بقوة
 ولفلان عندى أي أدنى كثيرة فواضل واحسانا
 وله عندى يد يكف أي نعمة ^{والتسلط} ~~والتسلط~~ بمعنى الغلبة
 والقدرة ومنه قوله نعم فأنفذوا لا تنفذون
 الأبطالان أي بقوة وقهر وغلبة وقد شج بمعنى
 الحجة والدليل لتسلطه على القلب وأخذ بعنانه
 فالعطف تفسيرى أو قريب منه وفي الكلا استعارة
 مكنية وتخييلية ومجاز مرسل وترشح له وهو
 قوله كف والترشح غير مختص بما يقترن بلفظ ^{المشبهة}
 ولا بالاستعارة المبنية على التشبيه لنصر مجهم بأن

اطولكن ترشح للجواز المرسل الذي في البدل ولا تشبه
فيه أصلا وأما تفسيرهم له بذكر ما بلائم المشبه فإثما
هو في الترشيح الذي في التشبيه وكذا ما ذكرنا من
الافتراض بلغظ المشبه به فالمراد أنه كك فيما إذا كان
في الكلام تشبيه صرح بذلك بعض المحققين الأول
ان يكون ذلك جاريا على سنن التمثيل الذي يسمى
اهل البيان تمثيلا تخيليا أي الايقاع في الخيال
بتصوير المعاني العقلية بصور أعين الحسنة لكونها
أظهر حضورا وأكثر خطورا وهذا ما قال الحكماء
أن الناس للتخييل أطوع منهم للتصديق فأكثروا
من استعمال القضاء بالتمثيلة في مقام الرغبة
والترهب والاستماع والاستغفاف ونحو ذلك
وهي وإن كانت ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست
بكاذبة لأن القصد منها تشبيه تلك الحال بحال

تفرض له تلك الصورة الحسنة مثلا مثل خال كلامه
وتسلطه وقدرته ثم على دفع الآفات والعاثات
والمؤذيات عن العباد بحال من تكون له بدتكف بها
الأذى عن غيره فيحفظه ويحرسه من غير أن يذهب بها
إلى جهة حقيقة بالنسبة إليه ثم كما يذهب إلى الجسم
أو مجاز بان يراد بالبد القدرة وإثما المراد بالمفرد
في مثل ذلك حقائقها في نفسها كما في قولك إذا كان
تقدم رجلا وتوخر أخرى لكن لا بالنسبة إلى الممثل
وهو باب جليل في علم البيان وعليه يحل كثير من
مقشاهات القرآن كقوله ثم والارض جميعا فبضه
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله والسماء
بنيناها بأيد قال صاحب الكشاف إن ذلك تمثيل
وتصوير لعظمته ثم وتوقيف على كنه جلاله من غير
ذهاب بالقبضة واليهين والأيدي إلى جهة حقيقة

او يجاز بل يذهب الى اخر الزبدة والخلاصة من الكلام
 من غير ان يتحمل بمفرذاته حقيقة او مجازا كقوله تعالى
 وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو يميل بل يذاه
 مبسوطان اي هو جواد من غير تصوير يد ولا غل
 ولا يسطو وشدد التكبر على من ناوول القبضة بالملك
 واليهن واليد بالقدرة وقال انه من خبيث العطن
 والمساخرة من علم البيان مسافرة اعوام قال وك
 اية من ايات الله في التزييل وحديث من احاديث ^{الرسول}
 قد ضيم وسيم الخيف بالنوا ويلات الغش والوجواله
 واعند الشيخ عبد القاهر من ناوولهم القبضة بالملك
 والهد بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض ان يقع
 السامع في التشبيه والتجسيم ثم يبينه على كمال التصور ^{والتشكيل}
صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي الدَّلِيلِ لَا تَبْلُ
 لما كانت النفوس البشرية في الاغلب منغمسة في العلا

البدنية الحاصلة بسبب تدبير البدن وتكبيد كدته
 بالكدوزات الطبيعية الناشئة من القوة الشهوانية ^{الغضبية}
 وكان ذات المفيض عزاسمه في غابة التثر عنها ولم يكن
 بينهما بذلك مناسبة موجبة لفيضان كمال حب
 عليهما في استفاضة الكمالات واستنجاح المطالب
 والحاجات من تلك الحضرة المنيرة التوسل الى ^{المسقط}
 يكون ذا جهتي التجرد والتعلق ليقبل ذلك المسقط
 الفيض منه بذلك الجهة الروحانية التجردية وتقبل
 النفس منه بهذه الجهة الجسمانية التعلقية فذلك
 وقع منه في مقام التعليم التوسل الى التوحيد بالرب ^{سبحانه}
 مالك ازمه الامور في الجهتين والى انباعة الكد
 قاموا مقامه بافضل الوسائل واكمل الفضائل
 اعني الصلوة اصالة عليه وعليهم تبعاضا ليامن
 هذا الذي ذكرناه شانه صل عليه وعليهم على ان يكون

اللهم بدل بآمن دلع واخوانه المذكورة او بوايتنا
 كلام وما قبله تعداد صفات تقدمها للوسيلة على
 طلب الحاجة والصلوة اصلها الدعاء لكنهما منه
 سبحانه بخازن الرحمة والمشهور انها عنه نعم الرحمة
 وعن الملا تكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء
 وقال بعض المحققين التحقيق انها تسعمل في قدر
 مشترك بينهما وهو الامداد لا المدد كما يصل من
 فوق بالا فاضه يصل من تحت بالاستفاضة وانما
 عد لنا عن المشهور لا سنلزامه الاشتراك والجماع
 خبر منه والمنافسة بان العطف في قوله اولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة بدل على مغايرتها ولذا
 جعلنا بعضهم بمعنى الرضوان مندفعه بان التصريح
 بالحقيقة بعد اعادة الجواز يفيد تقوية المقصود على
 ان العطف لا يدل على المغايرة مطم فان من اقسامه

عطف الشيء على مرادفة قد عد بعضهم منه الآية
 وقوله انما اشكوبثي وحزني الى الله وقوله لا ارجي
 فيها عوجا ولا امنا وغاية السؤال بالصلوة غائبة
 الى المصلي كما ندل عليه صحيحة صفوان بن يحيى المكونة
 في الكافي في باب العطاء قال كنت عند الرضا
 فعطس فقلت صلى الله عليك وفك له جعلت فداك

اذا عطس مثلك يقال له كما يقول بعضنا لبعض
 بركمك الله او كما نقول قال نعم قال البس تقول
 صلى الله على محمد وآل محمد فلت بلى قال ارحم محمد وآل
 محمد بلى وقد صلى الله عليه ورحمة لنا وفيرة و
 هي ندل على ان الله تعالى فدا عطاء من اعلاء الكلمة
 وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة
 مصلة ولا دعاء ذاع وقد اوضحنا الكلا فيه في
 تعليقاتنا على الايات الاحكامية المنسوبة الى الفضا

الاردبيلي ن وقبل بل غايه الصلوة طلب زيادة كماله
 وقربه من الله اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل
 غير متناهية وقيل معنى الصلوة عليه تعظيمه في الدنيا
 باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتضعيف
 مشيئته والزيادة في رفع درجته وهل تجب الصلوة
 عليه عند ذكره على الذاكر والمذكور عنده ظاهرة
 من الاخبار لقوله صلى الله عليه وآله من ذكرته
 عنده ولم يصل على دخل النار وقوله من ذكر عني
 ففني الصلوة خطي به طريق الجنة وقوله من ذكرني
 عنده ولم يصل على فدخل النار فابعده الله الوجوب
 لمكان الوعيد الدال عليه وهو مختار الصدوق
 والمقداد ن من اصحابنا والطحاوي من العامة و
 قال الزنجشيري وهو الذي يقضيه الاحتياط ومنهم
 اوجبها في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها في العزرة

وهذه اقوال لا مسند لها فلقول بها تحكم والاول
 وجوبها عند كل ذكر للاختبار الكثيرة الصريحة بالآ
 بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب اما القول
 بالاستحباب مط كما ذهب اليه جماعة مسند لين بالآ
 والشهرة المسندين الى عدم تعلية المؤمنين تركهم
 ذلك مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الان و
 لو كان لنقل قبحه ان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم
 النكير لعدم النقل لما في الكافي عن الباقر اذا انت
 فافصح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته
 او ذكره ذاكر في اذان وغيره على ان عدم النقل لا يدل
 على عدمه واصالة البرائة لا يصح التمسك بها ورود
 القرآن والاختبا هذا واسمه من حيث هو اسم ععلق
 به اهتمام واعتناء وقد تعرض له بحسب المقامات
 عنايته اخرى كقصص الاختصاص مثلا فاذا اجتمعت

العنايتان كما في التسمية قدم لآخ وإذا انفردت
 الأولى عز الثانية فان لم يعارضها ما هو أولى بالعناية
 قدم ايضاً والأفلا كما في اقرأ فانه قد عارضها العنايتان
 بالقرائة مع رعايته الأصل الذي هو تقديم العالم
 وهذا بعينه ما نحن بصد ديانته فانه قد عارضته
 العناية بالصلاة عليه ومع رعايته الأصل فلا جرم
 قدم عليه وكذا الحال في سائر فقرات الغابرة
 والمشهور ان اللهم اصله بال الله حذف منه حرف
 النداء وعوض عنه الميم المشددة ولذا لا يجتمعان
 وهذا من خصائص هذا الاسم كدخول با عليه
 مع لام التعريف والدليل فيعمل من دله على الطريق
 ان هذه الية وارشده له وعلى الدليل تعلق
 وهو من ابنة المبالغة يعني كلما تكررت الضلالة
 من السالك تكررت منه الدلالة والهداية وانما

الحاوية
 ١٧

علق الصلاة على كونه دليلاً وماسكاً وغيرها مما سبقت
 هذا البدل بذلك على ان استحقاقها انما لا يتحقق
 بتلك الاوصاف ولذا ترك النصريح بالاسم وهو
 الاعرف والاشهر والوجه فيه ادعاء تعينه وان
 الوهم لا يذهب والاوصاف هذه الى غير ثم الظاهر
 انه عليه واله السلام دليل وضعي وان كانت دلالة وضعية
 لفظية لانه انسان كامل بعثه الله الى خلقه لتبليغ
 وتبيين كلامه وتعين مرامه يا ايها النبي انا امينا
 شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه سراجاً
 ولما ضمنه معنى الهادي والداعي عذاه بالي والافتقار
 استعماله بعلي واليك شغل به وفيه حد وايضاً
 اى الى معرفتك ورضوانك وفريك وجنانك ودليلك
 المحذوف هو العقل واما تعين المحذوف فلا المقصود
 الاصل من بعثة الرسل وفيه تمثيل تحبيل على قيا

ما مر في الفقرة السابقة يعرفه من له ادنى مسكة اليأس
اذا تأمله والاليل تأكيد على طريقة ظل ظليل وذاهبة
دهبًا وشعر شاعر وحقيقة اتهم يشنقون من لفظ
الشئ الذي يربدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيدًا
ونفيًا على نهايه في ذلك وذلك انه قد بعث
على فترة من الرسل واختلاف من الملوك انقطاع
السبل ودروس من الحكمة وطموس من اعلا الهك
والبتئات فبلغ رسالة ربه وصدع بامر وادي
الحق الذي عليه فهو دليل اليه وسلم به يرتقى اليه
قال صاحب الدعاء جعلت له الفداء بعث الله محمدًا
لأنحاز عيونه وتمايم نبوته ما خوذ على النبيين ميثاقه
مشهور بسمانه كرمه ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل منفرة واهواء منتشرة وطرائق متشعبة بين
الله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهذا هم

الضلالة وانفذهم بمكانه من الجهالة انتهى واليه
يشير قوله جل وعلا هو الذي بعث في الاميين رسولًا
ينزلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و
ان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وسباني في ذلك
كلام البسط من ذلك انشأتم وفي الكلام استعصم حتى
حيث شبه الفقرة وما فيها من البدعة والجهالة والضلالة
بالليل لكونه جاعلاً صاحبه كمن يمشي في الظلمة فلا
يمشدي للطريق ولا يأمن ان ينال مكرها ثم ذكر
المشبه به واراد به المشبه وفيه دلالة على ان هذا الدليل
انما ظهر من قبيلة ما كانوا من اهل العلم بل كان من
بلدة ما كان فيها احد من العلماء بل كانت الجهالة
غالبة عليهم فاذا خرج من هذه البلدة ومن مثل هذه
القبيلة انسان من غير ممارسته شيء من العلوم ولا
تلمذ احد من العلماء ثم بلغ في معرفة ذات الله وصفًا

وافعاله واسماؤه الى هذا المبلغ الذي عجز جميع الالفاظ
من العقلاء عن القرب منه بل اقترأوا بانه لا يمكن
ان يزداد في تقرير الدليل على ما ورد في القرآن ثم ذكر
فصل الاولين وتواريخ المتقدمين بحيث لم يتمكن احد
من الاعداء ان يقول انه اخطأ في شيء منها او طال كتابا
او قلدا اسنادا وكانت هذه الاحوال الظاهرة معلومة
للاصدقاء والاعضاء فكل من له قلب سليم طبع مستقيم
اذا تأمل ادنى تأمل يعلم ان هذه الاحوال لا يتيسر الا
بالتعاليم الالهية والهدايات الربانية والذليك بشير بقوله
وَالْمَاسِكِ مِنْ أَسْبَابِكِ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الْأَطْوَلِ
عطف على الدليل وكذا ما باقى من الجملتين معطوفان
عليه من باب عطف الصفات بعضها على بعض لا اتحاد
في المفهوم وبوجد في بعض النسخ المتسك يقم مسك
وامسك ومسك وتمسك احتقن اعنصم والمسكة

بالضم ما يمسك به والمسبك كالنجيل وزنا ومعنى
من ميسك ما في يده ولا يعطيه احدا وكلمة من تبعيضته
والسبب في الاصل جبل يتوصل به الى المائتم استعبر كل
ما يتوصل به الى المطلوب من القدرة والعلم والآلة
وغيرها وهذا معنى ما ورد في بعض الادعية **بِأَسْبَابِ**
مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ وَأَنْبَاءٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَابٍ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْأَسْبَابُ اى الوصل والمؤذات والعرب يشبه
النور الممتد بالجبل ومنه ما ورد في صفة القرآن
كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض اى نور
ممدود يعنى نور هذا وفى خبر اخر وهو جبل الله
المبين اى عهده وامانه الذى يؤمن من العدا
والجبل العهد والميثاق واذافة الجبل الى الشرف
اضافة الذهب الى الاصيل والشرف بفتح بن الفاء
والقيمة والرفعة والعلو ومنه الاستشراف وهو ان

تضع يده على خاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس
 ليتبين الشيء كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون
 أكثر لادراكه شرف ككرم وهو شريف وشرفه
 تشريفاً أعلاه وأصله من الشرف وهو المكان المشرف
 العالي ثم استعمل في القدر والمنزلة فجاء قال في
 الأساس ومن الجواز لفلان شرف وهو علو المنزلة
 وشرفه الله والمراد بأطوليته أنه أشرف من باقي الكتب
 السماوية واجمع منها علماً وبياناً ومعجزةً وروافداً
 جبل وثيق عروته ومعقل منبع ذروته وفي الكلام
 استعاره مصرحة حيث أنه استعار له الجبل من
 حيث أن التمسك بسبب اللجاء عن الردى كما أن
 التمسك بالجبل سبب للسلامة عن الردى واستغنا
 للوثوق به والاعتماد عليه التمسك والاعتصام
 ترشيداً للجواز فاعتصموا بجبل الله ولا تفرقوا بهذا

إذا كان المراد بجبل الله كتابه وأما إذا كان المراد به
 فشرافته وأطوليته ظاهرة لأنه لما كان خاتماً ^{للتبيين}
 كانت شيعته الغراء وملته البيضاء باقية إلى يوم الدين
 أوتيقاً أن الجبل الأطول كتابه تعالى هو أقوى وأحكم
 في الإيصال إلى المطلوب والأول هو المتبادر
 والمنساق إلى الذهن وهو الأكمل

والتأصيع الحسب في ذوق الكاهل العجول
 التأصيع الخالص من كل شيء ومن الألوأز أحسنها
 ونصع الأمر نضوعاً وضع لونه واشتد بياضه و
 بق للذي فيه حمرة من الصفرة أحمر ناصع والحسب في
 الأصل الشرف في الأبناء وما يعده الإنسان من
 مفاخرهم وقيل الحسب والكرم بكونان في الرجل
 وإن لم يكن له أبناء لهم شرف والشرف والجداً بكوناً
 الأبا لأبناء ومنه الحديث حسب الرجل نقاء ثوبه

أى أنه بوقر لذلك حيث هو دليل الشدة والجدو
بالجملة الحسب عبارة من شرف الانسان ومكاد
ومناقبه كالشجاعة والتخاوة وحسن الخلق قال
رسول الله ص افء الحسب الافتخار أى ان الافتخار
بهدم الحسب لذا قال سيد البشر على ما ورد عنه
في الخبر أنا سيد ولد آدم ولا فخر والذرة بالكر
والضم على سنام البعير ذرة كل شئ اعلاه و
منه الحديث على ذرة كل بعير شيطان وكاهل البعير
ظهره وهو الذي يكون عليه المحل والمذكور في
كتب الادب انه ما بين الكفتين ويجمع على كواهل
وبق فلان كاهل بني فلان أى عديم في الملمات
وفي القاموس الكاهل كصاحب الخاركة او مقدم
اعلى الظهر مثا بلى العنق وهو الثلث الاعلى وفيه شئ
او موصل العنق في الصلب والعبل الضخم من كل شئ

والعبلاء حجارة بيض قال الكشاف كما لا منها الاعبل
فكما انما استعير البياض لخلوص الحسب والنسب الخلق
والخلق ولما كان الناصع ماضياً لم يعمل او بقى انه
مضاف الى الحسب بناء على تقدم اعتناء الاضافة
على دخول اللام كما هو مذهب الفراء وضافة الذرة
لامية والاعبل صفة الكاهل والمعنى صل اللهم
على من وضعت وخلصت مفاخره الجسمانية والروحانية
من شائبة نقص وقدح خالكونها ثابته في اعلى محل
اشرف موضع واحفظ مكان لا يمكن ان مثاله يد
طاعينه فتشبيه الحسب وهو من المعاني المعقولة بالاجناس
المحسوسة تشبيه معقول بمحسوس مبالغه في وضوحه
وظهوره وعدم خفائه كانه امر محسوس مشاهد
كذا في اسناد الخلوص والوضوح الهى وكونه في ذرة
الكاهل ثم في وصفه بالعبل عدة تأكيد ومبالغه

وعدم إمكان انكاره والقدح فيه كفه له بالقياس
 مفاخر غيرة وما تركيبة لا يحيط بها حد ولا يحيط بها
 عدد فان البحر لا ينرف وستر الغيب لا يعرف منها
 تسبيح المحمدي وخبين الجذع واشباع الخلق الكثير من
 الطعام البسبر واشفاق القبر ونبوع الماء من
 بين اصابعه وشكايه النافه وشهادة الشا المشوية
 وتكلم القصب وظل الغمام ورؤية من خلفه وسما
 الصوت نائما والتكلم بكل لسان والعلم بالسنة
 الطهور والوحوش وكل ما يدب على الارض وما كان
 من حال ابي جهل لعنه الله وصخرته حين اراد ان
 على راسه وما كان من شاة ام معبد حين مسح على
 ضرعها وانه ما كان للدينبا في قلبه وقع اصلا
 وكان مع اهلها في غايه الترفع ومع الفقرا واهل
 المسكنة والدين في غايه التواضع وكان في اعلا

مراتب الفضاخه والبلاغة حتى اوتيت جوامع الكلم و
 لم يسمع منه لافي مهمات الدنيا ولا في مهمات الدين
 كذب قط ولم يقدم على قبيح قط ولم يفر من عدو
 قط وكان عظيم الراقه امنه حتى كاد ان يذهب نفسه
 عليهم حسرت وكان في اعلى درجات السخاء حتى
 عوتب بلا تبسطها كل البسط وقصه فداء عبدا
 لما اسرى يوم احد ودعاء الشجرتين في قتال بني قريظة
 لما اراد قضاء الحاجة وضمان الطلبة من صيادها
 وشفاء رمد ابن عمه صلوات الله عليها والهما
 يوم خيبر بريقه الى غيرة لك من مفاخره ومآثر
 الغيرة المحصورة مشهورة وفي كتب السير والاختصار
 مسطورة ويمكن ان يكون قوله صلوات الله عليه
 في ذروة الكاهل الاعبل اشارة الى انه صلى الله
 عليه واله مع انه كان خالص المحسب واضح النسب

في ظل حناية عمه ابي طالب واسمه عبد مناف ولقبه
 عمران وكف غايته وهو الذي تسود القرش بعد
 ابيه عبد المطلب ورعى النبي حق غايته وحماه
 جدا وكف عنه اذى المشركين وشتر المناقبين
 فكان كاهل فومه وعمدتهم في الملمات سندهم
 في المهمات ففي الكافي في رواية صحيحة عندك
 وحسنه على المشهور بابرهيم بن هاشم القمي عن
 ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله الصادق
 بينا النبي في المسجد الحرام وعليه ثياب جدد
 فالتقى المشركون عليه سلافا فملوا ثيابه بها
 فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب الى ابي طالب
 فقال له يا عم كيف ترى حبيبي فيكم فقال له
 وما ذاك يا بن اخي فاخبره الخبر فدعا ابو طالب
 حمزة واخذ السيف وقال حمزة خذ السلامة

الى القوم والنبي معه فاقى قرشيا وهم حول الكعبة
 فلما راوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال حمزة امر السلا
 على سبناهم ففعل ذلك حتى اتى على اخهم ثم التفت
 ابو طالب الى النبي فقال يا بن اخي هذا حسبك
 فينا وفيه عنه قال لما ولد النبي مكث اياما ليس
 لبن فالتقاء ابو طالب على ثدي نفسه فانزل الله فيه
 لبنا فوضع منه اياما حتى وقع ابو طالب على حليمة
 السعدية فدفع اليها وفيه عنه قال لما توفي
 ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد
 اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثار فريث النبي
 فخرج هاربا حتى جاء الى جبل بمكة بنى له الحجون
 فصار اليه والاعبار والقصاص في ذلك من
 طرق العامة والخاصة اكثر من ان تحصى روى الثعلبي
 في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه

وبنا وزعنه باسناده قال قال مقاتل نزلت في
 ابي طالب واسمه عبد مناف وذلك ان النبي ص
 كان عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمع
 قريش الى ابي طالب يريدون سوءا بالنبي فقال ابو طالب
 والله لن يصلوا اليك محجمين حتى اوسد في التراب فينا
 فاصدع بامرنا على اعضنا وابشرو فريد ان من دعونا
 ودعوتني وزعمنا انك احبي ولقد صدقنا وكنتم قبل امينا
 وعرضت بنا الاحالة انه من خبر اذ بان البرية بنا
 والى لك اشار بقوله والناسع الحسين ذروة الكمال
والثابت القدير على زحاليها في الزمن الاول
 الثبات القدر وعدم العثرة والتقدم معرفة وهي
 الرجل كافي ق مؤث سماعي والالف واللام
 فيها عوض عن المضاف اليه اي فده وحل كلمة على
 على معنى مع يعطى من المبالغة ما يعطيه حملها على

معناها يعرفه العاقل اذا تأمله والزحاليها لشيئا
 والزحلوقة موضع نزل فيه الاقدام ولا نكنا ثبت
 بوجه وفي القاموس الزحلوقة مكان متحد ملمس
 وفي الجمع المحزن الزحاليها جمع زحلوقة وهي المكان
 المتحد والاملس ومنه في وصفه الثابت القدير
 على زحاليها في الزمن الاول اي قبل النبوة والضمير
 للدنيا وان لم يجر لها ذكر لمعلوميتها والكلام ^{استعارة}
 والاضافة لامية والزمن لفظ مفرد مقصور
 الزمان كعم وبهم ولم وفي الزمن الاول يتعلق بالثبات
 والمعنى صل اللهم على من كانت قدمه ثابتة
 مع وجود من اهلها في الزمن الاول فان حملت
 القدم على ما هو المعروف منها وهو الرجل فدل
 بالزمن الاول صدق الاسلام قبل شوكه كيوم الا
 ويوم الاحزاب فانه كان قوتى القلب رسا كيتا

شجاعاً في الحروب فحامياً واثقاً بالله وبمواهبهم بقر
من احد من أعدائهم قط لا قبل النبوة ولا بعدها وان
عظمت البلية وشدت المحنة الا ما كان فيه
ما مور من الله بالهرب والفرار لضرب من المصلحة
كهربه من قرش في ليلة الغار وعلى هذا قبيات
قدمه كناية عن شجاعته من باب ذكر الملزوم واداء
اللازم فان ثبات القدم في الخاطر والمحال للادل
دليل واقتوى اماره على الجرئة والشجاعة وقوة
القلب والجسارة فهو كقولك زيد طويل النجاد
او كثير الرماد زيد به طول قامته وغاية جوده و
سخائه وكثرة طبعه وضيافته وان حملتها على فقد
الذهن وثبات الفكر على سبيل الاستغارة بالثبوت
والتحصيل والترشيح فيحمل ان يكون المراد بالزمن الاول
ما قبل بعثه فان هذا الزمان كان زمان فترة

جاهلية والناس فيه كانوا غابدي اصنامهم غافلين
عليها ساجدين لها وهو عليه واله السلام كان غافاً
بالله وبصفاته العليا واسمائه الحسنة ولم يجد لصنم
اصلاً كما قال انتهت الدعوى الى والى على ^{لم} يجد
احداً للصنم فانخذني نبياً واتخذ علياً ولياً
هكذا رواه المغيرة الشافعي في تفسيره كونه لا نبياً
عهدى الظالمين وتفصيل هذه الجملة ان الخلق
عند مقدمته كانوا بين من عليه اسم الشرائع و
غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى المجوس
وكانت ادبارهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا من
متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم
دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم
عنهم وقال اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واجباؤه وقال اليهود غير بن الله وقال النصارى

المسيح ابن الله والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا الى احد
النجر والى الثانى الشر وسموها النور والظلمة بالفتنة
يزدان واهرمين وزعموا انه جرت بينهما محاربة ثم
ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون
العالم السفلى خالصا لاهرمين الذى هو الظلمة
سبعة الاف سنة ثم يخلى العالم ويسلم الى يزدان
الذى هو النور الى غير ذلك من هذا بانهم خبطهم
واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق
المتشعبة فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان
منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما
المعطلة فصنف منهم انكر الخالق والبعث والاعادة
وقالوا بالطبع المجيى الدهر المضى وهم الذين حكى
القران عنهم وقالوا ان هى الاحيوننا الدنيا موت
ونجى وما بهلكنا الا الدهر وقصر الموت والجوف

المتقى

على تخلل الطبائع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع
والملاك هو الدهر وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون
وصنف منهم اقرؤا بالخالق وابنداء الخلق عنه و
انكر البعث والاعادة وهو المحكى عنهم فى القران
الحكيم وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام
وهى رميم وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من
الاعادة ولكنهم عبدوا الاصنام وزعموا
انها شفعاؤهم عند الله ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف هم اصحاب
اللائ بالطانف وقريش وبنو كنانة وغيرهم
اصحاب العزى ومنهم من يجعل الاصنام على
صور الملائكة ويوجه بها الى الملائكة ومنهم
من كان يعبد الملائكة واما المحصلة فقد

كانوا في الجاهلية على ثلاثة أنواع من العلوأها
علم الانساب والتواريخ والادب ان الثاني
علم تعبير الرؤيا الثالث علم الانواء وذلك ثما
بنو لاه الكهنة والثقافة منهم وعز النبي من قال
مطرا بنوء كذا فسد كفر بما انزل على محمد ومن
غير العرب البراهمة من اهل الهند ومذاقهم
على التحسين والتقيح العقليين والرجوع في كل
الاحكام الى العقل وانكار الشرائع وانفسا
الى رجل منهم بق له براهام ومنهم اصحاب البدن
والبدن عندهم شخص في هذا العالم لا يولد
لا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهر ولا يموت
ومنهم اصحاب الفكرة وهم اهل العلم منهم بالفلك
واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين
اثبتوا وسائل روحانية ناطية بالرسالة من عند الله

في صورة البشر من غير كتاب قاسمهم وثناهم
منهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم
عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالآخرة الى عبادة
الاصنام اذ لا تستمر لهم طريقة الا بشخص خاضع
ينظرون اليه ويرجعون في مهنتهم اليه ولهذا كان
اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما
على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام
ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا
او حجرا بيده ثم يتخذها الها الا ان الخلق لما لم
عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي
وبرهان من الله كان عكوفهم عليها وعبادتهم
لها اثباتا لاهيتها ووراء ذلك من اصناف الادراك
الباطلة والمذاهب العاطلة المزالة للاقدام اكثر
من ان تحصى لسان الافلام او يعلمها الا الله

العلام واليه الاشارة بقوله والثابت القدر على
 زحاليها في الزمن الاول ويمكن ان يكون المراد
 بهذا الزمان بد وفطرته واول زمان خلفته
 قائم اول من اقر بروبيته نعم ووجدانته على ما دل
 عليه اخبار حجة منها ما روى عن ابي عبد الله
 ان بعض فرس قال لرسول الله ص باي شيء بعثت
 الانبياء وانت بعثت اخرهم وخاتمهم فقال اني
 كنت اول من امن بربي واول من اجاب حيث اخذ
 الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست
 بربكم فكنت اول نبي قال بلى فسبقتمهم بالاقراء
 بالله عز وجل ويحتمل ان يكون اشارة الى عصمته
 وطهارته وعدم خطائه في امر الدين والدنيا من مبدء
 المبدأ والله اعلم بمقاصد اوليائه فان كلامهم مستصعب
 ذو وجوه ومخارج لا يعقلها الا العالمون العاقلون

وعلى اليه الاخبار المصطفين الأبرار
 آل الرجل اهله وعياله وال النبي عند الامامية
 عترته الطاهرة من اهل العصمة عليهم السلام ولا وجه
 لتخصيص الشهيد الثاني في شرحه على اللمعة
 باصحاب الكساء وهم علي وفاطمة وابناهما الحسن
 والحسين ثم قال ويطلق تغليباً على باقي الائمة
 عليهم السلام اقول بل على غيرهم ايضا كما ورد عنه ص
 ان كل تقى ونقي ونقي الى لان الله كل من يؤل اليه اما
 مالا صوراً باجساماً ثانياً كالولادة ومن يجد وحذوهم من
 اقارب الصور بين الذين تحرم عليهم الصدقة في
 شريعته او مالا معنواً ثانياً كالولادة الروحانية
 من العلماء الراشدين والاولياء الكاملين والحكام
 المتألهين المقننين من مشكوة انواره سبقوه
 بالزمان او كحفوه ولا شك ان النسبة الثانية أكد

من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كما في الائمة
 المشهورين من عشرته الطاهرة عليهم صلوات الله
 الزاكية النائمة كان نورا على نور كما حرم على اولاده
 الصورية الصدفة الصورية حرم على اولاده
 المعنوية الصدفة المعنوية وهي تقليد الغير في
 العلوم والمعارف وفي نهج البلاغة عن معادن
 الفضاحة سلام الله عليه ان اولي الناس بالانبياء
 اعلمهم بما جاؤا به ثم نلى ان اولي الناس بابراهيم
 للذين اتبعوه ^{والله} والذين امنوا والله ولي المؤمنين
 ثم قال صلوات الله عليه ان ولي محمد من اطاع
 واز بعدت لحمة وان عدو محمد من عصي الله
 وان قريت قرابته وللعامّة في اله اختلافات
 فقيل له امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه
 الزكوة من بنى هاشم وعبد المطلب وهذا الكلام

دلالة ظاهرة على ان الخبر المشهور من فصل بيني
 وبين ابي علي لم ينله شفاعتي لاصحة ولم نجد
 في اصل بل ولا في كتاب مغنير ^{ممكن} قرأ المكتوب
 بصورة علي وحمل البناء على السببية واراد من
 فصل بيني وبين ابي بسبب عداوته وخصومته
 لعلي فلم ينله شفاعتي والظاهر انه على تقليد شيوخ
 لا بد من حمله على هذا اذ من المستبعد جدا ان يكون
 لغيره ابراد كلمة على بينه وبين ابي بلزم الحرمان
 من شفاعته كيف والمحروم كافر وبؤده ما في رواية
 اخرى من فرق بيني وبين ابي علي فرق الله بين
 راسه وجسده يوم القيمة وفيها ايماء لطيف الى
 انه من اكل افراد اله واشرفهم حيث صناديقهم
 بمنزلة راسهم من جسدهم وبجمل ان يكون هذا اشقا
 الى قوله علي متى بمنزلة راسي من جسدي على

الأدعية المنقولة عنهم عليهم السلام وخصوصا التجاذب
 منها ولا سيما ما نقل عنه من ملحقات الصحيفة الكا
 من ادعية أيام الاسبوع مشعونة باعادة الخافض
 والفصل بين بين الله بابراد كلمة على وهو المطابق لقوا
 اهل الادب قال فخر المحققين ولدا العلامة طاب
 ثراها في جواب من سئله عن جماعة من اصحابنا
 وفيهم من ينسب الى اهل العلم اذا ذكر بحضورهم
 سيدنا رسول الله وقبل صلى الله عليه عليه الى بعلي
 ينكرون ذلك غايبة الانكار ويقولون لا يفصل
 بين النبي عليه بعلي مع ان النجاة ذكر واذا العطف على
 المنفوض بغير اعادة الخافض ضعيف فهل ورد
 في هذا امر مخصوص بخالف ما عليه النحاة
 لقول اصحابنا وجه لا وجه لهذا القول بل القول ما
 قاله النحاة ولولا اتباع النقل لما جازا لا باعادة الخافض

على انه ورد في كثير من الادعية عنهم عليهم السلام
 صلى الله على محمد وعلى اله انتهى وقال الفاضل
 الاردبيلي في ايات احكامه ان الغاية انما يكون
 كلمة على بعد قوله صلى الله عليه وعلى اله عناد او
 تعصبا لان تركها شعار للرخصة فذكرها خبر من
 تركها انتهى وفيه دلالة على ان الشيعة يحافظون
 على تركها وبلازمونه بحيث صار ذلك نملة شرعا
 وهذا منهم كذب محض وافراء عليهم وهم يروونه
 قال صدر الدين محمد المشهور بسيد علي المدني
 واما ما زعم بعضهم من ان الشيعة تلزم عدا اعادة
 الخافض وهو على في مثل هذه العبارة كحديث
 نا ثرونه وهو من فصل بيني وبين الى بعلي
 فقد جفا في زعم محض لا عين له ولا اثر اذ لا
 تعرف الشيعة هذا الخبر ولم يرد به روايته من طرفهم

ولم يذكره لامسندا ولا منقطعا في شيء من كتبهم
 كيف والادعية الماثورة من اهل البيت مشحونة
 باعادة الخافض في مثل ذلك انتهى قد فصلنا
 القول فيه في تعليقاتنا فليطلب من هناك **تنبيه**
 واذ قد ثبت جواز الفصل بينه وبين الله باعادة
 الخافض وهو على في غير صورة العطف على الضمير
 المخفوض فجوازه في هذه الصورة اولى بالمنع
 البصريين عز العطف على الضمير المخفوض من دون
 اعادة الخافض وانجاهاهم اعادة فيه نعم ذهب الكوفيون
 ويونس واخفش الى عدم وجوب الخافض في ذلك
 واختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وابو حنيفة
 وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذوذ والتمحيص
 لثبوت ذلك في فصيح الكلام كقراءة حمزة وانقوا
 الله الذي تسائلون به والارحام بخفض الارحام

عطفاً على الضمير المخفوض بالباء وحكاية قطرب
 ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفاً على
 الهاء المخفوضة باضافة غير اليها وقول الشاعر
 فاذهب فتابك والايام من عجب بخفض الايام
 عطفاً على الكاف المخفوضة بالباء والى ذلك
 اشار ابن مالك بقوى **الخلاصة** وعو خافض **الخلاصة** عطف
 ضمير خفض لا زما قد **وليس عندك لازماً** اذ قد
 في النظم والنثر الصحيح مثبنا والاحبار جمع خبر **بالتشديد**
 ككسب ايكاس او جمع خبر بالتخفيف كعين و
 اعيان وهما بمعنى واحد اي كثير الخبر وقيل
 في الحال والمبسم والمشد في الدين والصلاح
 والاول هو الا شهر قال الجوهري رجل خبر وخبر
 مخفف ومشد وانتهى والخبر قيل هو شيء من اعمال
 القلب نوراني زائد على الايمان وغيره من الصفات

والجواب
 ان قوله
 عطف
 على
 الضمير
 المخفوض
 هو
 الذي
 مر
 في
 المتن

المرضية بدل على ذلك حديث انس يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن مثقال ذرة من خير وقيل هو الوجود يطلق
على غيره وهو اما خبر مطلق كوجود العقل لانه محض
لا يشوبه شر ونقص واما خبر مقيد كوجود كل الصفا
المرضية وقيل هو ما يطلبه وبوثره ويختاره كل عالما
وهو ينقسم الى خبر بالذات وخبر بالعرض فالاول
هو الحقيقة ومرجعه الى الوجود بالحق والوجود
بما هو موجود كالعلم والايمان الحقيقيين والثاني
ما هو وسيلة الى الاول كالعبادة والزهد
قيل هو ما يتشوقه كل احد بلا مشيئة وهو المختار
من اجل نفسه والمختار غيره لاجله فان الكل
يطلب بالحقيقة الخبر وان كان قد يعنف في
الشرائخ خبر فيختاره فمقصده الخير وبضاده الشر

وهو المجنوى من اجل نفسه والمجنوى غيره من اجله
والحق ان الخبر كلي يندرج تحته جميع الاعمال
الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام
افعلوا الخير ولا تحفروا منه شيئا فان صغيره كبير
وقليله كثير ويؤتاه ما في بعض الاخبار يخرج
منها اي من جنتهم قوم لم يعملوا خيرا قط وهو لا
الذين ليس معهم الا الايمان انتهى ويقابله
الشرف فيكون كليا يندرج تحته جميع الاعمال السيئة
والمصطفين جمع المصطفى اي المختار اسم مفعول
من اصطفى فليث الباء الفاء وحذف يعنى انتم
اخيارهم للامامة والخلافة واذهب عنهم الرزية
وطهرهم تطهيرا فكانوا خيرة اخرجت للناس
بامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والابرار
اما جمع بر كاد باب او جمع بار كاصحاب والبر هو

العطوف المحسن وقد يكون بمعنى الصادق ومنه
برئ بهم فلان اذا صدقت وصدق فلان و
بري قال بر الرجل بريرا مثل علم يعلم علما فهو بر
بالفتح وباء وهو خلاف الفاجر وقيل هو الكثير الخير
والاكتساع في الاحسان قال الطبرسي هو الذي
بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه وهم عليهم ابرار
بجميع هذه المعاني فانهم من اصدق الناس لهجة
واعطفهم عليهم لطفًا واحسانًا والخبر منهم معروف
وهم بالاحسان موصوف وقد برؤ الله بطاعتهم
اياه حتى ارضوه ولما قدم الوسيلة على طلب الحاجة
نقريبًا للمرام الى مقام المسئلة قال
وافتح اللهم لنا مصاربع الصبا بمفاتيح الرحمة الغلابة
عطف على صل اللهم وفي بعض النسخ الى وهو نسب
بالفقرة الالفة الا ان التعيين في الدعاء اقرب الى الالة

من التخصيص اذا دعا احدكم فليعلم لانه اوجب للدعاء
ثم لما كان من شرائط اجابته تسمية الحاجة ان الله تعالى
وتع يعلم ما يريد العبد لكنه يحب ان يثبت اليه الحاج
وكان هذا الدعاء موضوعا للاستفتاح في الصبح
صرح بذلك اشارة الى ذلك والفتح ازالة الاعلاق
والمصرغان من الابواب والشعر ما كانت قافيتان في
بيت وبابان منصوبان بنضمان جميعا مدخلهما
في الوسط منهما والمفتاح الالف والفتح وهي ما يفتح به
المغلاق والمفتح مثله وكأنه مقصود من الاول و
جمع الاول مفاتيح والثاني مفاتيح بغير ياء استعير
بنوصل به الى الامر ومنه قوله تع عنده مفاتيح الغيب
لا يعلمها الا هو قال الراغب يعني ما يوصل به الى
غيب المذكور في قوله تع عالم الغيب يظهر على غيبه
والباء فيها للالفة كما في ضربت بالسوط وكنت بالقلم

والفلاح البقاء والفوز والظفر وهو من افلح كالنجح
 من انجح وهذا التركيب ما يشاركه في الفاء والعين
 نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق والفتح وفي الكلام
 استعارة بالكناية وتخييلية وترشيحية حيث
 اجزاء الصباح لكونها ظرفا بالمنزل والدار المفعول
 بجامع عدم العلم بما فيه من الحوادث الاستقبالية
 وطوى ذكر المشبه به مصرحا بالمشبه واثبت له المصباح
 والمفاتيح ثم ذكر الفتح ترشيجا للاستعارة او استعفا
 تبعية والاضافة في الموضعين لامية او في الاول
 لامية وفي الثاني بنقده من كمال في خاتم قصة كينا
 ولا يخفى لطافة تشبيه الرحمة والفلاح بالمفلاح
 فيكون من اضافة المشبه به الى المشبه ولعل المراد
 طلوع فوس النهار فطعنة فطعنة اعني انقضا اجزاء
 النهار تدريجيا ويمكن ان يقال لما كانت الافاق

يختلف قطعها باختلاف عرض البلد ولذا تختلف
 الليالي فيها فكان لكل افق منها صباح وله مساء
 جمعها بقوله مصادر بع ويمكن اعتباره بالنسبة الى
 الافاق الاستوائية لكن بالاضافة الى الاشخاص
 لا بالنسبة الى الانواع ولما كانت الهداية الصلاح
 مقولتين بالتشبيك طلب لكل افرادها وافضل اصنافها
والبينة اللهم من افضل خلع الهداية والصلاح
 البينة الثوب فلبسه هذا الفعل وما شاكله من
 الافعال التي لا يتعلق معناها الحقيقية بالهداية
 والصلاح من باب الاستعارة التمثيلية او شبه
 ما يغشى الانسان عند كونه مهتدا باصالحا من القيود
 الربانية والكرامات الرحيمية باللباس لاشتماله
 على اللابس ثم استعير له اللباس للاستعارة مصرحة
 حيث اطلق اسم المشبه به على المشبه ويحتمل ان يكون تعييز

وأضافة الخلع الى الهداية اضافة اللجين الى الماء او
 بياضته او بق تشبيه الهداية والصلاح باللباس مكنيتا
 واثبات اللباس الاخلاص لهما ترشيحتان وهم
 كثير انا يشبهون صلاح الرجل بشعاره ونفوا بدنا
 واما هنا فجعل الهداية بمنزلة الشعار والصلاح
 بمنزلة الدثار واما سمي اللباس المخصوص بالخلعة
 لانه يخلع عن البدن اى يزرع لبسان ويحفظ وفيه
 ايماء الى ان الصالح والمهتدى مكرمان عنده
 ومعظم ان اذ الملك لا يخلع من عبيده الا من اراد
 اكرامه واعظامه اما تفضلا او لسابقة استحقاقا
 لذلك والهداية الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
 او الدلالة الموصلة ولعل الاول اولى على اني قد
 فالمراد بها هنا الاهتداء اما من باب تزييل التعبد
 منزلة اللازم كما اشرنا اليه بقريظة عطف الصلاح
 اللازم

عليه او يكون بمعنى الاهتداء قال الجوهري هتدى
 واهتدى بمعنى وهو بهذا المعنى لازم والمراد بالاهتداء
 الاهتداء الى كل حق وصواب والقبول والعمل به
 وعدم الرجوع معه الى باطل وخطاء قال الراغب
 الاهتداء يختص بما يتحرراه الانسان من الهدى
 على طريق الاختيار اما في الامور الدنيوية والاخرية
 قال الله تع هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
 ويقال ذلك لطلب الهداية نحو قوله تع فذللنا
 اذا واما انا من المهتدين ولتحرى الهدى نحو واذا
 اتينا موسى الكتاب الفرقان لعلكم تهتدون
 ويق المهتدى لمن يقنطى بعالم ولو كان اباؤهم
 لا يعقلون شيئا ولا يهتدون نبيها على انهم لا يعلمون
 بانفسهم ولا يفندون بعالم وقوله تع فزاهتد
 فانما يهتدى لنفسه يتناول وجوه الاهتداء

طلب الهداية ومن الاقتداء وتحريها وقوله نعم وان
 لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى معناه ادام
 طلب الهداية ولم يفت عن تحريها ولم يرجع الى ^{الرجوع}
 وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم
 المهتدون اي الذين تحرو الهداية وقبلوها وعملوا
 بها انتهى والصلاح ضد الفساد وهو خروج الشيء عن
 الاعتدال السابق به فالصلاح حصول الشيء على
 الحالة المستقيمة النافعة كلاهما بعمان كل ضا ونافع
 لعل المراد به هنا الاوامر والنواهي الشرعية قال الزمخشري
 في الاساس امر الله ونهى لاسنصالح العباد والصالحا
 قيل هو الخالص من كل فساد وقيل هو المقيم بما يلزمه
 من حقوق الله وحقوق الناس كذا قال الزجاج في
 معاني القرآن الصالح هو الذي يؤدى ما افترض الله
 عليه ويؤدى الى الناس حقوقهم ولما كانت الهداية

انواع منبهة من افاضة القوى ونصب الدلائل القوية
 وارسال الرسل وانزال الكتب وكشف السرائر على
 القلوب وادانة الاشياء كما هي اما بالوحى والالهام
 طلب ان يكون خلعه التي هي الهداية من افضل الخلق
 في هذا النوع لان استعمال افضل مضافا مشروط
 بان يكون موصوفه بعضا مما اضيف اليه داخل في
 بحسب مفهوم اللفظ وان كان خارجا بحسب الاضافة
 لان المقصود من استعماله هذا التفضيل موصوفه
 على مشاركيه في هذا المفهوم العام وبالجملة المراد
 بالهداية اما اهتداؤه او هدايته الله له او هدايته
 لغيه فيكون المراد بافضلها على الاول الثبات عليها
 والرسوخ فيها وعلى المغيبين الاخبرين الا بصلا
 الى المطلوب اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة
 على ما من شأنه الايصال الى البغية من غير تبطير

في مدلولها الوصول ولذلك كانت الدلالة النكوشية
 المنصوبة في الافاق والافاق والبنات الواردة
 في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى البرية
 كافة بررها وفاجرها هذا بات حقيقتة فائضة من الله
 ويحتمل ان يراد بافضلها هنا الهداية الخاصة وهي كشف
 السر على قلب المهدي بالوحي والالهة وهي
 صاحب الدعاء ومن هو في رتبته وكذا الكلام
 في الصلاح المذكور في هذا المقام فلا يرد ان الصلاح
 اول درجات الصالحين فكيف يليق بمن رتبته
 الخلافة والامامة ان يطلب البذبة واما قول سفي
 توفي مسلماً والحقبة بالصالحين فقد قالوا انه اذا
 بالصالحين الصالحين من ابائه فظاهر وان اراد
 الاخلاق بعامة الصالحين فوجه ان اجتماع
 النفوس البشرية بالانوار الالهية له اثر عظيم

فوائد جمة كما لما بالمسئبة المتقابلة التي تنعكس
 اضوائها وتتكامل انوارها الى حيث لا تطبقها العيون
 الضعيفة وكلما كانت اكثر كان الاشراق اظهر
 فلا يرد عليه نظير ما سبق ذكره فاقبل ولا يذهب عليك
 انه نعم فدا جاب دعونه هذه حيث جعله من حقا
 المؤمنين كما اخبر عنه بقوله عز اسمه وان نظاهر عليه
 فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين للآفاق
 على ان المراد به في الآية سيدنا امير المؤمنين عليه السلام
 وعلى ابناء المعصومين ولما كان الخشوع من احسن
 صفات الصالحين واشرف سمات المهندسين وكان
 من اسباب اجابة الدعاء ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
 يا موسى كن اذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجللاً وعفراً
 وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقت
 بين يدي في القيام وناجني حيث تناجني بخشيتي من

قلب وجل التمسه عليه منه تعالى بقوله عليه فقلنا
 وَأَعْرِضْ **اللَّهُمَّ لِعَظْمَتِكَ فِي شَيْءٍ جَنَانِي يَتَابِعُ الْخُشُوعَ**
 غرس الشجر بغيره غرساً وغرساً اثبتته في الارض كغرسه
 كذا في القاموس والعظم في صفات الجسم كبر الطول و
 العرض والعمق والله تعالى قدره عز ذلك وهو الذي
 جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا ينصوا الا
 بكنهه وحقيقته فعظمته جلالة ورفعة وقدره وهو
 منصرف الى عظم الثمان وجلالة القدر وقبل **عظيمة**
 صفة اضافية ثابتة له نعم بالقياس الى اغنى العبد
 وتصوره واشباته لغبره عز وجل والافليس لما سواه
 في جنب وجوده نعم وجود حتى يتصف بالعظمة بالقياس
 اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بقوة الوهنية وجوداً
 مستقلاً وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم
 افراد وجوداً مستقلاً بقياس اليها وجو الحق في صفة

بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه و
 قصور الوجودات الامكانية وضعفها يزيد في نظره
 عظمة الحق ولهذا قيل ان ظهور الانسان بسبب حقها
 الحق في هذا العالم فيقدر انكساره بظهور وجود الحق
 وعظمته وكبريائه والشرب بالضم والكسر اسماً
 وبالكسر الماء والحطامه وفي التنزيل ولها شرب
 ولكم شرب يوم معلو والمراد به هنا العرق الذي به
 تعب القلب وجبونه وشبهه المعد لمصالحه هو ظرف
 للغرس والاضافة لامية والجنان بالكسر الجنة و
 بالفتح القلب وهو المراد هنا سمى به لاجتماعه اسماً
 ونوع الماء نوعاً ونوعاً خرج من العين والنبوع العين
 او الجدول الكثير الماء ويتابع الخشوع مفعول لغرس
 والاضافة امثالية او لامية او من قبل اضافة
 اللجين الى الماء والخشوع التذلل والخوف والخضوع

وعن النبي عليه وآله السلام انه رأى رجلاً يعبت بالحينة
 في صلوة فقال اما انت لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
 فدل على ان الخشوع كما يكون بالقلب يكون بالجوارح
 وفي الصحاح خشع ببصره وغضته ولعله عليه السلام
 شبه جنانه بالجنان فثبت له الشرب وشبه الخشوع
 بالاشتداد فثبت له الغرس ثم طلب الاستقانة وانما
 البناء مع الا انه جعلها من منعلقات الغرس توسعاً
 او ضمن الاغراس معنى الانباع او الايداع أي غرس
 منبعاً او مودعاً في شرب جناني او كان في الاصل
 شجرات الخشوع بغيره زفرات الدموع في بعض
 النسخ اغرز اللهته وهو من الغرزة بمعنى الكثرة
 اغرز القوم اذا كثرت البان مواشيهم وهو قريب لكن
 لا يناسبه التعليل بالعظمة وقد بلغنا ان في نسخة
 كانت بخط علي بن ابي طالب كان فيها اغرس الاشكال انما فيها

اذ الغرس ليس من ملائكة النبيوع وانما الملائم لها
 الغرزان والنبع وما شاكل ذلك ومن الناس من يقول
 ان اغرس محمول على التضمين بمعنى الاخراج بقينه
 ينابيع فانها ليست من منعلقات الغرس ولا يصح
 ان يكون من معلولاته فاستعماله مع البناء مع
 التضمين أي اغرس مخرجاً وتعقبه بعضهم باز استعمال
 الغرس على اصل وضعه الذي هو غرس الشجر مطلقاً
 في هذا المعنى بعيد جداً غير ما نوس على ان التضمين
 بهذا المعنى غير مصرح ويمكن ان يقال انه محمول
 على التجريد فان الغرس اخراج التراب عن الارض
 وادخال الشجر فيها فلو جرد عن الثاني واستعمل
 في الاول كان المعنى مستقيماً وانما لم يقل اخرج كما
 اغرس لكون الترشيع ابلغ بياناً ان في قوله ينابيع الخشوع
 استعارة مكينة وهي ان شبه البناء مع الشجر وطنه

خضرقا ستعير لها الشايب واثبت له الاغراس الملائم
 للاشجار المشبهة بها فهي تخيلية وشرعية نظيره
 فاذا فله الله لباس الجوع والخوف حيث لم يقل فكها
 لان الرشيح ابلغ قال صاحب الكشاف في لباس
 الجوع والخوف استعاران تصرفية وهي انه شبه
 ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من بعض الحوادث
 باللباس لاشتماله على اللابس ثم استعير له اللباس
 ومكبته وهي انه شبه ما يدرك من اثر الضر والالم
 بما يدرك من طعم المر والبشع حتى اوقع عليه الاذاعة
 بمنزلة الاظفار للمنية فتكون تخيلية ولا يخفى ما
 في هذه التوجيهات والتاويلات من التكلف والاع
 ان النسخة كانت في الاصل نبايب الخشوع بتفدي
 النون على الموحدة من النبع وهو شجر يتخذ منه القصب
 قال ابن الاثير في النهاية قبل كان شجرا يطول ويعلو

فدعا عليه النبي فقال لا اظالك الله من عود فلم يطل
 وفي القاموس النبع شجر للقبه والسهام ينبت في قلة
 الجبل وقولهم لو افندح بالنبع لادري مثل جودة الراي
 لانه لا نار فيه وعليه فلا اشكال مع مناسبة التعليل
 بالعضة بخلاف ما سبق فانه لما اراد ان يطلب خشوعا
 كاملا كغير الافراد بالغا طوبلا غالبا على القلب و
 على جميع الجوارح والاعضاء ليكون التوجه والافئدة
 على الله تعالى والخوف منه والاعراض عما سوا دائما مستقرا
 بحيث لا يشغله شأن غيره هذا الشأن توسط صفة
 العضة لجعلها وسيلة لطلب ما هو عظيم هو الخشوع
 المشبه بالنبع في طوله وعلوه وعروقه وكثرة جذعه
 واعصانه ثم لما اراد ان يبالغ في ذلك لبشع حصر
 وجده وجهده فيه جمعه ليكون اوفى بناذير المر
 وادل على الغرض المسوق له الكلام والمراد اسندعا

حالة يتمكن معها عظمته نعم في القلب على وجه يغلب
 الخوف والخشية على قلبه يسنوي عليه فيتم بذلك شئ
 واقباله على الله نعم بكلية وذهابه اليه بجلته وإنما نحن
 بموضوعية الخشوع لانه بمنزلة السلطان والجوارح
 بمنزلة العسكر فاذا توجه السلطان الى جانب توجه العسكر
 اليه فمضى توجه القلب الى جناب الله نعم توجه كل جارية
 اليه ولذا قال اما انه لو خضع قلبه لخشعت جوارحه
 واعلم ان كلا من الفرح والحزن قد يوجب الدمع لان
 الحاصل من الاول بارد ومن الثاني حار لان الفرح
 كيفية تتبعها حركة الروح الى خارج البدن قليلا
 طلبا للوصول الى الملة فاذا تحركت الروح الى الخارج
 انفصل اجزاء الشئون والمفاصل بعضها عن بعض فخرج
 الرطوبة الباردة المحتبسة في الدماغ والخز كهيئة
 تتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا هربا من

فاذا انقبض الروح من اجعا نحو الدماغ عصر شيئا
 من الرطوبات الباقية على سخونتها السابقة والى
 هذا القسم اشار بقوله

وَأَجِرَ اللَّهُمَّ لَهَيْبَتِكَ مِنْ أَمَانِي زَقَرَاتِ الدُّمُوعِ

اذ الهيبة وهي السطوة والخوف يقال هاب الشئ
 بهابه اذا خافه واذا وفره وعظمه يوجب انقباض الروح
 كما في صورة الهرب من المودهي وقبل الهيبة خوف
 ذاع للخشوع عز استشعار تعظيم ولذلك ينبغي عمل
 في كل محشم قال الشاعر اهابةك اجلا لا ومنا بك فدية
 على ذلك ملاء عن جيبها وقال العارفون الهيبة حالة
 فوق الخوف مقنضها غيبة القلب عن علم الغيب وما
 يجري من احوال الخلق بل من احوال نفسه بما برده عليه
 من الحق اذ اعظم الوارد واسنوي عليه سلطان الحقيقة
 قالوا وهي لا تسكن الا في كل قلب منيب وارب لا نلم

الأبشاعة كل مصلح ثواب والموق بهمة وغيره طرف
العين الذي نلى الأنف وفي نهايته ابن لاثير موق
العين مؤخرها وناقها مفتحها وجمع الموق اما في
وهي متعلقة باجرو من ابتدائية والزفر النهر الكبير الماء
والاضافة بتقدير من او من قبيل اضافة الذهب الى
الاصيل حيث شبه الدموع بالزفرات ثم قدت عليها
واضيقت اليها والدمع ماء العين من حزن وسرور
والجمع الدموع كالمنع والمنوع والدمعة القطرة منه
ولما كان النكاء الى الله سبحانه فرقا وخوفا وصفا
محودا وفيه دلالة على رقة القلب التي هي دليل الاخلاص
وجود العين من القساوة المؤذنة بالبعد من الله
باموسى لا تطول في الدنيا املك فيقتو قلبك
وقا بهي القلب متى يعيد وقد ورد ان ينزل الجنة النا
عقبه لا يجوزها الا البكاون من خشية الله وما من

الأوله كل او وزن الا الدموع فان القطرة تطفي بخارا
من النار فاذا غرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه
قطرة ولا ذلة واذا افاضت حرمة الله نعم على النار ولو
ان بايكابكي في امه لرحموا وما من قطرة احب الى الله
من قطرة الدموع في سواد الليل مخافة من الله ولا يرا
به غيره ومن زرفت عيناه من خشية الله كان له بكل
قطرة من دموعه مثل جبل يكون في ميزانه من الاجر
كان له بكل قطرة عين من الجنة على خافيتها من المدا
والقصود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اسند غاه من الله عز وجل وطلبه منه
ولما كان الخشوع من اسباب الدموع ومن جملة عللها
فان من غفل قلبه عن الله كيف يدمع عينه مخافة منه
فدعه عليها وطلبه قبلها ليشعر بذلك وليكون
الكلام على طبق نظرية الطبعي ويظهر منه فائدة الخشوع

نفيته قوله صلوات الله عليه من امان في صريح في صحة
الاطلاق صيغة الجمع على الاثنين حقيقة اذا الاصل في
الاطلاق هو الحقيقة فما نفل عن صاحب الفتوحا
ومدعى الكشف والكرامات انه قال رابن سؤ الله
في بعض الوثائق فستلنه عن اقل مراتب صيغة الجمع
ذهب فريق الى انه ثلثة وفريق الى انه اثنان فقال
اخطاء هؤلاء وهؤلاء بل ينبغي ان يفصل ويقال الجمع
جمع الفرد او جمع الزوج فاقل مراتب الاول ثلثة واقل
مراتب الثاني اثنان اضغاث احلام ومائتة بنا وبل الام
بغالبين هذا ولما كان الففر والقافة وضيق المعاش
يشوش الانسان فيمنعه عن الخشوع والدموع بل قد
يحدث فيه طيشا وخفة في عقله تغلبه قواه الحيوانية
عليه فتجاوز بذلك بعض حدود الله ويرتكب مخارطة
لم يكن قانعاً بما يصيبه من الدنيا وكانت القناعة كسراً

من خاشع الله عز اسمه اسند غاه منه سبحانه ليكون
حاجزاً له يكف به نفسه عن ذلك فقال
وَأَدَّبِ اللَّهُ نَزَقَ الْخُرْقِ مَنِي بِأَرْزَمَةِ الْقُسُوعِ
آدبه علمه فنادب والآدب محرمة حسن الشاؤل آدب
كحسن ادباً فهو ادب كذا في ق وقيل الآدب رباضة
النفس ومحاسن الاخلاق وقال ابو زيد الانصاري
الآدب يقع على كل رباضة محمودة يخرج به الانسان
في ضيئلة من الفضائل وفي خواشي ملاعب الغفور
شرح الجاهلي (الآدب - نگاه دأشن حد هجره)
ولعله عليه ضمته معنى الازالة او المنع اي آدب الله
من بلاداً وما نعا نرقا الخرق ماني وهو الانسب بالمقام
لان القوى الحيوانية لما كانت غاصبة عن حكم الشرع
خارجة عن تحت فلك العقل فلا بد لها من مانع يمنعها
عن ذلك ويفسرها على امره ونهيها وهو نادب الله

ومنعها ياها بازمة الفروع ولذا قال صاحب الدعا
جعلك له الفدا الادب صورة العقل لانه يمنع
عن ارتكاب ما لا ينبغي ارتكابه وانما رجحنا تضمير
المنع على الازالة لان الاول مطابق للامر نفسه دون
الثاني فانهم اختلفوا في الخلق فقبل هو غريزي من
جنس الخلقة لا بسطاع تغيير خبرا كان او شرا كما
وما هذه الاخلاق الا غرائز فمنهن محمود ومنهن مذموم
ولن يستطيع الدهر تغييره لئيم ولا بسطبعه من كرم
وبدل عليه قوله من انا الله وجهنا حسنا وخلقنا
فلبشكر الله ومحال ان يمكن المخلوق تغيير فعل الحق
فالتكليف بهذا الاخلاق تكليف بما لا يطاق
وقيل بل هو كسب لقوله حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن
كسبيا لما امر به ولا نأمرى كثيرا من الناس بزاو لون و
بمادسون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة وقبل

الحق ان اصله غريزي وتمايمه مكتسب وبيان ان الله
خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل
للعبد فيه علا كالسما والارض والهيئة والثاني بالقوة
وهو ما خلقه خلفا ما وجعل فيه قوة رشح الانسان
لاكمال له وتغيير حاله وان لم ير شحة لتغييره انه كالتوى
الذي جعل فيه قوة التخل وسهل للانسان سبيلا ان
يجعله بعوز الله نخلًا وان يفسده افسا قال الخلق
من الانسان يجري هذا المجرى في انه لا سبيل الى
تغييره القوة التي هي السجية والغريزة وجعل له سبيلا
الى اسلاستها ولذا قال تم وقد خاب من سبها ولو لم يكن
كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد
والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل ان يقال
للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسا
ممنوعا وقد وجدنا في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد

ينقل بالعادة الى التاتر والجامع الى التلاسه لكن الناس
 في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جملة سيرة القبول
 وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك
 عن اثر قبول وان قل ومنها ورد في الادعية من طلب التوفيق
 لمكاداة الاخلاق ونحاسن الاعمال وفي الاحاديث من
 الامر بها والحث عليها اقول ويظهر من بعض الاخبار
 ان الخلق منه غريزي ومنه كسبي مثل ما في اصول الكافي
 في باب حسن الخلق عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
 ان الخلق منبجحة بمنحها الله عز وجل خلقه منه سجيئة و
 منه نية فقلت فابنهما افضل فقال صاحب السجدة
 يجوز لا يستطيع غيره وصاحب النية يصبر على الطاعة
 فهو افضل النية المكتسبة يقال نوبته ^{بنية المقابلة} انوبته اي قصد
 والاسم النية مشقة والتحفيف لغز وهذا صريح
 في ان الخلق منه طبيعي غريزي خلقه الله في بدو الفطرة

ومنه مكتسب بان يقرن حتى يصبر كالغيرة فيبطل
 قول من قال امر غريزي لا مدخل للاكتساب في قال الرازي
 وادى ان من منع تغيير الخلق فانه اعبر القوة نفسها
 وهذا صحيح فان النوى محال ان يثبت الانسان منه
 تقاضا ومن اجاز تغييره فانه اعبر اظهار ما في القوة
 الوجود وامكان افساده باعماله نحو النوى فانه يمكن
 ان يتفقد فيجعل نخلا وان يترك مهملّا حتى يفسد
 وهذا ايضا صحيح فاذا اخلا فهما بحسب اختلاف نظريتهما
 انتهى وانت خبير بان كلام صاحب الدعاء جعل له
 الفداء صريح الدلالة على امكان الخلق واسلامه
 بالمعنى الذي سبق ولكن بفضل الله وحسن توفيقه
 كما قال نعم فيما رحمة من الله لنت لهم هذا والترك الواسع
 والسرعة والتسابق والطبش والخفة عند الغضب
 ومنه ما ورد في رواية عبد الله بن سنان قال قلت

لابي عبد الله ^{عليه السلام} جعلت فذاك اني لا ربي ^{من} اصحابنا
 يعترية الترق والمخدة والطيش فاغتم لذلك غما شديدا
 وادى من خالفنا فاره حسن السميت قال لا تغفل حسن
 السميت فار السميت سميت الطريق ولكن فل حسن السبنا
 فان الله ^{يعني} يقول سبناهم في وجوههم قال قلت فاره
 حسن السبنا له وفار فاغتم لذلك قال لا تغتم لما رايت
 من نزي اصحابك ولما رايت من حسن سبنا من خالفنا
 ان الله ^{تعني} لما اراد ان يخلق ادم بخلق تلك الطينتين
 ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلفا
 باذي فكانوا خلفا بمنزلة الذر يسعي قال لاهل السما
 كونوا خلفا باذي فكانوا خلفا بمنزلة الذر بدرج ثم
 رفع لهم نادا فقال ادخلوها باذي فاوّل من دخلها
 محمد ^{عليه السلام} ثم اتبعه اولو العزم من الرسل واصباؤهم واتباعهم
 ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذي فقالوا ربنا

خلقنا لخرقنا فصوفا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذي
 من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلاما ولم تؤثر فيهم اشرا
 فلما راهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد
 سلموا فافلنا ومنا بالدخول قال فدا فلنكم فادخلوها
 فلما دنوا واصباهم الوجه رجعوا فقالوا يا ربنا لا
 لنا على الاحتراق فعصوا وامرهم بالدخول ثلثا كل ذلك
 يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلثا كل ذلك ليطيعون
 ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذي فخلق منه ادم
 قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن
 كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومنا رايت من
 نزي اصحابك وخلقهم فما اصباهم من الطخ اصحاب
 الشمال ومنا رايت من حسن سبنا من خالفكم ووقا
 فما اصباهم من الطخ اصحاب اليمين انتهى وفيه اشياء
 تظهر على من نامله واما الجبر الذي نرى من احاد

الطينة فتوقم ضعيف وظن سخي فذكرنا وجهه
وسخافته في آخر رسالتنا المعولة لا بطل الحبر
والنفوكب فليطلب من هناك واذنفة النور الى الخرق
امثال امينة او بينانية او كان في الاصل ادب اللهم اني
والخرق متى فحذف العاطف واذيف النور الى الخرق
لشدة امتزاج بينهما في المناسبة اللفظية المعنوية
كما قال الشيخ الرضوي في نظائره وسمى هذا التركيب
شبهها بالمزجي والخرق بالضم ضد الرفق ومنه وورد
الرفق بمن والخرق شوم وفي آخر من قسم له الخرق
عنه الايمان وعز صاحب الدعاء جعل له القذا
من الخرق المعالجة قبل الامكان والالانة بعد
الفرصة والخرق فيه بمعنى الجهل والحمق وان لا يحسن
الرجل العمل والتصرف في الامور وهذا من جملة
مغايبه كما صرح به علماء اللغة وعن النبي لو كان

الحرق خلقاً برى ما كان شئ مما خلق الله اقم منه
وفي القاموس الحرق الفقر واعلم ان الحدة غير الحرق
لمذموم فان من الناس من يشاكل ظاهرة ظاهر الشر
في الحدة والاستطال ويرجع باطنه الى قلب سليم منطو
على الخبر وذلك من غلبة الصغراء على مزاجه وفي
الحديث الشاء مثله قال خیار امةى احداؤها
وقال الحدة تعمرى خیار امةى هذا وكلمه من
ابداية والازمة كالائمة جمع زمام وهو ما يعمل
ويجعل في انفس البعبع ليقاد به والباء للملايسة او
السبييه والظرف متعلق بادب والقنوع بالضم
السؤال والتذلل والرضا بالقسم ضد ومن دعا لهم
نسأل الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفي اللؤلؤ
خبر الغنى القنوع وشر الفقرا الخضوع والقناعة
الرضا باليسير من العطاء وقد منع بقنع فتوعا

برای

المصنف

طوبی و طوبی

قناعة بالكسر اذا رضى وقنع يقنع بالفصح قنوعا اذا
 والى المعنى المذكور من اشار من قال العبد خزان
 قنع فاقنع ولا تطمع فما شئ يشبه سوى الطمع قنع
 الاول بالكسر بمعنى رضى والثاني بالفصح بمعنى سئل
 وقيل القناعة الرضا بما دون الكفاية وفسرها
 المحقق الطوسي بعد ما عدها من انواع المنفعة
 تحت العقدة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية
 بانها رضاء النفس في المأكل والمشرب والملابس
 غيرها بما يستد الخلل من اي جنس اتفق وقد ورد في
 شان القناعة والحث عليهما من الكتاب والسنة ما
 لا يخفاء فيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ولا
 تمدد عينتك الى ما منعنا به ازواجنا منهم زهر الجوف
 الدنيا والقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى
 ليرزقهم الله رزقا حسنا وبها فسر الجود الطيبة في

قوله عز وجل لنجبته جنة طيبة وعز الباقر عليه السلام
 من قنع بما رزقه الله فهو اغني الناس بيان ذلك ان
 حاجات الناس كثيرة فاغنيهم اقل حاجة لان الغنا
 هو عدم الحاجة فلذلك كان الله سبحانه اغني ^{اغنيا} الا
 اذا حاجته الى شئ نقل ان رجلا من حاشية بلطاع
 راي حيكما ياكل ما تضاف على راس ماء من البقل
 فقال له لو خدمت السلطان لم تتج الى اكل هذا
 فقال الحكيم وانت لو قعت بهذا لم تتج الى خدمة
 السلطان وقال خالد بن صفوان بت لبلد استقنع
 بالمتى واقلب فلي على حواشي الغني فكبت الحجر
 الاخضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان
 الى اسباف عثمان فاخرة اللباس سارحة النعم
 الذي يكفيني له من ذلك رغبان وطهران
 وقال وهب خرج العز والغنا بجولان فلقب القنا

فاستقرأ وقد فترت في الاخبار بان تقتنع بما تصيب
 من الدنيا تنفع بالقليل وتشكر على اليسير وفي الحديث
 القناعة كنز لا يفقد عز من قنع ذل من طمع وعن
 صاحب الدعاء جعلت له الفداء لا كراغنى من
 القناعة ولا مال اذهب للقناعة من الرضا بالقوت
 ومن اقصر على بلغة الكفاف فقد انتظم وثبو
 اخفض الدعة والرغبة مفتاح النص مطية
 الشعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التغم
 في الذنوب والشر جامع مساوى العيوب شبه
 قوى النفس الامارة بالسوء التى ينشأ منها الشر و
 ويصدر عنها الشر وهى المفترقة الى التاديب لثقلها
 بالنوق يجامع عدم القيادة والسكون وترك
 فاثبت لها الازمة اما لتعددتها او للاشاق
 الى انها لا شقادة ولا تطيع بزمام واحد ولا خلا

منعلاقات الشهوة واحتياج النفس في الكف عن كل
 واحد منها بزمام وقناعة اخرى وصبر اخر فبقية شتعا
 بالكفاية وتخييل او ترشيع واضافة الازمة الى الفروع
 اضافة اللجهن الى الماء او الاضافة فيه ببيانته او تفيد
 من او بتقدير اخر شبه نزق الحرق وهو من الكيفيات
 النفسانية بالنافعة المحتاجة الى التاديب بالازمة و
 سك عن ذكر المشبه به وذكر المشبه فالاستعارة
 ممكنة واثبت التاديب له تخيلية ثم شبه الفروع
 بالازمة فانه كما يمنع الزمام نزق النافعة يمنع الفروع
 نزق النفس ثم قدم المشبه به واضيف الى المشبه كما
 في ذهب الاصيل وبحبب الماء وحاصل المعنى وامنع
 اللهم او سكن وثوب نفسه واضطربها لاجل الفقر
 وعدم الصبر بالزمة الفروع ولما كان الحرق الى الفقر
 منشأ نزق النفس فلقها اضافة اليه والاضافة تما

يكفبه ادنى ملا بسنه كما في كوكبا الخرقاء او المراد ازل
 اذهب شدة الحرق منى بازمة القنوع واعطى لى
 العربيك باستعمال الرفق والخضوع **نذير** قد اجبت
 هذه اذا خلاف بين الامه في انه كان ازهد اهل
 زمانه طلق الدنيا ثلثا وكان بصوم النهار ويقوم
 الليل وكان يفطر على حريش الشعير من غير ادم و
 ختم ثلثا بادم الحسنات بسمن او زيت وكان اخشن
 الناس مأكلا وملبسا ولم يشبع من طعام قط وكان
 يقول والله لدنياكم هذه اهون من عراق خنزير
 في بد مجذوم وكان يقول يادنيا يادنيا اليك
 ابني تعرضت ام الى تشوقت لاحاز جيتك ههنا
 ههنا غري غري لا حاجة لي فيك فدللتك
 ثلثا لارجع فيها فعبكك قصير خطر ك بسير و
 اهلك حقير وهذا شئ اخضر به لم يشاركه فيه غيره

ولم ينل احد بعض درجته وكان نعلاه مزليف وكان
 برقع قبيصه من جلد نازة ومن ليف اخرى وقل ان
 ياندم فان فعل في الملح او الخل فان ترقى فنبات الارض
 فان ترقى فلبين من كلامه واهم الله يمينا استثنى
 بمشيئة الله لا روضن نفسي رباضة تهش معها الى القصر
 اذا قدرت عليه مطعوما وتقع بالمح ما دوا ولا
 مقلنة كعين ماء نضب معينها مستفرعة دموعها
 تملى الشايمة من رعيها فنبك وتشبع الربضة
 عشها فريض وباكل على من زاده فيجمع قرب
 اذا عينه اذا فدى بعد السنين المنطاولة بالهبة
 الهاملة والسائمة المرعية الى اخر كلامه وهذا مذكور
 في نهج البلاغة صلى الله عليه واله من يتسبب بالزوال الفناء
الهي ان لم يند في الرحمة منك بحسن التوفيق
فمن السالك في اليك في واضح الطريق

الهي منادى بحذف حرف النداء اي باما الوهي معبود
او مفترعي ملجاي او من يسكن اليه فلي او من اليه اقتصر
في شدائدني والاله في الاصل يقع على كل معبود
ثم غلب على المعبود بحق بحيث لا يطلق على غيره تعالى
وان الشرط في الاستقبال وقد نص ارباب البيان
ان الاصل فيها ان لا يجرم بشئ من طرفي الشرط
لكنها قد يستعمل في مقام الجرم لكنه قال حسنا
التبيان قد يستعمل ان في الجرم اما الاحتياط كما اذا
سئل العبد عن سيده بل هو في الدار وهو يعلم انه فيها
فيقول ان كان اخبرك فحشاط بالتجاهل خوفا من السيد
واما التفريط وقوع الجزاء وتحققه نحو قول السلطان
لمن هو تحت فهم ان كنت سلطانا انقضت منك
وعبارة الدعاء من هذا الباب والتكئة فيها اما
الاحتياط واما التفريط وقوع الجزاء وتحققه حيث علق

انكار من يسلك به اليه نعم في واضح الطريق بعدم
ابتداء الرحمة منه بحسن التوفيق فانه جازم بذلك هو
امر محقق عنده كيف لا وهذا به امر من لدنه وجميع
اسبابه يعود اليه وهذا منه فرع الى الطاف الله نعم جريا
على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في قصر
نبيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله عز وجل
وسلب القوى والفرد عن انفسهم ومبالغة في استغناء
لطفه نعم فكانه قال لا تحل بيننا وبين انفسنا
بمنعك التوفيق والطف عنا فنخرج عن سلوك
معرفةك وسبيل طاعتك وفي هذا الكلام دلالة
على بطلان قول من قال بعدم مدخلية توفيق الله
وخذلانه في افعال العباد وهم المشهورون بالمفوضة
اذ الانسان بمجرده وجهده لا يصل اليه ما
قد روي له اليه بالاجتهاد فان الجهد وحده

ليسبب موجب بل يحتاج وصوله الى شرائط اخر
وحسن التوفيق ^{عنه} عن استجماع جميع تلك الشرائط وسو
التوفيق عبادة عن فقدانها كلاً او بعضاً والرحمة
النعمة ومن ابتدائية اى الرحمة المبدئية من جنابك
من غير استحقاق منى والاضافة اثباتية او من
اضافة الصفة الى الموصوف اى بتوفيق حسن والتوفيق
لغة جعل الشيء موافقاً لآخر وعرفاً جعل الله فعل العبد
موافقاً لما يحبّه ويرضاه وهو وان كان فى الاصل
موضوعاً على وجه يصح استعماله فى الدعاء والشقا
ولذلك فبداهة بان يكون حسناً لا قبيحاً الا انه
قد صار مستعاراً فى السعادة فقط ولعله المراد بفهم
التوفيق توجيه الاسباب نحو المطلوب الخير وقيل هو
الدعوة الى الطاعة والمثال واحد والتوفيق ^{لستغنى} مثال
الانسان عنه فى كل حال كما قيل يحكم ما الشئ الداعي

لا يستغنى عنه فى كل حال فقال التوفيق والمراد بتوفيقه
تعمّله ثم تسديده ونذكيره ولطفه به والهام القيام
بما اناه من اذاب الاوصياء واخلاق الاصفياء من صدق
الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به و
اطمينان القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى نفسه
وهكذا من كان ذائماً المراقبة لربه مدققاً للحساب
على نفسه فقام منها على ساق مقام الخصم الالد
عند الشقاق كان مستوجباً للعصمة من ربه مطراً
لا شعة انوار لطفه ومحبته هذا وبق سلك الطريق
سلوكاً من باب قعداى ذهب فيه وفى القاموس
سلك المكان سلكاً وسلوكاً وسلوكه غيره وفيه و
اسلكه اياه وفيه وعليه وبده فى الحجب اسلكها اذلالها
فيه ولعله عليه ختمه معنى الهداية ولذا عده بالى
والسلوك الى الله نعم هو التقرب اليه بالاعراض عن الدنيا

وحطامها وما فيها ثم بآيات الفرائض على وجهها ثم
 التواضعات فيها فريان كل تعقّب ثم بمزاغة الأذواج السن
 ثم الصبر على البلايا والمحن وملازمة الذكر ومداومة
 الفكر والتخلّي عن الشهوات النفسانية والهواجس الشيطانية
 وجعل الهوى قها واحدا مع خلاص النية وصفاء الطوية
 والعمل بما ينفعه شيئا فشيئا ومراقبة النفس انافانا
 الى ان يصير العلم عبانا بعد يقين وبهرجة من علم ^{نعم}
 الى عين اليقين ومنه الى حق اليقين وقد اشار اليه
 صاحب الدعاء جعلك له الفداء عند ذكر الشالك
 على ما هو المذكور في نهج البلاغة حيث قال قدحي
 عقلي وامانة نفسه حتى دق جليله ولطف غلظه
 وبرق له لامع كثير البرق فصّل له الطريق وسلك به
 السبيل وندفعه الابواب الى باب السلامة ودا
 الاقانة وثبت رجلاه بطانة قلبه في قرار الامن

والراحة عما استعمل قلبه وارضى ربه انتهى كلامه صلوات الله
 عليه وسلامه ويحتمل ان يكون المراد بابتداء الرحمة
 بحسن التوفيق اى التوفيق على السلوك اليه احداث الشوق
 في السالك واهتياج قلبه وجذبه الى ارادته ومحبتة
 والمواظبة عليه فان الشوق وهو ادراك لذة المحبة اللذة
 لفرط الارادة المنهجة بالمفارقة يكون في حال السلوك
 بعد اشتداد الارادة ضروريا وربما كان حاصلا
 قبل السلوك اذا حصل ^{وذلك} الشعور بكمال المطلوب ثم انضم
 اليه القدرة على السبر وقل الصبر على المفارقة وكلما
 ترقى السالك في سلوكه كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل
 الى المطلوب فتخلص لذة نيل الكمال من الالم وتنشئ
 الشوق كذا افاده المحقق الطوسي قدس سره في بعض
 رسائله والاضافة في واضح الطريق من اضافة الصفة
 الى الموصوف وفي الكلام استعارة تحقيقية نصرحة

حيث شبه العبادات والرياضات والمجاهدات الشجرية
بسلوك الطريق ثم ذكر المشبه به وادب به المشبه والمراد
بوضوحه انه نعم خلق الانسان بشراً سوياً مكلفاً و
لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته واستحقاقه الطاعة
والعبادة لما ركب فيهم وفي غيرهم من عجائب خلقه و
غرائب صنعته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم
جعلها ممتدة بين الضلالة والهداية لكن هذا الطريق
على وضوحه مخوف وفيه مهالك ومواقع والشالك
بحاج الى العنايات الربانية والهدايات السبحانية
فانه ما دام في سبوره الى الحق يكون مضطرباً غير مستقر
الخاطر يخوف العاقبة وما يعرض في أثناء السير والسلوك
من العوارض العاتقة كالانحراف عن القصد في عبادة
الله واستبداء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة
في استعمال الشهوات المألوفة فان هذه وامثالها

تصد الشاكين عن السلوك الى الله وهم على خوف منها
ومن خواطر الشيطان كما قيل الشالك الى الله نعم خائف
من قطع الطريق من الشيطان وهو لا يامن ان ياتيه من
اي جهة امكن منها الايمان فليس للتخلص منه مساع
الايمان بلتجأ الى الله سبحانه وبسبيله الحفظ من جميع الجهات
فاذا هب نسيم العنايات الازلية وارتفعت الحجب الخائلة
الظلمانية نور القلب بنور العيان وحصلت الراحة
والاطمينان وزال الخوف وظهرت تباشير الامن والاثمان
كما سبق انفا في كلام صاحب الدعا جعلت له الفداء
وهذا المقام من مقام اصحاب النهايات لا من احوال
ارباب البدايات الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وَاِنْ اَسْمَنْتُ بِاَنَّا نَتَكَلَّمُ بِقَائِدٍ وَمَلَكٍ فَمِنْ الْمُقْبِلِ
عَشَائِي مِنْ كِبَرِ اَيَّامِ الْهَوَى كَبُودٌ
بق اسم فلان فلانا اذا القاء في الهلكة ولم يجه من عاقبة

وهو غام في كل من أسلمته إلى شيء لكن غلب عليه الالتفات
 في الهلكة ومنه الحديث اني ذهبت غلاماً نحو الفيل
 لا تسلم حجاً ولا ضياعاً ولا قصاً باي لا نقطة لم يعلم
 احدي هذه الصنائع والاناة على وزن حصاة
 اسم من تآنى في الامر اذا تمكث ولم يعمل والمراد بها
 هنا الحلم وناخير العفوية والاسند راجع ولما كان
 الغرض العناية الالهية سوق كل ناقص إلى كماله
 افضت عنايته سبحانه عدم معالجة العبا بالعفا
 والانتقام والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه
 المحجوزة الدنيا ليراجعوا التوبة ويرجعوا إلى الانابة و
 لذلك انظرهم ببقاء الدنيا واملهم مدة حيوتهم فيها
 وفاد البعير جرة خلفه بق فاد الدابة فوداً من باب
 قال اذا تفتتها اخذ بقبادهما وهو خلاف السوق
 ومنه قائل الجبش لا مبرهم كانه يفودهم وجمعه فادة

وقواد وفديق للدليل ايضاً قائل بهذا الاعتبار
 ومنه قائل القر المحجلين والاضافة بتقدير من قائل
 الامل متعلق بأسلمته ولعل اللام فيه بمعنى الواحدا
 كونها لام التقوية للعمل بعيد فانها انما تزيد بقوة
 عامل ضعيف كالمصدر وشبهه فانه لكونه فرعاً في
 العمل عن الفعل ضعيف فاحتاج إلى التقوية والعنا
 هنا فعل منعقد فاقية حاجته اليها فامل والامل
 محركة الرجاء وحقيقتها ابتهاج النفس لا تنظاراً لما هو
 محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم ويقضي
 عملاً وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما ينبغي
 حصوله فانه من عزم إلى سفر إلى بلد بعيد يقول
 املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه
 فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل
 بمعنى الطمع والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء

فد يخاف ان لا يحصل ماموله ولهذا يستعمل بمعنى
 الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل عليه
 قول زهير ارجو امل ان ند نومودتها ومنشأ الامل
 المحرص على الاسباب الدنيوية وجمع القينات الفانية
 وثمرية الاعراض عن الامور الآخرة بمعنى الموجبة لشقي
 الشقاء ولذلك قال صاحب الدعاء جعلك له الفدا
 ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى
 وطول الامل بمعنى اتباع الهوى فبصد عن الحق
 اما طول الامل فينسى الآخرة بمعنى بيان ذلك ان طول
 توقع الامور الدنيوية بمعنى يوجب دوام ملاحظتها
 ويستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة الحق الآخرة
 وهو سبب مستعقب لانها ما تصور في الذهن منها
 وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك
 الابدني والشقاء السرمد بمعنى وقد ورد من الآثار

والاخبار في التحذير من طول الامل والشفير عنه ما
 تضيق عنه دائرة الاحتياط وتقصير عن قطع مسافته
 قدم الاستقصاء وكفى في ذلك قوله تعم ربما بؤ الد
 كفروا لو كانوا مسلمين درهم ياكلوا ويمشوا بمعنى الامل
 فسوف يعلمون فبمعنى على ان اشار الى ذلك والشتم وما
 بؤدى اليه طول الامل من اخلاق الكافرين لا من
 صفات المؤمنين وعنه يا ابا ذكر اياك والشقي
 باملك فانتك بيومك ولست بما بعد فان يكون
 غد فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لم
 ندم على ما فرطت في اليوم يا ابا ذكر كم من مستقبل يو
 لا يستكمل ومنظر غد لا يبلغه يا ابا ذكر لو نظرت
 الى الاجل ومسيره لا بغض الامل وغرور بمعنى ابا
 كن كأنك في الدنيا غريب او غابر سبيل وعد نفسك
 من اصحاب القبور يا ابا ذكر اذا اصبح لا تحدث نفسك

بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وعن
 انس ان النبي ص خط خطاً وقال هذا الانسان وخط
 الى جنبه خطاً وقال هذا اجله وخط اخر بعد امسه
 فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب
 وفي خطبة لصاحب الدعاء جعلت له الفدا اعلوا
 ان الامل بهي العقل وينسى الذكر فاكذبوا الامل
 فانه غرور وصاحبه مغرور فتهى عن الامل وبين شوره
 وضوره وفي حديث فدهى يا موسى لا تطول في الدنيا
 املاك فيفسد ذلك قلبك وقاسى القلب من بعيد
 هذا ومنى الشئ فده لان الممتنى بقدر حصول ما
 يتمناه والتمنى تشهى حصول الامر المرغوب كقولنا
 يحتاج اليه من اهل ومال وادوات واسبابا وحدث
 النفس بما يكون وبما لا يكون ومنه ما قال صاحب الدعاء
 جعلت له الفدا لا اشكل على المنى فانه بضاعة النوى

والاصل في من ان يطلب به الامر الذي يعرض لذي
 العلم فيفيد شخصه الا انه هنا اسئعل بمجر الاسئعنا
 والاسئكار كما في قولك من ذا فعل كذا اي ليس
 لعشرا في مقبل وذاك والاقالة التجاوز عن الذنب و
 اصلها من اقال عشرة اذ ارضه من سقوطه ومنه الاقالة
 في البيع لانها رفع العقد ومنه اقبلوني فليست بخبركم
 وعلى فيكم وفي الحديث اقبلوا ذوى الهيشان عشراتهم
 وفي رواية اخرى ذكوا المرات واقالة العشر اسئعنا
 للتجاوز عن الذنوب والعشر السبعة والخطبة من
 عشر عشر من باب قتل يقتل عشارا بالكسر اذ اكبوا
 سقط لانها سقطت في الائم وقيل هي الرقة من العشا
 في المشى وهي الزلة ومنه العاثر المكان الوعث
 الخشن لانه يعثر فيه ومنه قول ابي يوسف يعقوب
 المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية

وعطاء الشبهة وهو من اصحاب الجواهر والهادي عليهما
 في التخذ من عشرات الناس يضا الفقى من عشر بلسانه
وليس يضا المزمع عشره في القول نذهب راسه
وعشره في الرجل نبر عن قيل فاتفق ان المتوكل العيشا
 الزيمه ناديب ولدته المعتر والمؤبد فقال له يوما
 ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين
 فقال والله ان فني خادم علي خير منك ومن ابنيك
 فقال المتوكل لا تراكم سلوا الناس من فقا ففعلوا ففنا
 وهذا من غريب ما وقع منه رحمه الله هذا والكبر العشرة
 ومنه الجواد فدبكرو ومن ابتدائية والاضمان اضا
 الصفة الى الموصوف والهوى مقصور وهو الذي
 يحيل اليه القلب من المحبوبات والمشتهيات هوامع الركة
 البمانين مصعد والتحقيق ان الهوى ما يحكم الطبع
 ملائمته ولا براعى فيه المال بل يخالف العقل والشرع

بمعونة الوهم والخيال فيختار العاجل ولو كان فانبا
 دون الاجل ولو كان باقيا فلا تتبع الهوى فيضلك
 عز سبيل الله وفي الحديث ابغض الي عبدي في الارض
الهوى والشيطان واما من خاف مقام ربه ونه
 النفس عن الهوى فاز الجنة هي الماوى
فما هو النفس ما طام اخضلة الالهو من عقابه
 والمعنى ان الفتن انا انك وناخير عقوبك وحملك الى
 قائد من جنس الامل والمنى يقودني ويجرني الى
 بحر في فتك عشراتي فمن المقبل عشراتي المبند من الهوى
 الكابية العائرة فتشبه النفس الامارة بالسؤال المبنا
 الى الشر بالشخص الاعنى لجامع عدم البصيرة والاهند
 الى طريق الصواب استغارة بالكابية واثنان القنا
 له تحييل واسناد الاسلام الى الائمة بخار عقلي و
 تشبيه الاغلاط الناسية من ذلة قدم النفس بفعل

المنهيات وترك المامورات الموجبة لكونها دهيئة
بذلك مفسرة الى الاقالة بالعثرات في المشي استعادة
مصرحة او هو تشبيه للمعقول بالمحسوس كذلك تشبيه
الهوى بالنافة الخاطبة العائرة مكينة اخرى اثباتا
الكبوة له تحييل اخر وهذه الفقرة الجليلة من ادق
الكلام وافصح فيها دلالة على ان تعجيب عقوبات
الدينونة نعوذ بالله منه ومن موجباته لطيف من الله
على عباده بوجوب تنبيههم على سننات اعمالهم واعمالهم
عن الدنيا واقبالهم على الآخرة وان ناخبرها اسندنا
بنشامنه الامال والاماني وانما بقودان لضمنا
الى المهالك ثم بلقيانه فيها وادنى ما يشبه عليهما
نسيانه الآخرة وناخبره التوبة واقباله على الدنيا وامورها
مستغفرا فيها ان يحطفه الموت وهو غافل عنه مستغفرا
له فطول في الآخرة حسرة وندامة **تدني** قوة الفكر

ببر العقل والفوى والعقل فوقها والهوى تحنها فتى
ارتفعت الفكرة ومالك نحو العقل صارت رفعة **لكن**
الحاسن واذا اتضعت ومالك نحو الهوى صارت **وضيعة**
فولدت المقابح ومن شان العقل ان يرى بخنا ابدًا
الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس في
المبدء منه مؤنة ومشقة والهوى على ضد من ذلك
فانه يؤثر ما يدفع به المودى في الوقت يعقب مضى
من غير نظر منه في العواقب كالصبي الرمد الذي يؤثر كل
الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة
ولذا قال في حقتا الجنة بالمكارة وحقت النار بالشهوات
وايضاً فالعقل يرى صاحبه ماله وعليه الهوى يرى
ماله دون ما عليه ويعى عليه ما يعقبه من المكروه **هنا**
قال في حبك الشيء يعنى بضم فعل الغافل ان يتهم
ابدًا في الاشياء التي هي لاهلية ويظن انه هو لا عقل

ولزمه ان يستغفر النظر فيه قبل امضاء الغيبة حتى
 قيل اذا عرض لك امران فلم تدرا بينهما اصوب فليكن
 بما تكرهه لا بما تهواه فاكثرا الخبر في الكراهة قال تعالى
 عنه ان تكرر هوا شئاً وهو خير لكم وقال نعم ويجعل الله
 فيه خيراً كثيراً ولذا قال الاخف بن قيس كفى بالرجل
 راءاً اذا جمع عليه امران فلم يدرا بينهما الصواب ان ينظر
 اعجبهما اليه واغلبهما عليه فيجذره ^{هنا} وللانسان
 مع هواه ثلث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيستعبد
 كما قال نعم افرايت من اتخذ الهه هواً افانت تكون عليه
 وكيلاً اما الثانية ان يغالبه فيقهره ويقهره واما
 قصد مدح المجاهد بن وعناه صلى الله عليه واله
 بقوله وقد سئل اتي الجهاد افضل جهاد هواك وقال
 جاهدوا هواكم كما تجاهدون أعدائكم والثالثة
 ان يغلب هواه كالانبياء والاصفياء وكثير من صفوة

الاولياء وهذا المعنى قصد النبي ص بقوله ما من احد
 الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقلنا
 ولا انا الا ان الله فدا غائبي على شيطاني حتى ملكته
 فان الشيطان يتسلط على الانسان بسبب الهوى
وان خذلني نصره عند محاربة النفس والشيطان فقد
وكلني خذلانك الى حيث النصب والحرمان
 خذله من باب قتل خذلان ترك نصره واغائبه فهو
 خاذل والاسم الخذلان بالكسر والاسناد فيه وفي
 وكلني مجاز بان عقليان وفي الاول تجريد فان الخذلان
 هو ترك النصر كما سبق وخذلان نعم نعوذ به منه ان
 يترك المرء نفسه لسوء استعداده وشناعة صديقه
 فيمنع منه الطافة الخاصة وفيه دلالة على مدخلية
 سبحانه في افعال عباده بالتوفيق والخذلان بحيث
 لا يصل الى حد ^{موجب} الاجزاء في شئ منهنما فقول المعزلة

لا صنع الله أصلاً في فعل العبد لا أصل له والمخاربة
 كالمجادلة مصدور من باب المفاعلة واقع بين اثنين
 فصاعداً يفعل كل مع صاحبه ما يفعل هو به وهي من
 الحرب مستغارة من المجاهدة وهي الجهاد الأكبر
 المشار إليه بقوله عليه السلام وجعنا من الجهاد الأصغر
 إلى الجهاد الأكبر وهي مجاهدة النفس الأماردة بالسوء
 لشهوة البطن والفرج والغضب سائر الآفات والعيوب
 وهي أعداء المرء يستخدمها عقول كثير من الناس
 فيما هم بها بامرهم والمخاربة معها بالمجاهدة والرباطة
 وتصفيته الباطن وأركانها الجوع ثم السهر ثم العزلة ثم
 الصمت ثم ذكر الله تعالى وهو عند أهل السلوك كلمة
 التوحيد والمخاربة مضافة إما إلى الفاعل أو المفعول
 أي مخاربينهما أباهي ومخاربني أباهما أو مخاربة كل الأفع
 على أن يكون المراد بالنفس النفس اللوامة والملمة

وعلى الأولين الأماردة بالسوء الميالة إلى الشرفانها في
 حال الشهوة بهيمة وفي الغضب سبع وفي المصيبة طفل
 وفي النعمة فرعون وفي الشبع تراها محالة وفي الجوع
 بخونة ازاشبعها بطرت وإن اجعنها ضاحت وعزت
 ومن ردائها وجعلها أنها إذا همت بمعصية ^{انبعث}
 لها شهوة لو تشقت إليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع
 أنبيائه وكتبه ورسله والملائكة المقربين وتعرض
 عليها الموت والقبور والقيامة والجنة والنار لا تعطى
 القيادة فلا تسكن ولا تنك الشهوة ثم أنك تسغلها
 بمنع وغيف واعطاء وغيف فتسكن وتنك شهواتها
 وتعلم خستها ورذائلها وجهلها وغفلتها فإياك ^{والغفلة}
 عنها طرفة عين أبداً واعلم أن المحققين على أن النفس
 الإنسانية أي النفس الناطقة شيء واحد إذا مالك
 إلى العالم العلوي كانت مطبقة وإذا مالك إلى الشهوة

والغضب سميت اثمارة وهذا في اغلب احوالها لانها
 بالعالم المحبة وقرارها فيه فلا جرم اذا خليت وطباعها
 انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث انها
 اثمارة بالسوء وان كانت منجذبة نارة الى العالم العلوي
 ونارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من ذهب
 الى ان المطبوعة هي الناطقة بالعلوم والنفس الامارة
 منطبعة في البدن تحمل على الشهوة والغضب وسائر
 الاخلاق الرذيلة وفيه ايماء الى فطرة العبد وكونها
 مؤثرة فيما يصدر عنه من الافعال والتروك والآثار
 ينصون منه المحاربة والمدافعة مع اعدى عدوه
 خاصة في حال شكيمته وعنوه فقول المحبة لا مؤثر
 في الوجود الا الله باطل فقد اشارة بهذا الكلام الى
 جبر ولا نفوذ بل امرين امرين وقد فصلنا القول
 فيه في بعض رسائلنا المعنوية لشرح قوله عليه السلام

وقد سئل عن قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك
 مع الله شيئا ولا نملك الا ما يملكنا فمتى ملكنا ما هو
 به متاكلفنا ومتى اخذه منا تكليفه عنا فليقف من هنا
 من اراد الوقوف عليه والشيطان وهو عدوك ومن صد
 صرف فليك عن الله حسدا لك عن مناجاته والشيطان
 فيعال من الشطن وهو البعد بعده عز الله نعم او عن
 الخبر يريد ابعاد المنقرب الى الله لكونه ابعد من اجله
 او فعلا من الشيطان وهو البطلان والهلاك والا
 لانه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومضالح من ابطال
 من اجله هالك باللغة يريد اهلاك من لعن لاجله
 محرق غضبا عليه اذا راه ينقرب الى ربه والالف
 فيه للجنس قد دخل فيه جنوده ولو جعل للعهد جاز
 ويدخل فيه جنده تبعا والمثبتون لوجود الشياطين
 اختلفوا في حقيقتهم فالمتكلمون منهم قالوا هي اجسام

شفاقة منشكل باى شكل شئت ونفد على الولوج
 في بواطن الحيوان ونفد في منافذها الضيقة نفوذ
 الهواء المستنشق وظاهر بعض الاخبار يعضده وقال
 قوم هي النفوس الارضية المدببة للعناصر وقيل هي النفوس
 الناطقة الشهيرة المفارقة ابدانها فتعلق بالنفوس
 الشريفة وتعاونها على الشر والفساد وقيل هي نفوس
 مجردة تنصرف بالتعلق وتذكر باله هي كذا الاثر
 وأول به خلقهم من النار وقال جمهور الفلاسفة ان
 الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده
 سائر القوى النابتة له في معارضة العقل في اشغال
 الكفار والفاسقين عن اوامر الله سبحانه والهم يش
 القوى البدنية فهي اذا عند معارضتها ومنابعها جنود
 ابلوس قبيله قالوا والمراد بكونه خلق وقبيله من النار
 ان الارواح الحاملة لهذه القوى اجسام لطيفة تكون

عن لطافة الاخلاط وهي خادّة جدّا مائلة الى الافراط والنقص
 والهوائيّة عليها اغلب وتولدها عنها اسهل وهي آخر اجزاء
 البدن وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك
 الارواح كالابذان لهذه القوى فلذلك نسبوا الى
 النار **نذير** فان قلت كيف يتصور المحاربة بين الانس
 والشيطان وهو لا يراه على العيان ولا يشاهد في **المكان**
 قلت قد ظهر جوابه على مسلك الفلاسفة واماطة
 المتكلمين فمحاربة الشيطان للانسان عبارة عن قسوة
 ووسوسة وتزيينه له ما حرمه الله عليه ودعونه الى
 ذلك رجاء ان يغلبه بذلك فيهلك كما قال **وما كان**
عليكم من سلطان الا ان دعونكم فاستجبتم لي
وحقيقه محاربة ان الانسان بين ما هو ذا هل
 الشئ ذكره ذلك فيحدث له ميل جازم يترتب الفعل
 على حصول ذلك الميل فمحاربة ذلك التذكير واجابه

حصول ذلك الميل الذي هو من شأن النفس ولذلك
قال المحققون الشيطان الأصلي هو النفس وذلك لأن
إذا احتسب أو أدركه بنزيب عليه شعوره بكونه ملائماً
له أو منافراً أو يتبع هذا الشعور الميل الجازم إلى الفعل
أو الترك وكل هذه الأشياء من شأن النفس ولا دخل
للسيطان في شيء من هذه المقامات إلا بان يذكره
شياً مثل أن الإنسان كان غافلاً عن صورة امرأة
فبلغ الشيطان حديثها في خاطره قال أمير الإسلام
الطبرسي في الآية المذكورة دلالة على أن الشيطان
لا يقدر على أكثر من الدغاة والاعواء وأنه ليس عليه
عقاب معاصيهم وإنما هو عليه عقاب الدعوة فحسب
ومحاربة الإنسان للشيطان عبارة عن كفة نفسه
عن طاعته واجابته إلى ما يدعو إليه وبسولة له
وذلك إنما يكون بنوفق الله ونصرته على فعل الطاعة

وترك المعصية وعدم الالتفات إلى ما يلقبه به الشيطان
من خطر أنه فاته بذلك يقهر ويغلب ومما يطرده العين
عن الإنسان ذكر الله تعالى كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
واضع خطه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خفس وإن فسى
التم قلبه والخطم من كل طائر منقاره ومن كل ذئبة
أنفه وفيه وعند صلى الله عليه وآله إذا الشيطان الخطم
على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد
الله عز وجل خفس أي رجع على عقبه وإذا غفل عن ذكر
الله تعالى وسوس وعن ابن عباس رضي الله عنهما جعل الشيطان
يجري من بني آدم مجرى الدم قبل وجوبه أما حقيقته
فأنه لطيف من نار لا يمنع سره بأنه كالدم أو مجازي
لكثرة وسوسه وعلاجه سد الجاري بالجوهر وقيل
أنه يلقى الوسوسة في مسام لطيفة فصل إلى القلب
قبل معنى جريته من الدم أنه لا يفارق ابن آدم ما دام

حيث لا يفارقه دمه وهذا على ضرب المثل والجهود
 حملوه على ظاهره قالوا ان الشيطان جعل هذا القدر
 من الطريق الى باطن الادبي لطافة هيبنة فيجري في
 العروق التي هي مجرى الدم الى ان يصل الى قلبه فيؤتو
 عليه حسب ضعف ايمانه وقلة ذكره وكثرة غفله و
 يبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار
 قوته وتيقظه ودوام ذكره واخلاص توجهه وقيل
 ان ابليس قال يا رب خلقت ادم وجعلت بيني وبينه
 عداوة فسلطت عليه فقال جعلت صدورهم مساكن لك
 فقال رب زدني فقال لا يولد ولذا ادم الا ولد لك
 عشرة فقال رب زدني فقال تجري منهم مجرى الدم
 فقال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك
 شاردهم في الاموال والاولاد فشكى ادم الى ربه
 فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه

عداوة وبغضا وسلطنة على وانا لا اطيقه الا بك فقال
 الله نعم لا يولد لك ولد الا وكنك به ملكين يحفظان
 من فناء السوء قال رب زدني قال الحسنه بقدر عشر
 امثالها قال رب زدني قال لا احب عن احد ولدك
 التوبة ما لم يغروا والغرغرة تردد الروح في الحلق وفي
 الكافي بسند صحيح عن احدهما عليهما السلام قال ان ادم
 عليهما السلام قال يا رب سلطت الشيطان على واجرتني
 بجري الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك
 ان هم من ولدك بسنة لم يكتب عليه فان علمها كتبت له
 سنة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعلمها كتبت له حسنة
 وان علمها كتبت له عشرين قال رب زدني قال جعلت
 لك ان من عمل منهم شيئا ثم استغفر غفر له قال يا رب
 زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى
 تبلغ النفس هذه قال يا رب حبيبه هذا وقوله فقد

وكلني اى الجاني ومنه وكلنا مربي الى فلان اى الجاني
 اليه واعتدت فيه اليه كذا في نهائيه ابن الاثير في القضا
 وكل الامر اليه وكلاً ووكلاً سلمه ونزكه وحيث ظرف
 المكان بمنزلة جهن وهو ظرف الزمان ويجوز ان يكون
 مستعاراً للزمان وهو على المشهور بين اكثرهم مبنى
 على التضم اضيف الى الجملة كما في قولك قعد زيد حيث
 قعد عمرو ام الى المفرد كما في حيث النصب والحرمان اما
 على الاول فلما بهنه بالظروف والغايات في حذف
 المضاف اليه لان الجملة المضاف هو اليها لما كانت مآولة
 الى المفرد كانت كأنها محذوفة واما على الثاني فلان
 اضافة الى المفرد لما كانت نادرة والتادر كما المعدود
 محكم حكوا عليه بالبناء واجروا عليه حكم الاغلب الا
 خلافا لبعضهم حيث ذهب الى انه في هذه الصورة
 معرب لا تنفقاء ما يوجب بناءه فعلى الاول حيث هنا

مضموم وعلى الثاني مجرور والنصب الثعب ومنه فاطمة
 بضعة مني ينصبه ما انصبها اى يتعبنى ما اتعبها
 والحرمان مصدر حرمة الشيء حرماناً بالكسرة المحرور
 المنوع من الخير وجهه ظاهر فان عداوة الشيطان ^{لله} ^{لله}
 بالجملة والذات فاذا اوجد معاونا وهو النفس الامارة
 بالسوء غلب عليه وظفر به وخاصة عند خذلانه فتركه
 نصره فبأسه ويستعبد ويستخذه في مراد الشيا

لافعاله القبيحة واعماله السيئة وتصبر تلك الاشياء عاقبة
 للانسان وجملة فيه وطبيعة ثابته ففصل النفس الناطقة
 التي هي جوهر شريفة ودره نفيسة شيطانية فتكون
 من الهالكين محشورة مع الشياطين محقرة بنار الجحيم
 لهم في عذاب الجحيم فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم
 الهى آله آيتك من حيث الامال ام علقين بطريق ^{للقيا}
 جهن باعدتني ذنوبي عن دار الوصال

كرف النداء محذوف كما في يوسف اعرض عن هذا يعني
 اخبرني يا الهي عن خالي هل انبتك وقت الامال وكلة
 ام متصلة ويكون لطلب تعبهن احد الامرين وعلاقتها
 ان تكون معادلة لهزة الاستفهام كما في قولك ادب
 في الإلقاء ام غسل ويجوز ان تلبيها الجملة والمفرد بخلاف
 أي اخبرني أي الفعلين كان واقعاً والهزة لانكار ^{الفعل}
 أي لم يقع شيء منهما ولكن ما كان ينبغي عدم وقوعها
 وهذا معنى التوبيخ والتنبيه على الخطاء لتردد وتكرر
 عما كانت تفعله فيما مضى ففي هذا الاستفهام تفرقة
 بمعنى التحقيق والتنبيه فان عدم وقوعهما أمر ثابت
 محقق وانكار بمعنى انه ما كان ينبغي ان يكون ما كان
 ويوجد في بعض النسخ لفظة لا بعد قوله انبتك و
 قوله باطراف جبالك والظاهر عدمها لانه عليه السلام
 في مقام الاعتراف بعدم رجوع النفس عن المعاصي

التي
 انبتك
 ام متصلة
 ام قطع
 ما لا يكون
 باطل
 من دار الوصال

والذنوب والاقترار بعدم انقضاءهما عن المسامحة والعبودية
 وفي صدره توبيخها وتهديد بها بانها مع كونها ذات
 امال وذنوب لا تاني الله لاجل الامال بل تاني غيره
 لا تعلق باطراف جباله حين باعدتها ذنوبها عن
 الوصال بل لا ترجع ولا تنوب عما صدرت عنها من
 الذنوب ولا تنبت على قبائح اعمالها وشوائع اقوالها
 وهذا من خصائص النفس الامارة واما على النسخة
 الاخرى فلعله اشارة الى مقام النفس اللوامة بانها
 لا تاني الله الا من جهة الامال ولا ترجع اليه
 الا وقت البعد عن دار الوصال واما في غير هاتين
 الحالين فلا وهذا ايضا قبح مذموم واجب تركه
 بل ينبغي عبادة الله والنظر مبطوع عن جلب النفع ودفع
 الضرر كما اشار اليه خير البشر ما عبدناك خوفاً من نارك
 ولا طمعا في جناتك بل وجدناك اهلاً للعبادة فجدناك

والأولى أن يكون أصل الكلام صادراً عن اللوامة اللو
 فيه منوجها إلى الامتارة وكلمة من تعليلية مثلها في قول
 ثم أخبطناهم غرقوا فدخلوا نادوا وقوله يغضب غضباً
 وقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أي كسائر
 الأمان والحبس الرباط والرهن والعهد والدمية ^{من سحرهم}
 والجمع جنال قوله نعم فاذا جبالهم وعصيتهم يجهل إليه
 انها تسعى وانما اسند التعلق إلى اطراف الجبال
 دون نفسها اظهار العجز والفصو والمراد بها هنا
 التوبة والانابة والتدائم على ما مضى ونبتة ترك المنهيات
 وفعل المأمورات فيما يأتي من زمان التكليف فانها
 أسباب اذا علو المذنب باطرافها توصله إلى دار
 الوصال ونقربته إلى ما هو منهى الأمان والدار المحل
 يجمع البناء والعرضه ففي الكلام استعارة تصريحية
 أو تشبيه للعقول بالمحسوس فان دار وصاله تعجباً

عن محل الزلفة لديه حيث ناله غواشي رحمة وفضله
 وكرامته الدائمة الذي لا يتغير صاحبه لعله القهر
 ولا يزول عنه بالستر والحجاب فهو كناية عن القرب منه
 والرفعة عنده بواسطة نيل الثواب تشبيهاً بالقرب
 المكاني وليس المراد به الملاصقة في المساكن والأبالغة
 اتصال شيء بشيء كما يتوهم المجتمة ومن يجد وحدهم
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل المراد التبتل والانقطاع
 إلى الله والتجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور
 والانس بالله والوحشة عما سواه وتصيير الهمو
 قماً واحداً يجعل الفكر مستغرقاً في اسرار الملكوت
 وقصر الخواش على اجلاء انوار الجبروت فان الغافل
 اذا جلس مخلياً بربه يلتقي ذلك راحته لنفسه وفرغاً لربه
 ودية لعقله وطمانينة لقلبه ونوراً مشرقاً لقلبه
 ونجاح بهاء تكلمه وصار جليلاً لربه ودثاراً لخالفه

ومقتضاهما على رازفه ومناذما لك ذار الفناء وذار
البقاء ومشرقاً بحضرة سلطان السماء ونور نفس المؤمن
الى العافية والشفاء والعطشان الى لذيق الشرب المآ
قيل لراهب ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس ربي
واذا شئت ان يتاجين قرات كتابه واذا شئت انا جلي
صليت وفي كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام
ان روح المؤمن لا شدا اتصالاً بروح الله من اتصال
شعاع الشمس بها وفي مصباح الشريعة عنه
العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لوسمى قلبه
الله طرفة عين لما شوقا اليه والعارف امين
وذائع الله وكتر اسزاده ومعدن نوره ودليل راحة
على خلقه ومطبعة علومه وميزان فضله وعدله
قد غنى عن الخلق والمراد الدنيا ولا مؤنس سوى
الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله من الله

مع الله فهو في رايض قدسه منزود ومن لطائف فضله
منزود والمعرفة اصل فرعه الايمان وعن العسكري
من انس بالله استوحش من الناس وعلامة الانس
بالله الوحشة من الناس وسئل الصادق ما بال
المتجدين احسن الناس وجهاً قال لانهم خلوا بالله
سخانة فكساهم من نوره وعنه عن ابيه قال كان
فيما اوحى الله الى موسى بن عمران كذب من زعم انه
يحنى فاذا جنة الليل نام يا ابن عمران لورايت الذين
يصلون في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم
يخاطبونني وقد جليت عن المشاهدة وبكلموني
قد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب من عيبك
الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخشوع
ثم ادعني في ظلم الليل تجدني قريباً مجيباً وعن
الساجدين في مناجاة للمحيين الهى من ذا الذي

ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً ومن ذا الذي
 أنس بقربك فابتغى عنك حلالاً الهى فاجعلنا من صطفية
 لقربك واخلصه لودك وشوقه إلى لقائك ارضيه
 بقضائك ومنحه بالنظر إلى وجهك وجوده برضا
 واعذنه من هجره وفلاك وبأنه مقعد الصدق في
 جوارك وهذا الكلام منه اشارة إلى الجنة العقلية
 التي للمفترين وهي جوار الله وحضرته المشار إليها
 بقوله سبحانه اذ المتقين في جنات ونهر في مقعد
 صدق عند مليك مقتدر فلا يبعدان براد بدأ
 الوصال هذه الجنة والمجاورة قال صاحب غرر
 البيان وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل الشهداء
 الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا
 مما دونه من البرية وتلك المنازل عالم الشهادة
 ومقاماته العندية جناتها وفارف الانس وانوارها

انوار القدس اجلسهم الله على نشاط الزلفه والمداناً
 التي لا ينغبر صاحبها بعللة القهر ولا يزول عنها بالحجاء
 والستر لذلك سماء مقعد صدق اى محل كرامته
 دائمة وفريه فائمه ومواصلة سرمدية وزلفه ابدية
 انتهى وسئل ابو جعفر الشاشي من الغريب الذي
 يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه مالك في
 النار فلا يجده ويطلبه جبرئيل في السموات فلا يجده
 ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل
 المجلس قد نفطرت فلوهم يا ابا جعفر فابن يكون
 هذا الغريب فقال في مقعد صدق عند مليك
 مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا ان هؤلاء
 الاصفياء وان كانوا من جهات هوياهم العقلية
 مقرنين منه ثم جالسهم في مقعد الصدق تحفة
 المجدوث ولكم هم من جهه نفوسهم المطبوعة لا من الله

المسلمة لحكمة يترجون في مزاج اللذات وينتفعون بنعيم
الجنان فلا رواحهم التي هي عقول بالفعل جنان
معنوية من المعارف والعلوم ولا تفهم جناساً
من اللذات والشهوات مثالها من طريق قواها
الحسية والعلمية من أكل وشرب ونكاح غير هاجز
بما صبرت في الدنيا من لذاتها وحبت عن قواها
من شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنع عبق الدار هذا ولما كانت
الذنوب ^{المعصية} عن دار الوصال من دواعي النفس الامارة
بالسوء ومشتهياتها البهيمية السبعية من الكبر ^{الحسد}
والغل والغرور والحرص والنجاه والمال وما شاكلها
ذمتها وقرع على الفقر الماضية

فَيُفْسِرُ الْمَطِيئَةَ الَّتِي امْتَطَتْ نَفْسِي مِنْ هَوَاهَا
فَإِنَّ الْهَوَى مَا ذَامَ مَتَكِّئًا فِي رِضِ النَّفْسِ لَا يُمْكِنُ

مَوَادِّ هَذِهِ الْأَفَاتِ عَنْهَا رَأْسًا بَلْ كَلِمَاتُهَا عَادَتْ إِلَى
مَا كَانَتْ أَوَّلًا وَالْأَلْزَمُ تَخْلُفُ الْمَعْلُولُ مِنْ عِلَّتِهِ النَّاتِمَةُ
وَالْمَطِيئَةُ فَاعِلُ فِعْلِ الذَّمِّ وَالْمَوْصُولُ بِصِلَتِهِ صِفَةُ ^{النَّفْسِ} ^{الْمَخْصُوصِ}
بِالذَّمِّ وَهُوَ الْمَطِيئَةُ الْمَحْذُوفَةُ الْمَعْيَنَةُ بِصِفَتِهَا الْمَطِيئَةُ الْمَذْكُورَةُ
لِأَنَّ الْأَلَمَ فِيهَا لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ وَهِيَ لَوَاحِدٌ غَيْرُ مَعْيَنٍ ^{بَصِيرٍ}
مَعْيَنًا بِذِكْرِ الْمَخْصُوصِ فِي الْكَلَامِ تَفْصِيلٌ بَعْدَ الْجَمْعِ
فَيَكُونُ أَوْفَعُ فِي النَّفْسِ وَمِنْ هَوَاهَا بَيَانٌ لِلْمَطِيئَةِ الْمَخْصُوصَةِ
بِالذَّمِّ فَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِحَقِيقَتِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ فَيُفْسِرُ الْمَطِيئَةَ
وَأَجَلُ فَكَانَتْ سَأَلَ عَنْهَا وَقِيلَ مَا هِيَ فَقَالَ هِيَ هُوَ نَفْسُ
الَّذِي اِمْتَنَعَتْهُ أَيْ جَعَلَتْهُ مَطِيئَةً لَهَا تَمُطِّي بِهَا فِي السَّبَرِ
أَيْ تَمُدُّ وَتُسْرِعُ وَلَا تَنْفَعُ إِلَى حَدٍّ وَهَذَا بَعِيْنُهُ حَالُ
الْهَوَى فَإِنَّهُ سَرِيعُ السَّبَرِ مَدِيدُ الذَّهَابِ جَدُّ الْإِبْفِ
مَوْقِفًا أَصْلًا وَلِذَلِكَ شَبَّهَ بِالْمَطِيئَةِ وَبَيَّنَّهَا بِهِ وَابْتَدَأَ
النَّافَةَ الَّتِي تَرْكِبُ مَظَاهِهَا أَيْ ظَهَرَهَا وَبَقِيَ مَطِيئَةُ جَدِّ

في السبر واسرع وهذا مقام النفس اللوامة والذميمة
 يتوجه الى الامانة فدل الكلام على انه عليه السلام
 كان مافئا عليها ناديا عما صدرت عنها من الذنوب
 نائبا عما ارتكبته من المساوي والعيوب وهذا من اجل
 المقامات واشرف الصفات واحسن الثمات روى
 ان غابدا عبد الله سبعين عاما صائما نهاره قائما
 ليله فطلب الى الله حاجته فلم تقض فاقبل نفسه ففكا
 من قبلك ابيث لو كان خيرا فضبت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعنك التي ازربك فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت **ذنب** فربح
 تويج النفس ومعانيتها باب عظيم في ابواب المراتب
 في سبيل الله ومرابطتهم مع انفسهم مقامات خمس
 وهي المشاركة ثم المرافقة ثم المحاسبية ثم المغالبة ثم
 المعاقبة وضربوا لذلك مثلا فقالوا ابتغي ان يكون

حال الانسان مع نفسه كحال مع شريكه اذا اسلم اليه
 مالا ليتجربه فلعقل هو الناجر في طريق الآخرة ومطلبه
 ودرجه تزكية النفس اذ بها فلاحها كما قال تعالى فدا فلح
 من زكيتها فلعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ
 يستغنيها فيما يزكيتها كما يستعين الانسان بشريكه
 وكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح
 فبحاج ان يشارطه او لا ويرافقه ثانيا وبجانبه ثالثا
 وبغايته رابعا ويعاينه خامسا فذلك العقل كخج
 المهدية المقامات الخمس الاولى المشاركة وهي ان
 يشارط النفس ولا يوظف عليها الوظائف بامرها
 بسلوك طريق الحق ويرشدها اليه ويحرم عليها سلوك
 غيره كما يشارط الناجر على شريكه الثا المرافقة وهي
 ان لا يغفل عنها لحظة فليحظ عند خوضها في الاعمال
 ويلاحظها بالعين الكالفة فان الانسان ان غفل

عن نفسه واهملها لم يرم منها الا الخيانة وتضييع
 رأس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بما لا يتبدل ^{الشيء} _{لبيها}
 المحاسبه وهي ان يحاسبها بعد الفراغ من العمل بطلان
 بالوفاء بها بما شرط عليها او لا فان هذه تجان
 ربحها الفردوس الاعلى فندقيق الحساب في هذا
 اهم من التدقيق في ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة
 الى نعيم الآخرة فلا ينبغي ان يترك مناقشتها في فتره
 من حركاتها وسكناتها وخطراتها ومحظاتها فان
 كل نفس من انقباس العروج هي نفيسه لا عوض لها
 يمكن ان يشتري بها كثر من كنوز الآخرة لا يبتاع
 نعيمه ولا يظعن مفيمه فالواو ينبغي للانسان ان
 يترجم ^{المرحوم} _{المرحوم} فريضة كل صبح بنفسه ويقول لها
 اي نفس مالي بضاعة الا العرو ومهما فني فقد فني
 رأس مالي ووقع البأس من التجاره وطلب الربح و

هذا يوم جديد فدامه لني الله فيه ولو توقا في لقلت
 ربنا رجعوني لعل اعمل صالحا فيما تركت فاحسب انك
 توقيت ثم رددت فاباك وتضييع هذا البو والغفلة
 الشا ^{بعت} _{بعت} المعانيه والتوبيخ وقد علمت انك نفسا امانة
 بالسوء مثاله الى الشر وقد امرت بنفوسها وفودها
 بسلاسل القهر الى عبادة ربها وطاعة خالقها
 فسييل المعانيه والتوبيخ ان تعد على النفس عيوبها
 وتذكر لها ما هي عليه من الجهل في ارتكاب المعاصي
 واخرافتها عن سلوك سبيل الله لنذل ^{وتكسر} _{وتكسر} وتضعف
 سورة شهوتها وتسعد بذلك الى استئثار ^{الله} _{الله} رحمة
 ورافقه قال بعض العارفين النفس شرود جموح فان
 اهملتها لم نظفر بها بعد ذلك وان لا زمتها بالتوبخ
 والمعانيه واللائمة كانت نفسك هي النفس اللوامة
 الخا ^{مست} _{مست} المعافاة والمجاهدة وذلك اذا راى نفسه قد قاتل

معصية او هت بها فنبغي ان يعاقبها بالتضييق عليها
في الامور المباحة وبأخذها بالصبر عنها واذا رآها
توانت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد
فنبغي ان يودبها بتثقيل الاوراد عليها وبلزها
خفونا من الطاعات جبر المافات

وَاِهْلَاهَا لِمَا سَوَّلَتْ لَهَا ظَنُونَهَا وَمُنَاهَا

اي تلحقها او توجهها او تعجبها فان واهيا في الاصل
من الاصوات التجارية على لفظ الانسان ثم نقل
الى باب المصادر ولزم منه المصديقية من غير ان
اسم فعل فحكم حكم المصادر وهو التعجب وفي الحديث
من ابلى وصبر واهلها قبل معنى هذه الكلمة التلحق
وقد توضع موضع الاعجاب بالشئ يقال واهلها
اي لو قد نرد بمعنى التوجه بقية اهلا ومنه حديث ابى الدرداء
ما انكرتم من فئانكم فيما غبتم من الخالك ان يكن خيرا

فواها واهيا وان يكن شرا فاهيا وفي كتاب الادبية
في افعال التعجب واهيا كلمة تسعمل في التعجب منصوبة
على المصدية ولم يحن فعلها عند الاكثر وقال الجوزي
تعجب عن طيب الشئ فقلت واهيا له اي ما اطيعه
والتسويل تحبين الشئ وتزيينه وتجيبة الى الانسان
ليفعله او بقوله بق سولت له نفسه كذا وسول له
الشيطان اغواه وفي التنزيل بل سولت لهم انفسهم
كانوا يعلمون وانما اسند التسويل الى ظنونها واهيا
ليدل بذلك على خستها وغرورها بانها تظن امرا
وتتمناه فيصير بذلك عندها محبوا مستحسنا مقبولا
فاستأثرته ففعله وهي على غير صير وبقيت منه
فانها مثلا نتمنى البقاء في الدنيا ولا يقاء فيها فلهذا
في تحصيل ما يحتاج اليه من اهل وقال وادوا في استلما
وتوخر التوبة والاحمال على الامور الاخروية الى الكثرة

ومنها الى الشبخوخة وهكذا من وقت الى وقت ومن
يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن سنة الى سنة وهذا
منها مجرد تسويل شيطاني وتغرير بنفساني مستند
الى ظنونها ومناها فائتها لبست على يقين من بقائها
الى الكهولة فزتما بايتها موتها من ساعته باعثة
فيخطئها وهي غافلة عنه غير مستعدة له مستغرقة في
الدنيا وامورها فتطول حسرتها وتدامنها في الآخرة
وهذا منه غريب عجيب **بيد**
نوقع هجوم الموت في كل ساعة فانك لا تدري متى الموت نازل
فاعد من بل هو قد شارآ وقد نفذ ايام وهو غافل
وتبأ لها الجحيم **عليها** **سبيدها** **ومولاهها**
الثب الثقل والنحس والخناء والقطع والهلاك ثبت بدايني
يقال تب ثبت ثباً فهو منصوب بفعل مضمر مركب
الاظهار اي ثبت نفسه ثباً الجحيم بها بالافدام على

معصية سبدها والاحجام عز طاعته فالمضاف محذوف
واضافة الجحيم الى الضمير لقصد تعظيم شأن المضاف فان
اظهار الناسف والتحقير على عدم اطاعته وانقياد امره
والتعظيم عنه بانه سيده ومولاه ادخل في المعصية والاضافة
اخضر الطرق الموصلة اليه او للتدبير بانه ما كان للعبث
ان يجترأ على سيده ولا سيما سبداً شاذاً في مالك
المملك الذي اوجده وانعم نعمة ظاهرة وباطنة غير
مناهية وان تعد وانعم الله لا تحصىها والجحيم
الشجاعته وهي صيرامه القلب على الاهوال وربط الجحيم
في المخاوف وهي فضيلة بين التهور والجبن فالتهور
هو الثبات المذموم في الامور المعطية الجبن هو الفرار
من الامور المعطية فانك كيف يجوز على الامام
ان تسول له نفسه ويغلب عليه هواه الى ان يجترأ على سيده
ومولاه فلت هذا من باب تعبيرهم بالفعل عن رفقنا

اي شارفان تسول نفسه لا ان التسويل قد وقع فهو
 من قبيل ولغش الذين لو نزلوا من خلفهم ذرية ضعفا
 خافوا عليهم اي شارفوا ان يتركوا البصم وفوق خافوا
 لانقضاء الخوف بعد الموت ومنه قول الشاعر
الى امك كاد الجبال تفقد نزول وزال الراسيات من القصر
 فان المراد شارف الزوال لان الزوال وقع وعلى هذا
 فلا بعد في ان يقال ان المعصوم لما كان في فالبشرة
 وجلباب فاسوتي وكانت له قوى جبروتية متجاذبة
 منداعية الى الشر والشر شارفت ان تسول المعصية
 والجرأة عليها وليس في ذلك ما ينافي العصمة او يكون
 هذا من باب عدم الاشتغال بالمباحات ذنباً او
 احتفاظهم كونه خطيئة مع منافية من كمال الخشوع
 له نعم والاعتراف بالمعصية بالنقصان كما قال الامير
 انفسهم من هذا النقصان بداعي جميع الطامع والعباد

وسباني فيه كلام ابسط او يكون هذا من باب تعليمهم
 الامة والرجعة كيفية الطاعة والعبادة والخشوع
 والخشوع هذا والمولى اسم يقع على جماعة كثيرة والمولى
 به هنا اما الربا والمالك او المنعم والمعيق بالكسر
 او السيد فاعطف نفسه ولما نبه بسو حاله وشناعته
 ماله وذمائم افعاله وقبائح اقواله واستشعر منه خوفا
 وندم عما كان منه رجع الى قرع باب الرجاء والهرب
 من كثرة الاهواء فقال

الهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي وهرب اليك
لاجئاً من قسوة أهوائي

مالي سوى قسوة لياك فلتن رددت فاي باب افرج
 القرع الدق والضرب فرع نافذة ضرب بها بسوطه ومنه
 ولا عيب فيهم غير ان سبهم بهن فلول من قراع الكتائب
 ومنه من قرع الباب ولج ولج ومنه ما ورد في الخبر

متى تكسر قعر الباب بفتح لك والرجاء بالفتح والمدحالة
نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع امر مطلوب من
حصوله وبق لجأت الى فلان اذا اسندت اليه اعضدا
به والفرط من افراط في الامر اذا جاوز فيه الحد اى من
كثرة أهوائى وتجاوزها الحد وبدرجائى متعلق
وفيه استعارة بالكناية وتخييل وكذا في تشبيه الرحمة
بالنقابيل المصونة في دار مغلق بابها استعارة واشتبا
الباب تخييل والقرع ترشيع والبواب الدثار الفاتح لنا
الرحمة هو المخاطب جلت عظمته وعمت رحمته ومن فرط
أهوائى متعلق بهرب والاضافة لامية والى متعلق
بالاجتماع وهو منصوب على الحالية من ضم المتكلم اى ولبت
عظمته مستند اليك ظهري ومعضداً بك ظهري
فتشبه الاهواء المفرط بالاعداء المهلكة والهرابهم
والالتجاء الى الله نعم استعارة بالكناية وترشيع وفيه

دلالة على غالبية تلك الاهواء الطاغية ومغلوبية
النفس الضعيفة وافقارها في الغلبة عليها وجعلها
منقادة تخفلم العقل الى اغانة الله نعم ونصر والاعضاد
وعلقك باطراف جبالك انا ميل ولا يئ
محبة اياك فالاضافة لامية والاستعارة مكينة و
تخييلية وترشيعية حيث شبه الولاء بالشخص الانساني
ثم اثبت له الانامل والعلاقة او عبودى اعنقبة
لك لانك منعم بغيرها ولم تنبر من ضمان جريرتي
وليس لي وارث سواك والامثلة رؤس الاصابع
فيه اسناد العلاقة الى الاطراف نوع اشعار بالجبر
والقصو كما سبق في نظيره والولاء بالفتح اصله
والدنو وبطلق على ولاء العنق وهو تقرب اخ
الشخصين بالآخر على وجه يورث الارث بغير نسب
ولا زوجية وفي اطراف جبالك استعارة تصريحية و

تزيين أو تحييل ولما اغضب بمساويه واقر بذنوبه و
مغاصبه ثم التجأ الى الله قارعا باب رحمته عالفا باطراف
حياله وهو تهمته على التوبة والندم وكتب على نفسه
الرحمة والكرم فقال توبوا الى الله ان الله هو الثواب الرحيم
ان الله يغفر الذنوب جميعا فترع على ذلك قوله
فَاَصْفَحِ اللَّهُمَّ عَمَّا كَانَ آجِرَةً مِنْ ذَلِكِ وَخَطَايَ
ايماء الى ان الاعتراف بالذنوب والافراد بالمعصيا
والعبوب موجب لغفرانها سبب لكتفائها باعترافها
ففي الكافي عن الباقر اما والله ما اراد الله من الناس
خصلته ان يعترفوا بالنعم فيزبدوا بالذنوب فيغفروا
وعنه والله ما ينجو من الذنوب الا من اقرها وقال
الصديق والله ما خرج عبد من الذنب الا بالافراد
في الافراد به خمس فوائد الانقطاع الى الله والانتكاس
للقلب وفيه من الفضيلة ما لا يحصى ان الله عند التوبة

قلوبهم ورتما يحصل عنده رقة القلب وهي دليل الاخلاق
وعنده تكون الاجابة ورتما كان سبب البكاء وهو
سيد الاذاب الخامس موافقة امر الباقرين عليهما السلام
والصفح العفو والتجاوز واصله من الاعراض بصفحة
الوجه كانه يعرض توجهه من ذنبه ومنه الصفوح في
صفحة الله وهو العفو من ذنوب العباد والمعرض عن عقوبتهم
نكرما وقيل الصفح هو ان تعرض عن الشيء وتولي بصفحة
وجهك وتبقى له اثرا ما والعفو ان تعفو فلا تبقى
له اثر او قيل العفو ان لا تؤاخذ والصفح الاعراض
وعدم التشهير والاعراض فهو من حيث شموله
لعدم تذكر الخيانة كان ابلغ من وجبة وهو المحو
بالكلية من عفى الرسم اذا ذهب اثره ومنه
رسم عفى من بعد ما قد ^{المحذ} فكذا من طول البلاد ^{بمصحف}
وكلمة ما عفا من الذنوب والمعاصي كان نامة و

لفظة من تعليلية أي عن الذنوب التي دفعت صدر
منه لأجل زل إلى خطائي ويحتمل أن يكون مبهمة مفيدة
للعوم مفسرة بمدخول من فلفظة من بيانية والزل
الخطاء والذنب فالعطف للتفسير واصله من ذلك
القدم إذا زلقت ولم تثبت ففيه استعارة مصرحة
أو تشبيه المفعول بالمحسوس وقال الزخشي هو نوع
من انتقال الجسم من مكان إلى مكان بقى زل عن مكان
ولا من باب ضرب تخي والاسم الزل بالكَسْرِ والزلة
بالفتح المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب
والخطاء مهووزا بفتحها ضد العمد وهو ان تفعل
شيئاً من غير ان تقصد فعله ومنه رفع عن أمي
الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وقيل ^{ول} العمد
عن الصواب بان يريد غير ما يحسن فعله ولكن يقع
خلاف ما يريد أو يريد ما يحسن فعله ويتفق منه خلا

فهو مخطئ إذا زاده مصيب فعلاً فهو مذموم بقصده
غير محمود بفعله وقد يطلق على المعصية وإن كان فاعلها
منعداً من حيث انها ضد الصواب والخطاء الذنب
والاثم يقال خطأ في ذنبه خطأ إذا اثم فيه
وَأَقْلَبِ اللَّهُمَّ مِنْ صَدْرَةٍ رَدَائِي

الصدر عنه بضم الصاد وفتح الراء الذي يصرع النسا
ولا يصرعونه وفتح الصاد وسكون الراء مصدر
إذا ردماه والقاه على الأرض ومنه المصروع وهو المخجل
الفاسد العقل لمرض يعرض له في العقل والفكر
فبورته اضطرأ بأكا لجنون فبلقبه على الأرض والغا
يرعون از الشيطان بجنطه فيصرع وبعضهم يظنون
أن الجن يمسه فيخلط عقله والرداء بالمدحرف
وهو الثوب أو البرد الذي يضعه الإنسان على غائفه
وبين كفيه وفوق شابه شبه به الخطيئة والذنوب

والانام والعبوب مبالغته في كثرتها واخطاها وشماتها
وغلبتها من قبيل قوله نعم بلى من كسبت سبتة واخطا
به خطيئته او اشعاراً بلزومها وعدم انفكاكها
من باب حديث صاحب الدغاة جعلت له الفداء
من اراد البقاء ولا بقاء فلينصف الرذاء فالاستغناء
تجديده نصريته او يكون من الردى بالفقر الهلاك
كما يوجد في بعض النسخ واداد به هنا الوقوع في الاثم
فانه يوجب الهلاك الابدى والشقاء الترميد
والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف والامية
افلته ذنوبي واثامي الصارعة والاولا وفق بالفقرة
الماضية والثاني بالنسبة **انك سيدى ومولاى**
تعبيل للدغاة ونريد اسند غاة للاجابة فان العبد
اذا جنى خطاه فدينه على سيده ومولاه فكيف اذا كثرت
الجناية بالاضافة الى المولى وتأكيد الجملة لبعض كالقوة

يقينية فانك تحذف حرف الجر وهو قياس مظهر اوبى
لما كان مضمون الخبر مظنة التردد والانكار حسن فيه
التأكيد والقول بان المخاطب به هو الله نعم وهو لا يرد
في سباده ومولوتيه كيف وهو سيد السادات و
مولى الموالى نجاب بان امثال هذه الخطايا من
قبيل اسمعى يا جارة واكثر ما يخاطب الله به العباد
ثم فيه التأكيد من هذا القبول وقد ذكر الزنجشى و
عبد القاهر ان له فوائد اخرى غير دفع الشك ورد
الانكار منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقدير
واظهار كمال العناية به كما فى انا فحننا وانا اعطينا
وكم مثلها والمولى اسم يقع على جماعة كثير الرب
المالك والتبذ والمنعم والمعنى والناصر والمحب
والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر
والعبد والمنعم عليه والاولى بالنصرف ومنه

من كنت مولاه فعلي مولاه اى من كنت اولى بنفسه
 فضاف كل واحد الى ما يقتضيه المقام سباني معنى السيد
ومعتمد لا ابنى لا اعتمد الا لك ولا اتق الا بصفحك
 واقا لك ولا التفت الى شئ من الوسائط بيني وبينك
 فاوردت رجائي عليك مسترفدا فضلك من ليسا بالاعتماد
 على وفائك بما وعدت الراغبين لك من انجاح مطالبهم
 واسعاف ما رغبهم فالو امن عرف الله بجوده وكرمه و
 غناه قصده ورجاه وعلامته رجائه وغيبته في عبادة
 وجهه لطاعته والاعتماد على فضله وخبره وعدم الا
 الى غيره واليه اشار بقوله **وَرَجَائِي** لا ارجو
 الا فضلك والرجاء قيل ظن يقتضيه حصول ما فيه
 شقة هو قبل تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل
 وهو على اقسام رجاء لمغفرة مع عدم النوبة عن السيئات
 ورجاء لقبول الحسنات ورجاء للتفضل والمصدر

ان قيل في قوله
 والاسناد في قوله
 والاسناد في قوله

المفعول اى مرجوي ففيه مبالغة كما في قوله انما هي
 اقبال وادبار وقوله هو اى مع الركب اليمانيه مصعد
 فالجواز لغوي ويمكن ابقاء المصدر بحاله على ما هو
 حقيقته يجعل التجوز في الاسناد وظوف بما عليه ائمة
 المعاني حيث رجوا التجوز العقل في انما هي اقبال وادبار
 على الجواز اللغوي فالوالم نرد بالاقبال والادبار
 معناها الحقيقة حتى يكون مجازا في الكلمة وانما الجاز
 في ان جعلها اكثر ما تقبل وتذكر كأنها تجتمعت من
 الاقبال والادبار فهو سبحانه لما كان حقيقا بان
 يكون رجاء كل راج في كل ما يرجو محسنا كان ام مسيئا
 فكانما صار رجاء محسنا فالجوز في الاسناد ينبغي ان
 يكون الرجاء معادلا للخوف كما ورد ان ليس **بمعيد**
 مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن
 هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا قال

بعض الأصحاب وذلك لأن المؤمن لا يخلو من تصور
أسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع كل واحد منهما
بدلاً من الآخر بحيث لا يرتجح أحدهما على الآخر إذ لو
الرجاء لزم الأمن في غير موضعه فامنوا مكر الله فلا
يؤمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولورج الخوف
لزم البأس الموجب للهلاك أنه لا يبش من روح الله
إلا القوم الكافرون ومنه ظهر أن الخوف غير القنوط
وأنه والرجاء ينبغي أن يكونا متساويين مطلقاً
أما الرجاء الصريف البحت فمذموم قيل سبنا الصفا
أن قوماً من مواليك يملون بالمعاصي ويقولون جوا
فقال كذبوا البسوا لنا أموال أولئك قوم رخصت لهم
الأماني أن رجاساتاً عمل له ومن خاف شيئاً هرب
وقال بعض الغافلين الرجاء والخوف كجناح الطائر
إذا أسوى أسوى الطائر وتم طيرانه وإذا انقص أحدهما

كان جاذباً له فسقط على رأسه وإذا ذهب هلك الطائر
وقال أبو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن
حمل نفسه على الخوف فظاً ولكن ينبغي أن يخاف العبد
وخرجوا ثغراً **وغاية مناهي** وذلك أن لكل
أحد مطلوباً في خواججهم حتى ينهي اليك فليشرك
مطلوب أو يطلبون منك الخواجج بعد بأسهم عن
المخلوقين وطلبهم منهم والخاصة الغاية تطلق
على المدى والنهاية وعلى امتداد المسافة وعلى الغرض
والمقصود من الشيء وعلى الرأية والعلامة وهذه
العبارة تحمل وجوهاً الأولى أن تكون الغاية بمعنى
الغرض والمقصود أي هو جل وعز مقصود من جعله
مقصوداً وذريعة من جعله ذريعة أي كل من يطلب
وعجز عن تحصيله بسعيه بنو سئل البهية نعم الثانية
أن يكون المراد بها النهاية أي الرب نعم غايته أمان

الخلق يدعونه عند الشدائد باسمائه العظا الشا
ان يكون المقصود انهم غايه افكار من جعله غايه
وتفكر فيه ولكن ذاته غير ما هو غايه افكارهم مصنوع
عقولهم اذ غايه ما يصل اليه افكارهم ويحصل في اذهانها
موصوف بالصفات الزائدة الامكان وكل موصوف هو مصنوع
في منقلب ومثواي في وقت رجوعي عن الدنيا الى الآخرة
بعد الموت وقراري في قبري او الجنة بعد الحساب
او بعد النجاة عن العذاب والمنقلب الانقلاب من السفر
والعود الى الوطن ومنه دعاء السفر اعثوبك من كآبة
المنقلب وهو بفتح اللام مصدري بمعنى الانقلاب
وهو الرجوع مطلقا اي مرجعي يعني انه بعد كل روح
ما قل في البدن الى وطنه الاصل ومقامه الحقيقي
وسبيل العلم الذين ظلموا اي منقلب بقلبوا والمشوي المقنا
والمسكن والمنزل من ثوى بالمكان يشوي اذا اقام فيه

والذين كفروا يتمنعون وياكلون كما ناكل الانعا
والنار مشوي لهم والله يعلم منقلبكم ومشوبكم والجا
بمجرد ويرا ثامنا معلق بكل من الفقرات الثلاث او مقصود
على الاخيرة منها اي انت غايه مناجي في انقلاب
من سفرى هذا واقامتي في جوارك وديارك ولما
طلب منه عز اسمه الصمغ عن ذنوبه والافاله من صفة
عبوبه وزام الاقامة في حواره ودياره وكان الوهم بزام
العقل في ذلك زعما منه انه بطرده وبرده ونجيبه عما
فصد استبعد منه ذلك فقال
الهي كيف تطرد مسيكننا النجا اليك من الذنوب هاربا
الاصل في كيف ان يسئل به عن الحال اي عن كيفية الشيء
وصفته التي هو عليها وهي هنا للاستفهام لا المنة
الانكار الواقع كما في قوله نعم كيف تكفرون بالله و
كنتم امواتا الاله بل بمعنى انكار الوقوع والتعجب منه

كافي قوله نعم كيف يكون للمسكين عهد عند الله
وعند رسوله الآية وفي توجيه الانكار الى الكيفية
طرده نعم المسكين الملقب اليه من المبالغة ما ليس في
توجيهه الى نفس طرده بان بقا طرده مسكينا ^{التي} التجا اليك
لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الأحوال
فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده ^{على}
الطريق البرهاني وهي اعني كيف في محل النصب على
التشبيه بالحال او الظرف اي على اتي حال او في لتي
حال وصفه نطرد مسكينا والطرد الدفع والابتعا
طردنا الرجل طردا اذا ابعده فهو مطرود وطريد
وطردنه اي دفعته والمسكين من المسكنة وهي الذلة
والافتقار وهو مفعيل من السكون ويطلق على
من لا كسب له ولا مال يعني بموته وهل هو اسوأ
خالا ام الفقير خلاف والحق انه اسوأ خالا لما

في الصحيح عن ابي عبد الله انه قال الفقير الذي لا يستل
الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم ^{والمراد}
به هنا من لا حسنة له ولا قدر ^{له} على كسب حسنة له
هو مغرور في بخار الذنوب مسرور في حجب العيوب
فهو اسوأ حالا من الفقير ولذا اثره عليه في الكلا
استعارة بتحقيقته نصر بجملة او استعارة تمثيلية
وجملة التجا اليك منصوبة محلا وصفه له والالتجا الاستئناس
والاعتصام بقا لجأت الى فلان والتجأت وتلجأت
اذا استندت اليه واعتضدت به اي التجا اليك
ومغفرتك وعفوك وصغحك بحذف المضاف
فأربا حال من ضمير الفاعل ومن الذنوب متعلق به
والهرب الفرار وهما مترادفان وفرار العبد الى الله
على مراتب فاولها الفرار من بعض اثاره الى بعض
كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال نعم حكاية

عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا لا تحلنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية فكانهم
لم يروا الا الله ثم وافعاله ففقرنا من بعضها الى البعض
الثاني ان يغني العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى
في درجات القرب والمعرفة الى مضاد الافعال و
هي الصفات فيفتر من بعضها الى بعض كما ورد عن
زين العابدين اللهم اجعلني اسوة من قد انفضته
يتجاوزك عن مضارع المحرمين فاصبح طلب عفوك
اسر سخطك والتخط والعفو صفتان فاستغاد
بأحدهما من الاخرى الثالث ان يترقى من مقام
الصفات الى ملاحظة الذات فيفتر منها اليها كقول
لا ملجأ من الله الا اليه وكما لو ارد في الدعاء في القبا
الى الصلوة منك وبك ولك واليك اي منك وبك
الوجود وبك قيامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم

أكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجى ولا مفتر منك الا اليك
وقد جمع الرسول هذه المراتب حين امر بالقرب
في قوله نعم واسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك و
اعوذ بك منك فاستغاد أولا ببعض افعاله من
بعض ثم ترقى الى مضادها فاستغاد ببعض صفات
من بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستغاد به
منه فهذه ثلث مراتب للفرار الى الله نعم والمرتبة
الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل الغرة
ثم للسباحة في بحجة الوصول درجات لا تنهاه
كذا عن بعض الغارفين ولا يخفى ان ما نحن فيه
من القسم الاول اذ المراد انه فر من عقاب الذنوب
وهو اثر الغضب الى كنف حمايتك وهو اثر الرحمة
فماثل وعلى هذا التقدير فكلية من ابتدائية والمضاه

محذوف اي هرب من عذابها او خوفها اليك وهذا
 التقدير متعمد اذ لا معنى للهرب من ذات الذنوب
 فان قلت هلا حملت من على معنى التعليل ليكون
 المعنى هرب اليك من اجل الذنوب قلت بعين
 كونها ابتدائية مقابلتها بالي قال الرضوي
 تعرف من الابتدائية بان تحسن في مقابلتها الى
 نحو نبرات من فلان الى فلان على انه قال من التعليل
 نحول انك من سوء ادبك كانتها ابتدائية لان ترك
 الاثنان حصل من سوء الادب انتهى وتشبه الذنوب
 بالعدو والغالب لجامع الاهلاك والاضرار انما
 مكينة والهرب منه الى الله نعم فرشيع ثم انه عليه
 السلام التفت بعدما استبعد من التكلم الى الغيبة حيث
 لم يقل كيف نظردني نفثا في الكلام واستغظا
 بالمسكنة والذلة واشعارا بان المسكين الملهي لا

طرده فهو على طريقة قوله الهرب عبدك العاصي انا كما
 مقرا بالذنوب فد دعا ^{كنا} فان تغفرت لذنوبك
 وان تطرد فمن يرحم سواك فان في ذكر المسكنة وكذا الا
 والظاء من استحقاق الرحمة وترقب الشفقة ما ليس في
 نظردني وتخيته وتردني وهو ظاهر

أَمْ كَيْفَ يُخَيَّبُ مُسْتَرِشِدًا قَصْدَ الْجَنَابِكِ عِيًّا
 خاب يخيب خيبة حرم وخيبة الله لم ينل ما طلب في المشرك
 الهيبة خيبة وبقي خيبة لزيد بالرفع والنصباء عليه
 ومنه الحديث خيبة لك وبها خيبة الدهر الرشد بالضم
 والسكون وبفتحين والرشاد الهدى والاستقامة
 وقال الواحدى الرشد صابغة الخبر وهو خلاف الغي
 ومنه ارشاد الصالح الى هدايته الطريق وتقرينه
 وقال الراغب الرشد عناية الهبة تعبر الانسان عند
 توجهه في اموره فتقويه على ما فيه صلاحه فتقرنه عناية

فيه فساد واكثر ما يكون ذلك في الباطل نحو قوله
ولقد اتينا ابراهيم رashed من قبل وكتاباه غالمين
فالمسترشد من يطلب الرشد والهداية ساعيا وجا^{هذا}
فهذا به على الله نعم واجب لقوله والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وقصدت الشئ وله واليه من باب
طلبه بعينه وقصدت قصده نحو نخوة والجملة
في محل النصب على الوصفية والسعي العبد والمبتلى
في الذهاب والمشي والكذب والجحد والتصرف في
كل عمل ويعدي بالمعنى الاول بالي وبالمعنى الثاني
باللام وفي محكم اللغة السعي الكسب وكل عمل من جهاد
شتر سعي القوي في المصباح اصل السعي التصرف
في كل عمل وعليه قوله نعم وان لبس للانسان الامعيا
وساعيا منصوب على الحالبة او التمييزية فتشبه المحا^ط
جل عن ذلك بالملك الكريم النعم النعم استعارة بالكاء

واثبات الجناب وهو الغناء والرحل والناحية له تجميل
او ترشيح والمراد انه نزه سره عما يشغله عنك تبذل
بشرائه اليك لترشده مرشدا الحق واليقين ونظمه
في سلك الاولياء المتقين كم كيف في ظانا ورد الى جنانك
الردة المنع بقى رده عنه ردا وهو كناية عن الحرمان ومنع
المعروف ومنه رد السائل اذا حرمه ولم يعطه شيئا والظاء
شدة العطش ومنه قول القاضى عبد العزيز الجرجاني
يقولون في فيك انقبنا واما راوارجلا عن مورد الذل احجا
اذا قبل هذا موافقا راي ولكن نفس الحر تحمل الظما
والظمان كالعطشان وزنا ومعنى ويقابله الرمان
فيه استعارة تحقيقية تصر محبة حيث شبه الغا^{صم} المحتا
الى الرحمة والمغفرة بالظمان ثم ذكر المشبهة واريد به
المشبهة وتقول وردت الماء ارده ورودا اذا خسر لشرب
وبقى وردد علينا اى حضر واصل الورود بلوغ الا

الماء وموافاتها آياه ثم استعمل في غيره مجازا قال في الامسا
ورد عليه امر لم يقطع واوردت على ما غنيت وهذا يدل انه
مستعمل على فلعله ضمنية معنى التوجه فعذاه بالي الخوض
معروف ومما يجمع فيه البناء وحياضك بحذف المضاف
اي جناس كمنك وعقوك ومغفرك فبينه استعنا
بالكناية وتخييل والورد ترشيح وشاربا منصوب على التثنية
اي ليشرب او الحال اية اي فاصدا للشرب كما قالوا انظرو
في قوله نعم فنبسم ضاحكا من ملائمت المشبه به
تذييل كلمة ام منصلة لطلب التصو وتعيين احد الا
مع العلم بنبوت اصل الحكم وعلامتها ان تكون معادة
لهذه الاستفهام وفريته لها كما في قولك عذس في
الاناء ام غسل ويجوز ان يلبها الجملة والمفرد منقطعة
طلب التصديق ولا يلبها الا الجملة وهي ككل في الاخترا
عن الاول ومثل الهزة للشك في الثاني والواقع قبلها

يجمع

اما خبرك قولك ان القطبعة التي اذا هلا بل ام شافاك
لما علمت انها ليست بابل اعرضت عن هذا الاخبار ثم
شككت في انها شاء او شئ اخر فاستفهمت عنها بقولك
ام شاء اي بل هي شاء واما استفهامك قولك ازيد عندك
ام عمرو اي بل عمرو حين تقصد الاضراب عن الاستفهام
الاول بالاستفهام الثاني ثم لما ظهر له انه غاي لا يجب
المسترشد بن القاصدين الى جنابه اضرب عنه ثانيا فاستفهم
ثالثا ثم لما علم انه جل جلاله لا يرد الشاربين الوارد بن
انكر ذلك ايضا بقوله

كَلَّا وَجِإِضْكَ مُتَرَعَّةً فِي ضَنْكِ الْحَوْلِ

خاشاك وسبحانك وانزهك ان اصفك بهذه الصفات
او انسبك الى تلك السمات فانها صفات واجبة بها
عنها وكلا ردع في الكلام ونبييه وزجر ومعناه انه
لا يهمل انه نعم متصف بها منسوب اليها فهو رد على من

هذا خبرك قولك ان القطبعة التي اذا هلا بل ام شافاك
لما علمت انها ليست بابل اعرضت عن هذا الاخبار ثم
شككت في انها شاء او شئ اخر فاستفهمت عنها بقولك
ام شاء اي بل هي شاء واما استفهامك قولك ازيد عندك
ام عمرو اي بل عمرو حين تقصد الاضراب عن الاستفهام
الاول بالاستفهام الثاني ثم لما ظهر له انه غاي لا يجب
المسترشد بن القاصدين الى جنابه اضرب عنه ثانيا فاستفهم
ثالثا ثم لما علم انه جل جلاله لا يرد الشاربين الوارد بن
انكر ذلك ايضا بقوله

وهم انضافه نعم كما سبق اليه الالباء الا انه لما اضر ب
 عن الاولين خص الانكار بالثالث ولذا قال وحسبك
 منعمة مملوءة ومنه قوله ابا قبة معن كيف فارتب جوده
 وكان منه البر والبحر منعا وانزع الحوض ملاء الضك
 الضيق ومصد يستوي الوصف به المذكور والمؤث
 ومنه قوله نعم ومن اعرض عن ذكره فان لم يعش ضنكا
 والاضافة من باب جرد فطيفة واخلاق ثبات المحو
 كالقول جمع محل وهو الجذب وفي الاصل انقطاع المطر
 ارض محل وزمن محل وماحل والحاصل انه كيف اصفك
 بهذه الصفات وجباض جودك وكرمك مملوءة من مياه
 العقو والاحسان والرحمة والغفران في سنهات بحرية
 مقطوعة المطر مبيد العشب فني الكلا استغارة تمثيلية
 او استغارة مكينة وتمثيلية وترشيحية حيث شبه الجود
 والفضل والكرم والمغفرة والنعم بمحذف المضاف بالمياه

سنوات

ثم اثبت لها الحوض والافراع بشارة هذا الكلام منه
 اشارة الى ان خزان رحمة ربه جل وعز لا تنفذ وبحار
 مغفرة وفضله لا تنزف فاستوسع ايها المذنب الغنا
 والمدبر الاله رحمة ربك نعم ولا تقنط من رحمة مغفرة
 ان ربك لذ ومغفرة للناس على ظلمهم انه يغفر الذنوب
 جميعا انه هو الغفور الرحيم ورد في الخبر عن سيد البشر عليه السلام
 عدد فطرات المطر انه قال ليغفر الله نعم يوم القيمة
 مغفرة ما خبطت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليطأ
 لها رجاء ان يقبضه بين تقول نطأ وت لها شاد
 وحرصت عليها حتى ابندات واظهرت وجهي ونصت
 لذلك لئلا تكررني وفي الكافي عنه عليه السلام لولا انكم تذكرون
 وتستغفرون الله ^{عليه السلام} خلفا حتى يذنبوا ثم يستغفروا والله
 يغفر لهم ولكن لا بد لمن يبرجوها من عمل خالص معد
 لحصولها بركة الا نهما في المعاصي الزيل لهذا

اولا ننظر الى حال الانبياء والاولياء والاولياء واجتمعوا
في الطاعات وصرفهم العبر في العبادات ليلهم ونهارهم
اما كانوا يرجون الله عفوهم ورحمته واحسانه ومغفرته
بل انهم كانوا اعلم بسعة رحمته وارجحها ولكنهم علموا ان
رجاء المغفرة من دون سابقة العمل غرور محض ونجس
قصر فوافي العباد انما هم وقصر واعلى الطاعات ليلهم
نهارهم فآياك ان يغرك الشيطان ويبتطك عن العمل
ويقتنعك بمحض الرجاء ويجرد الامل وقد عرفنا قبل
لسيدنا الصادق وما قال في جوابه فنذكر واعلم انه قد
جاء في الخبر عن الرضا ان الله تعالى ينزل ملكا الى سما الدنيا
كل ليلة في الثلث الاخير ليلة الجمعة في اول الليل
فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله وهل من
نايب فاقوب اليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير
اقبل يا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي بها حتى

يطلع الفجر فاذا طلع غاد الى محله من ملكوت السما حدث
بذلك عن عبد الله عن ابيه عن رسول الله والذالك اشارة بقوله

وَابْأَبْكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالْوُغُولِ

الباب مدخل الشيء واصله مداخل الابنية كباب المنة
والدار ثم تتجوز فيه فاسنعمل فيها ينوصل به الى الشيء
انما مدبنة العلم وعلى بابها يعنى به ينوصل اليه وابواب
المغفرة هي الاسباب التي بها ينوصل اليها اي باب عندك
وفضلك واحسانك وجودك وامشائك بمحمد المضا
فيه مكينة وتحييل وترشيع او شبه المخاطب جل طوله
وعم نوله بالمنعم الجواد المحسن الكريم فاقبث له باب مفتوح
لطلب الطالبين ودخول الراغبين ليسنفضوا من كرمه
وينفعوا من نعمة جل نعمة وعظمت الاوه اوتق
بابه نعم عبارة عما ينوصل به الى تحصيل نعمة من الاسباب
اذ كان الباب في الاصل كما سبق مدخل الدار الذي هو

منه اليها ثم استعير لكل ما يوصل به الى شئ وذكر
 الفتح تخييل او ترشيح وبشبه ان يكون هذا جواباً عما يقال
 من امر علمت انه لا يطرأ المنكحين ولا ينجيب المسترثاء
 ولا يرد الظن ان فقال لان بابه مفتوح للداخلين وجو
 مباح للطالين مركه خواهد كوني او هي كوني
 كبر ناز وخاجب دربان كدرگاه قال مجتو الوراق
شاد الملوك قصوهم تحصنوا من كل طالب حاجه اورا
فارغب الى ملك الملوك ولا تكن بادي الضر طالبا من طالب
 حكى ان رجلا قال لرابعة العدو وبه اتي فدعصبت الله
 افتر بيني وبينه ان انا ^{نيت} قالك ونجك انه يدعو المدينين
 عنه فكيف لا يقبل عليه ^{القبيل} والو غول الدخول في الشئ ومنه
 حديث المقداد فلما ان وغلت في بطني اى دخلت
 وفد وغل بغل وغو وان غايبة السؤل ونهاية المامول
 ان كان جمع سائل كالغفو والجلوس والفسوق جمع قاعد

وجالس فاسق فالمراد انه نعم غايبة سؤل السائلين
 بحذف المضاف ونهاية امال الاملين على ان يكون
 المفعول بمعنى المصد كالمفتون في قوله نعم بآيكم المفتون
 وان كان مصداً كالفلول والغوس والحدوث فهو
 بمعنى المفعول كالحلق والعكس ووجد في بعض النسخ
 السؤل على هيئة المفعول وهو الاظهر لتوافقه ^ن في بيتنا
 والمراد كما سلف ان لكل احد في حوائجهم مطلوباً
 ينتهى اليه نعم فليس فوقه مطلوب فهو الغايبة والنهية
 وهذا وان كان خبيراً لفظاً الا انه انشاء معنى ^{اى} ينبغي
 لكل احد ان يجعل الله نعم غايبة مطالبه ونهاية ماربته
 بان ينوى مثلاً باكله وشربه ولبسه وجماعه الى غير ذلك
 تقويه جسمه على عبادة الله من حيث انه مستحق للعبادة
 ولو قال في اول نهاره اللهم ما علمت في يومى هذا
 من خير وهو لا يتغنى وجهك وما تركت فيه من شر

فركنه لتهميك عذنا وبأ وان ذهل عن النية في بعض الافعال
او التروك وكذا يقول في اول ليلة وتجرى نية اعمال
متصلة في اولها ولا يحتاج الى تجديد لا فرادها وان
كان كل واحد منهما مبنيا لصاحبه كالنعقيب الواقع
بعده النية وبالجملة كلما كان الله سبحانه من الافعال
والزرك حتى المباحات لو قصد فيها الله نعم وفعل تو
الى عباده فهو نعم غايته ولما كان الله عزاسمه خليفة
في كل شئ جواهره واعراضه التي هي من فعله او من فعل
العباد من حيث الخلق والافذار والتمكين والامر والنهي
كان كل شئ ضائحا لان يكون الله نعم غايته فالاعتبار
اذن بالقصد والملاحظة وبهذا التقرير يظهر الالف
واللام في المستول والمأمول للاستغراق لافراد ويمتد
ان يكون المراد كما سبق انهم يطلبون منه خواصهم
بعده باسمهم عن المخلوقين قال زرعة بن محمد كان

بالمدينة وكانت له جارزة نفيسة فوفعت في قلب
رجل واعجب بها فاشكى ذلك الى ابي عبد الله ففعل
تعرض لرويتها فكلما رايها ففعل اسئل الله من
فعل ففعل ففعل لا يبرأ حتى عرض لوليتها سفر ففعل
الرجل وقال يا فلان انت جاردي واوثق الناس عندك
وفد عرض لي سفر وانا اودعك فلانة جاريتي لتكون
عندك فقال الرجل لبري امراة ولا معي في مثل امراة
فكيف تكون جاريتك عندي فقال قومها عليك
بالثمن وتضمنه لي وتكون عندك فاذا انا قدمت
فبعينها اشتريتها وان نلت منها نلت ما تحل لي ففعل
وغلظ عليه في الثمن فخرج الرجل فمكث عنده ومعه
ما شاء الله حتى قضى وطره منها هذا ولما شبع
النفس في جموحها بالنافذة واثبت لها الازنة وهي امر
محسوس جعلها مشاذا اليها بالاشارة المحببة ففعل

الهى **هذه ازمة نفسى عقلها بعقل مشيتك**
 هذه مبندا وازمة نفسى خبر وعقلها حيلة مستفها
 كاز الخاطب غراسه قال باى شى عقلها حتى تترك وتنفها
 لك في امر دينك ودنياك قال عقلها بعقل مشيتك
 او هذه مبندا وازمة نفسى بدل منه وعقلها بعقلها
 مشيتك خبر والعقل الشد والحبس والمنع عقل البعير
 يعقل عقلا شدا وظيفة الى ذراعه ومنه العقل لانه
 يعقل العاقل ويمنعه عن ارتكابه الامور التي لا ينبغي ^{بها}
 والعقال الحبل الذي يعقل به البعير ومنه قوله
 وما نكرو النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
 وازافته الى المشية اضافة اللجين الى الماء او بيانها
 لامية بتشبيه المشية بشخص له عقال يعقل الجموع
 ثم تشبيه النفس بالبعير الجامح استعاره بالكابة والاذية
 والعقل والعقال كلهما من ملائمت المشية وقد سبق

ان في العدول عن الزمام الى الازمة انما الطيف الى
 انها لا يكفى لها زمام واحد بل لابد في انقيادها و
 اطاعتها من ازمة متعددة هي تسليط القوة العقلية
 على القوى النفسانية المتضادة وهوائها المنازعة
 المتداعية الى الشرور والغرور وجعلها منقادة تحت
 فلم العقل وذلك انما يحصل بدوام الذكر والفكر وقصر
 النظر في عواقب الامور والتبطل عن دار الغرور والتو
 الى عالم النور كما هو من شان صاحب الدغاة ومن في
 مرتبة سلام الله عليهم وعقل زمامها بعقل مشية
 كابة عن تقويض امرها اليه والتوكل في اصلاحها ^{عليها}
 والتبطل عن غير والذهاب بشراشه اليه وفيه دلالة
 على انها اثاره بالسوء مثالة الى الشر لولا ان يدارها
 رحمة من الله والطافه الخاصة فتوهم الجبر مدفوع
 ولمشية الله نعم معينان احدهما منعلق بالمشية وهو

صفات الذات قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كوزن ذاته
بحيث يختار ما هو الخبز والصلاح وهي نفس علم الحق
بالمصالح والخبرات وثانيهما منعلق بالمشاء ومو
صفات الفعل حادث بحدوث المخلوقات لا تختلف
المخلوقات عنه وهو إيجاد سبحانه إياها بحسب اختياره
ولكن ذاتة على ذاته نعم وعلى المخلوقات بل هي نسبة
بينهما تحدث بحدوث المنتسبين

وهذه أعباء ذنوبي ددائها حجتك **مكرر**

أي ما اشير إليه إشارة عقليّة أو حسبيّة فهو امر متهم
يفسر الأعباء فضحة الحمل وإفادته بأعباء أيها الموضع
وتعبر المحمول كافي هذا زيد والحاصل أنه لما شبه
الذنوب بماله مقدار وحجم يحتاج إلى فراغ يشغله
اخترع له الأعباء وهي امر محسوس مشاهد فجعلها
مشار إليها بالإشارة الحسبيّة على قياس سبب الأعباء

وهذه أعباء ذنوبي ددائها حجتك مكرر
أي ما اشير إليه إشارة عقليّة أو حسبيّة فهو امر متهم
يفسر الأعباء فضحة الحمل وإفادته بأعباء أيها الموضع
وتعبر المحمول كافي هذا زيد والحاصل أنه لما شبه
الذنوب بماله مقدار وحجم يحتاج إلى فراغ يشغله
اخترع له الأعباء وهي امر محسوس مشاهد فجعلها
مشار إليها بالإشارة الحسبيّة على قياس سبب الأعباء

ضرب من الأكسية الواحدة عبائة وعبائة وقد
يقع على الواحد لانه جنس فالأعباء أجمع أو جمع جمع
والمراد به هنا صخائف الأعمال ففيه استعادة تحقيقيّة
تصريحية أو هذه إشارة إلى الصخائف وهي المشبه والأعباء
بحد كذا إذا التشبيه هي المشبه به والإضافة لا يثبت أي صخائف
أعمال كالأعباء الذنوبي فيكون من تشبيه المعقول بالمحسوس
كتشبيه الحجة بالتمس وتشبيه الذنوب وهي الاعراض الغير
المتخبة بالذات بالأجسام المتخبة بالذات المألوفة للكان
ثم إثبات الأجزاء لها وهي الأعباء مكينة وتجبيل القول
تجتم الأعمال على تقدير بثوبه إنما هو في النشاء الأخرى
ولعله عليه يشير بذلك إلى قوله نعم وكل شيء فعلوه في
الزبر وكل صغير كبير مسطر وقد ورد في الخبر أن لكل إنسان
معه ملكان بين كفتيه فلهما الشانها ودوائها فلهما
ومدادها ريقها وصفحتها فؤادها فيكبان على

ودراتها برحمتك مستأنفة كان المخاطب جل فده
 قال فما تفعل وهذه الذنوب الكثيرة وان غدا
 لشديد قال دراتها برحمتك الشافية غضبك البنا
 اما سبيته والية او استعظافته والدرء الدفع منه
 ادرى الحدود بالشبهات والتحديث الاخر اللهم اني
 ادراكك في مخورهم ويمكن ان يكون هذه اشارة الى
 الذميمة والاخلاق الردية الحالة او الملكة في النفس كلها
 يدركه الانسان بجواسمه يرتفع منه اثر الى روحه ويجمع
 في صحيفة ذاته وخزانة مدركانه وكل كل مثقال ذرة
 من خير او شر يعمل به في اثره مكنوياً ثمة وخاصة ما در
 بسببها لهجات وناكث به الصفات وصا خلقا و
 فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب في كل انسا
 نفسه صحيفة اعماله وهو كتاب مكنوم غز مشاهد الا
 واثما بكشف بالموث ورفعه ما تورد الشواغل

المعبر عنها بقوله واذا الصحف نشرت فاذا حان حين ذلك
 وهو يوم تبلى السرائر صار الغيب شهادة والسرا عناية
 والحجج عياناً فبما لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
 غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينظرون عليكم
 انا لننسح ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة من حشا
 ستره فاذا وقع بصره على ذلك والنفت الى صحيفة باطنه
 وصحيفة قلبه بقول مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
 ولا كبيرة الا احصاها قال الله تعالى كل انسان الزمنا
 طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً
 اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً

وهذه أهو آتي المصيلة وكلمتها الى جناب لطيفك وكرمك

كالنفس لما سبق ولما شبه هواه بالشخص المضل فكأن
 جعله امراً محسوساً ف اشار اليه بما اشار اليه وولت
 فلانا الى فلان من باب وعد الجأنة اليه فوضعت اليه

فجعلته متوكلاً ومعقداً عليه ومنه لأن كله إلى نفسه
 طرفه عين وولكلها جملة مسكنة أو خبر على قياس سبق
 من اختها والجَنَابُ الفناء والرحل والناجية أي صرف
 أمرها إلى ناجية لطيفك لتلطف في وتعينني عليها ^{تحفظني}
 عن اختلاها ففي الكلام استعارة تمثيلية أو مكنية
 وتمثيلية حيث شبه الهوى بالشخص المضل ثم أثبت له
 الاضلال وكذا الحال في تشبيه اللطف بالفضا الواسع
 أو بالشخص القادر على إصلاح الفاسد وترويح الكائد
 بإرشاد الضال وصرفه عن الضلال ثم اثبات الناجية
 والجَنَابُ له ترشيح الاستعارات المذكورة ولطفته
 علمه بدقائق المصالح وغوامضها ومادق منها و
 لطف ثم إيصالها إلى المستصحب بالرفق دون العنف
 قيل هو تصرف في الذوات تصرفاً خفياً بفعل الاستبنا
 المعتد لا فاضة كالاتها وقيل هو إجراء القضاء على

وفق الإرادة وإيصال نفع فيه ويمكن أن يراد به هنا
 المعنى المعروف المشهور وما يقرب به العبد إلى الطاعة ويبعد
 عن المعصية واللطف في اللغة البر والتكرمه وفلان
 لطيف بالناس يارهم ويرهم ويلطفهم في بعض الأحيان
 في جواب نديق اللطف متاعاً على أخذ اتخاذ الصنعة
 أو ما رايت الرجل يتخذ شيئاً بلطف في اتخاذه فيقال
 ما الطف فلاناً فكيف لا يقره الخالق الجليل لطيف الخلق
 خلقاً لطيفاً جليلاً وركب في الحيوان منها أرواحها و
 خلق كل جنس منبأناً من جنسه في الصورة لا يشبه
 بعضه بعضاً فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير
 في تركيب صورته ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطايبها
 المأكولة وغير المأكولة فقلنا عند ذلك إن خالقنا
 لطيف لا كلطف خلفه في صنعتهم الحديث ولما
 قوض أمره إليه ^{ثم} وأفسد بكثرة الذنوب والمعاصي والهوى

أخذ في التضرع والاستغاثة والدعاء فقال
فاجعل اللهم صباح هذا نازلاً على بضيء الهدى
 لفظة هذا إشارة إلى الصباح الحاضر فهي أمّا بدله
 أو تأكيد كما في قولك اخبرني هذا المبلد والبلد الملائمة
 وهي عند دخولها منعلقة بنازل منصوبه محلاً على الحائز
 من ضمير نازل والمراد بملائسته للهدى وقوعه فيه
 بأن يكون ظرفاً للحسنات والطاعات دون المعصيات
 والسيئات وإضافة الضياء إلى الهدى أضاً للجبرن
 إلى الماء فشبه الهدى بالنور في الدلالة على المطلوب
 والتقدير وهدى كالنور ثم قدم المشبهة بضمير ^{التي} أضيفت
 والبرج تعبيراً عن وضوء قد ذهب لأصيل على كبحر الماء
 وهذا تشبيه من أول بينهم حتى أنهم شبهوا السنة
 وكلها هو علم وهذا به بالنور فاختلافهما إنما له
 بياض وإشراق والبدعة وكلها هو جهل وضلالة

بالظلمة ظناً منهم انهما مثاله سواد وظلام والترويض
 مجاز إذا الصعود والنزول مستلزمان للحركة وهي من خواص
 الأجسام والصباح كما علم سابقاً ليس منها ففي الكلام
 استعارة مكينة وتخييلية ولعله صلوات الله عليه
 عبر عن استنضائه الأجسام المقابلة لضياء النهار ^ك
 في أول النهار الذي هو عبارة عن الصباح بنزول
 الضوء منها إليها وهو مبني على كون الضوء جسمًا ^{متحركًا}
 من المضيء إلى المنصفي كما ذهب إليه قوم من الأوائل ^{كثيرون}
 وإن كانوا على بطلانه إلا أن أدلتهم كلزوم كونه سائرًا
 وكون ما هو أشد ضوءاً أشد سائرًا لا نسوق عليه حجة
 فإن بعض الأجسام الشفافة غلظته وكثرت موجبه ^{بها}
 ظهور ما خلفه والقول بأن غلظة صفحة من البلور
 جداً موجبه لما تحتها سراً لا يدل على أن كل شفاف كذلك
 فإن كثرة الهواء والنار وفلاذ تحت الثوابت مقدراً ^{رهما}

على ما بين في الأبعاد والأجرام يزيد على خمسة عشر
 ألف فرسخ ولا يورث ما خلفه سترأثم على نقد
 جسمته الضو بجوزان لا يصل ثمنه إلى حد يستر ما خلفه
 لا بد لنفسه من دليل **والتلوة في الدين** بفعل المأمور
 وترك المنهيات **والدنيا** يجلب المنافع و
 دفع المضار ومنه ترك الدنيا بل ترك الآخرة فالله
 حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا
 وهما حرامان على أهل الله نعم قال صاحب الدعاء
 سيد الأوصياء وسند الأصفياء عليهم سلا الله من
 الأرض السماء ولقد كان في رسول الله ما يدل
 على مساوى الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
 وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فليست ^{بغنى} فاضلة
 أكرم الله محمداً بذلك أم أهان فان قال أهانه كذب ^{العظيم}
 وان قال أكرمه فليعلم أن الله نعم فداهان غيره حيث

بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأبى
 مناس نبيه واقتض أثره وولج موطنه والأفلاها من ^{الهلكة}
 فإن الله جعل محمداً علماً للساعة ومبشراً بالجنة ونذيراً
 بالعقوبة وخرج من الدنيا خبيصاً وورد الآخرة مسلماً ^{بضم}
 حجراً على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما
 أعظم منه الله علينا حين انعم علينا به سلفاً نقتبه وقائداً
 نطأ عقبه والله لقد رفعت مدرجتي حتى استحييت من
 راقعها ولقد قال لي قائل لا تنبذها عنك فقلت
 اغرب عني فعند الصباح بمجد القوم السرح ومن ^{أيق}
 العامة والخاصة انهم قال عرض على بني أن يجعل
 بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يادب ولكن اشبع يوماً
 واجوع يوماً فاذا جعت تضرعت إليك وذكرتك اذا
 شبعت شكرتك وحمدتك وعرض صاحب الدعاء جعله
 القذا النفس تيكى على الدنيا وقد علمت ان السلا فيها

ترك ما فيها وقال بابي واتى لما بلغه كلام حكيم الحكيم
كل من تلقاه يشكوه دهر ليت شعري هذه الدنيا لمن
انما الدنيا لمن طلبها واكفى فيها بغور وكفن
فان بذلك بسلم دينه ودينه فلامنا فان بهن ما طلبه
هنا وما روى عنه سلام الله عليه ان الدنيا والاخرة
عدوان متفانان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا
وتولاه ابغض الاخرة وعاداه وهما بمنزلة المثق المغرب
وما شئ بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الاخر وهما
بعد ضرتان ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى
وبين ذلك ان الطالب لاحد بهما بقدر توجهه في
طلبها وامعانه في تحصيلها يكون غفلة عن الاخرى
وبعد وانقطاعه عنها ولعلم ان الناس في امر الدنيا
والدنيا على ثلاثة اصناف صنف منهم كون في الدنيا
بلا النفات منهم الى مراعات الدين وهم عبد الطلغوت

وشرا الدواب وصنف يراعون امر الدين من غير التفات
منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وفوا الجاهل
حقهما وهم عند الحكماء هم الافضلون لان بهم قوا
امر الدين والدنيا وقال بعض المحققين من اصحابنا ان
ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع من الزهد
فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم بالـ
الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح لئلا يفتأ
النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهد
ذلك النظام وينافي به بل الذي يامر به الشارع الحكيم
القصد في الدنيا واستعمال مفاعها على القوانين
التي وردت به الرسل والوقوف فيها عند الحدود
المضروبة في شرائعهم دون تعديها وقد كان رسول
الله وعلى عليهما السلام وجعا من كابر الصفاة
اميل الى طريق النفس لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا

في تدبير احوال المدن واصلاح العالم غير منقطعين عن
اهلها ولا مغفلين عن هذا وهذا عطف على الضياء
وسلم بسلم من باب تعب سلامة خلص من الافات النكس
والاراء الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر
والحسد والنفاق في الدنيا ومن العقوبة في الآخرة
والسلامة لغة الخلو من الافات واصطلاحاً هيئة
تكون بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر
عنه الافعال كلها صحيحة سليمة فهي بهذا المعنى مرادة
للحقه فيكون اسنادها الى الصباح مجازاً والمراد ان
يكون صاحبها في سألماً في دينه ودينه فآلاف والآفة
عوضان عن الضمير وتقديم الدين على الدنيا اما
للاهتمام او لرعاية الفاصله والدين في اللغة طاعة
وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة
الرسول عليهم السلام ولما كان اتباع الشريعة طاعة

مخصوصة كاذلك تخصيصاً من الشارع للعامة باحد
مسمياته وكثرة استعماله صار حقيقة دون سائر المسميات
لانه المتبادر الى الفهم حين اطلاق لفظ الدين قال
الراغب الاصفهاني الملة كالدين وهما اسمان لما
شرع الله لعباده على لسان الانبياء لينوصلوا بها الى
جوار الله والفرق بينهما ان الملة لا نصنا الا الى النبي
الذي تستند اليه نحو اتباع ملة ابراهيم حنيفاً ولا تكا
توجد مضافة الى الله ولا الى احاد امه النبي ولا تسعمل
الا في جملة الشرائع دون احادها فلا يبق للصانع
ملة الله كما بق دين الله انتهى وفي عدم اضافتها الى
نظر فديتنا وجهه في رسالتنا المسماة بجامع الشئنا
فليطلب من هناك وقيل الملة والدين يتحدان بالذات
ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث هي مجمع
تسمى ملة ومن حيث انها تطاع بها تسمى ديناً والذات

اسم لهذه الحجرة القابضة فهو فعل من الدنو سميت بها
لدنوها وبعد الأخرى عنها ومن السماء الدنيا لفرزها
من ساكني الأرض ولما اختص كونها صفة بحال التعريف
اذ لا يتق دار الدنيا مع عدم اختصاص الصفة بحال ^{حالة} ^{صفة}
بل تكون نادرة نكرة واخرى معرفة كان كونها صفة ^{صفة}
ولذا حكم عليها بالاسمية قال ابن جني الدنيا وان كانت
صفة الا انها خرجت الى مذهب الاسماء

ومسألة جنة من كيد العدى

عطف على صياحي وترك الإشارة هنا للاشارة
الى عدم قابليته للاشارة لعدم حضوره بعد فان
اسم الإشارة ان يشار به الى محسوس مشاهد المحدث
يستحيل احصائه مشاهدته فيمنع الإشارة الحسية
ومسألة مفعول اول للجعل وجنة ثان له وهي بالضم
الستر والوفاية ومنه الصو جنة من النار والجمع الجبن

بضم الجيم فتح التون ومنه سميت الترس جنة لانه يوارى
خامله ويستتره ويقبى عما يؤذيه من الضربات والطرق
وهذا هو المراد به هنا ففي الكلام تشبيه يلغى اى اجله
كجنة وافيه تدفع بهامتي ما ينزل من كيد العدا ^{خلة}
والخارجة او الاغم والاولى او وسط لنكون الفصح ^{الفالية}
تأسيلا لانه خبر من التاكيد ولا يخفى لطافة تشبيه الماء
بالجنة لجامع الستر والتوارى بينهما ومن كيد العدا
متعلق بالجنة والاضافة لامية والكيد المكر والمكر
والاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا وقيل
هو ارادة منضممة لاستئثار ما يراد عن براديه لكن
اكثر ما يستعمل ذلك في الشر وبالجملة هو السعي في افساد
الحال على جهة الاحتيال وقال بعض العلماء الكيد
ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الجملة السنية
من الله نعم التدبير بالحق بمجازاة اعمال الخلق والمكر

بجانب العبد ايضا المكره الى الانسان من حيث لا يشعر
 ومن جانب الحق هو اذ افانعم مع المخالفة وابقا الحال
 مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد و
 قبل الكبد بمبدأ السعي في الجملة والتخديعة ونيتها
 القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكره لا سبيل
 الى دفعه والعدي بالكسر الغزاة والاجانب الاعداء
 واما بالضم فهو الاعداء خاصة وهو الاوق بالحقا
 لقوله الهوى والدنيا والشيطان والنفس الامارة
 بالسوء وهذه الاربعة مجموعة في دغائهم عليهم السلام
 فياغوثاه بك يا الله من هوى قد غلبني ومن عدو
 قد اسكن علي ومن دنيا قد تربيت لي ومن نفس اماره
 بالسوء الاما رحم ربي فانظر الى هذا الدغاء كيف
 عند ذكر هؤلاء يخرج الاستغاثه ولا يكون الاستغاثه
 الا ممن يخاف على نفسه من اشد الاعداء فهو الابتلاء

ومن استسلم في قبض عدوه هلك لا محالة فعليكم بالثبات
 والنضرة واجباء اللبلة لعلك تبجو من تلك المهلكا
 قال بعض اصحابنا العدو ضربان باطن لا ندرك ذاه
 بالخاشنة وهو اثنان احدهما الشيطان وهو اصل
 كل عدو وبغادي معاذة جوهرية وقد حذرنا الله
 سبحانه منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو
 فاتخذوه عدوا لا غير ذلك من الايات الثمانية
 المشار اليها بقوله ان النفس لامارة بالسوء الا ما
 رحم ربي وظاهر يدرك بالخاشنة اعنى الانسان و
 هو ضربان ضرب هو مضطغن للعداوة فاصد الى
 الاضرار اما بجاهرة واما مسانرة وذلك اثنان
 واحد يعادي كل احد وهو كل احد سبغ الطبع
 خبيث الطينة مبغض لكل ما لا يحتاج اليه في العاجل
 يفيض الى كل نفس بهارش كل من يخافه وهو الذي

عنه الله بقوله شياطين الانس والثنا عدوا العداوة
 وذلك اما بسبب الفضيلة والرياسة كعدااة الجاهل
 للعاقل واما بسبب تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب
 في رياسة ومال وجاه واما بسبب كنه او مجا وروثة
 للحسد كعدااة بنى الاغنام بعضهم لبعض وذلك في
 كثير من الناس كالطبيعي قال لرجل شيبان شيبانا
 والله احبك يا ابا معتر قال اشهد ^{صدقك قال وكيف} على ذلك قال لانك
 لست بخارج قريب ولا بذي رحم نسبت لامشاكل في
 صناعة واكثر العداوة بين الناس ثولد من شيء من
 ذلك وضرب عدو غير مضطغن للعداوة لكن يؤذي
 بالانسان الى ان يقع بسببه في مثل ما يقع من كيد
 عدوه فسمى عدواً لذلك كالاولاد والازواج و
 على ذلك قال نعم ان من اذ واجكم واولادكم عدواً
 لكم فاحذروهم وقال له لبس عدوك الذي قبلته

اجرك الله في قلبه وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى
 عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرائك التي تضاجعك
 واولادك الذين من صلبك هذا والمراد بالمشائنا يقتل
 الصباح وهو الشفق الذي يظهر في افق المغرب الغروب
 وهما متشابها في شكلاً ومتقايلاً وضعا لان الصبح يشتد
 اولاً بضياء ضعيف طويلاً ثم يتبسط ذلك الضياء على الافق
 ثم يميل الى الحمرة الى ان يطلع الشمس والشفق بالعكس
 لا تبتعد الغروب يظهر في الافق حمرة منبسطة ثم يضي
 عرض ثم يبيض دقيق طويلاً الى ان يتغير بالكلية

وَوَقَايَةُ مِنْ مُرَدِّ يَابِ الْهَوَى

اشارة الى طلب الستر والصيانة عن الاعداء الداخلة
 كما ان سابقنها ايماء الى طلب الوفاة والاعانة عن
 الاعداء الخارجة وهو عطف على حنة والظرف مشعلق
 بالوفاء وهي الستر والصيانة وحفظ الشيء مما يؤذيه

ويضربه بقوت الشئ ايقه وقباً ووقاية اذا صنته وحفظته
 من الازني قال الله نعم فوقهم الله شر ذلك الهو واضافه
 المرديات الى الهوى اضافة الجرد الى القطيعة اي من
 اهوائ الرديّة المهلكة الواقعة في قعر بئر الخطيئة المنيّة
 في بحر حجة السبّة فيكون من قبيل قوله وهذه اهوائ
 المضلّة او يكون من باب خاتم فضة اي مرديات التي
 هي من جنس الهوى وقد سبق شرح الرديّ والهوى
 والمراد بالوقاية الوقاية تمايزت على الهوى من السيئات
 وتبغاتها وهي الوقاية التي يسئلها حلة العرش و
 من حوله المؤمنين بقولهم وفهم السيئات ومن قوا
 السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
 ولما كان من شرائط اجابة الدعاء ومن اذابه اعتقا الدعاء
 فذكر الله على فعل مطلوب كما ورد في الخبر عن سيد البشر
 بقول الله عز وجل من سئله وهو يعلم اني اخبره وانفع اجيب له قال

انك قادر على ما تشاء

اي طلبت منك ما طلبت لانك قادر على ما تشاء ان
 تعطيه لمن تشاء والقادر من يصح منه الفعل والترك
 او الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدر
 التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تفضي التمكن وقيل
 قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله
 عبارة من نفى العجز عنه واشتقاق القدرة من القدر
 لان القادر يقع الفعل على مقدار قدرته على ما يشاء
 مشيئة وفيه دلالة على عموم قدرته نعم وكونها شاملة لغايات
 المسكنات وهو كذلك لان علة المقدور رتبة وهي الامكان غايات
 فالقدرة عامة ففیه رد على الشبهة والدريانية وسائر الفرق
 المبينة لنا في هذا الاصل الذي هو من اعظم اصول الاسلام
 لذا اتى بالجملة الاسمية المصدر بحرف التاكيد واما اصل
 الجاف فهي ان كانت مقدورة له نعم الا ان مشيئة الخلق لا تعلق

لثاقاته الحسنة والتكليف

قَوْلِي الْمَلِكُ مَنْ شَاءَ وَتَرْغِي الْمَلِكُ مِمَّنْ شَاءَ
 كالدليل على قدرته نعم ولذا ترك العطف والمعنى أنا أعطى
 ما شاء منها من شاء وتترد كذلك قال صاحب الكتب
 فيه وفي الحديث القدسي أنا الله الملك المملوك فلو
 المؤمنين وتواصيهم بيدي فإن العباد اطاعوني جعلتهم
 عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
 فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن تولوا الى اعطفتهم
 وهو معنى قوله كما يكونون بولي عليكم وقبل المراد بالملك
 وترعها نفلها من قوم الى قوم

وَتَرْغِي مَنْ شَاءَ وَتَرْغِي مَنْ شَاءَ

في الدنيا والاخرة او الاقم بالنصر والادبار والتوفي
 والخذلان بق اعز الله اى جعله عزيزا منيعا لا يغلب
 لا يقهر واعز ايضا اكرم واحبه وفي الحديث الصحيح

من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وروى
 ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله انه قال في السما
 ملكين موكلين بالعالمين تواضع لله رفعا وتكبر
 وضعوا وعن النبي ان التواضع يزيد صاحبه رفعة
 فتواضعوا يرفعكم الله وعن عمر بن شبة قال كنت
 بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين
 يديه غلمان فاذا هم يعنفون بالناس ثم بعد حين دخلت
 بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاسر طويل
 فجعلت انظر اليه وانامله فقال لي مالك تنظر الى اقلتك
 ما فعل الله بك فقال اني رفعت في مواضع نتواضع
 الناس فوضعني الله حيث ترفع الناس واغرازه نعم
 يشاء عبادة عن جعله اياه معظما موقرا بحيث يهاب
 القلوب الى تعظيمه توقره ومحبة واجتناب اذلاله و
 اهانتة والاستخفاف به ظاهرا وباطنا والذل بالضم

ضد العز ويعبر عنه بالمهانة والضعفة والحقارة وذلك
 نذيل أصبه ذليل كما ذكره إذا لا قال الجوهري أنه وذلك ^{كذلك} وذلك
يَدْرِكُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ذكر الخبر وحده لانه المقصود بالذات والشر مقصود بالعرض
 فان الشئ الذاتي وهي الاعدام عما هي عند الاستدلال
 مبدءاً أموجوداً مؤثراً بل علمها عدم الوجود وأما الشر
 العرضية فهي وان استدعت علته موجودة إلا أنها
 الاستدعاء إنما هو من حيث كونها شئاً بحدوثاً
 من المبدأ الذي هو واجب الوجود بالعرض والشئ بحسب
 مفهومه اللغوي يقع على كل ما يقع ان يعلم ويجبر عنه
 كأنما كان على أنه في الأصل مصد شئاً اطلق على
 المفعول واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشبهة به من
 حيث العلم والاختبار به فقط فبذلك الممكن والآ
 والمنع وقد يخص بالممكن موجوداً كان ومعدوماً

٢ ص

نقضه

كما هنا يقتضيه اختصاص تعلق القدرة به اذا المراد
 بها التمكن من الابدان والاعدام الخاصين به ذهب
 القاضى وجمع من الاشاعرة الى ان الشئ يختص بالموجود
 وان المعدوم لا شئ ولا ذات ولا مهية وهو ايضا
 مذهب الحكماء قالوا الشئ اسم لما هو حقيقة الشئبة
 ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال اصلاً ولا
 شئبة له ولا هو مما يمثّل في ذهن او يتصور في وهم
 وانما المعلوم المنصو الممثل في الذهن عنوان المفهوم
 من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات ليس باشئ حقيقة
 من الحقائق وشئ من الاشياء ابداً والى الاول ذهب
 المعتزلة وجماعة من الاشاعرة وقال الزمخشري والنيسابوري
 الشئ اعم العام كما ان الله اخص الخاص بحري على الجوهري
 والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال
 وهذا العام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا يتعلو

القدرة به كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وقال
 القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين المهيبة مثل
 الاشعة واتباعه قال بان المعدوم ليس بشيء لا منفيا
 المهيبة عند العدم ومن قال بان الوجود غير ما فهم
 فداخيلوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن
 لا في المعدوم الممنوع فانه ليس بشيء عند الفريقين انتهى
 وهذا لا يرد على ما صرح به الزمخشري واليسابوري
 لان كلامهما بحسب مفهومه لغة وما ذكره من النزاع
 انما هو في الشبهة بمعنى التحقق منفكاً عن صفة الوجود
 لا في اطلاق الشيء على مفهومه فانه بحث لغوي لا ^{بشيء}
 ان يقع بين المحققين لان مرجعه الى النقل والسمع هذا
 ومعنى كونه قوة على كل شيء فذبران قدرته قوة لا تعجز عما يمكن
 تعلق القدرة به من كل مهينة مكانية او شبيهة بصورة
 واما المنغاث فلا مهينة لها ولا شبيهة حتى يصح كونها

مقدورة له نعم وليس في نفى مقدوريتها انقضاء على عموم القدرة
توزيع الليل في النهار وتوزيع النهار في الليل
 هذه كتابتها في البيان والدليل والولوج الدخول
 في مضيق وابلأجها ادخال احدهما في الآخر بالزيادة
 والتقصان كما في الصيف والشتاء او المراد ابلأج كل في
 اخر حال ابلأجه فيه في وقت واحد بحسب اختلاف الافاق
 لانه في كل وقت ادخل الليل في النهار مثلاً في بقعة
 من البقاع فقد ادخل النهار في الليل في مقابلها
 كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عن
 صيف احدهما بعينه شتاء الآخر قال الشيخ الجليل ^{ابن}
 الطبرسي في مجمع البيان قيل في معناه قولان احدهما
 انه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار
 وينقص من النهار فيجعل ذلك زيادة في الليل على قدر
 طول النهار وقصره والاخر يدخل احدهما في الآخر

بأشانه بدلا في مكانه وقال البيضاوي ابلح الليل في
النهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب والزيادة و
التقصان وقال بعض اصحابنا انظر ايها العارف
المنعم في اسرار حكمه الله نعم وجوده لو لم يخلق هذه
الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت
بين الليل والنهار بان تبلغ مدة من هذا في ذلك ومدة
اخرى بالعكس يقدّر التعاقب بينهما على نظام محكم
نسق مضبوط لما صلت احوال الخلائق والبلاد والادب
اضحية الحيوان والنبات الذي به قوامه الى الفناء المتر
كيف خلق الله نعم اوضاع النيرات العلوية ومناطق
حركاتها ومذاذات سيرها على نحو تنظم به احوال
الكائنات وتنفع به السفليات فلو ثبتت نوارها
او تحركت ولكن لزمت دائرة واحدة لا اثرت بافراط
فيما يقابلها وتقرير فيما وراء ذلك ولو لم تكن لها

حركة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم تكن
نارة سريعة ونارة بطيئة ولم تجعل الحركات البطيئة
وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما مال تلك
الانوار الى التواحي شمالا وجنوبا فلم تنتشر انوارها ونجى
ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا
المنوال من مخالفة سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها
لما حصلت الفصول الاربعة التي يوجبها تفاوت زمانة
الليالي والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا صلحت
العباد وفسدت الحرث والنسل في البلاد وقد علمت ان
نشأة الاخرة من الدنيا وان الدنيا فطرة الاخرة وفي
فساد الفطرة قبل العبور بطلان العبور والحرمان عن
الوصول الى دار السور فان فذنبين عندا والى الدنيا
غاية الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتواليجهما
في هذا الوجه المؤدى للشايع والاثار **نذير**

كلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس وأطول ما يكون من النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار جنتد خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل ثم يأخذ النهار في نقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السيلية فيسوى الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة ^{ساعة} ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون الاول عند حلول الشمس آخر القوس فيصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غلبة الطول والنهار في غلبة النقصان ثم يأخذ الليل في نقصان والنهار في الزيادة الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيسوى الليل والنهار ويصير كل منهما اثنتي عشرة ساعة

ويسمى الاعتدال الربيعي ثم ليسا نفا الدور ويرجع الى الاول كما قال الله تع والشمس تجري لمسقرها ذلك تقدير العزيز العليم ثم كلما ازداد البلد عرضا عن خط الاستواء ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد يرتفع طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم ببلده كله نهارا واما الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يصير نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا فيكون السنة كلها يوما و ليلة وذلك اذا صار خط الفلك الاعظم محاذيا الى الرأس ولا غارده هناك ولا فيما يقرب منه اذ لا يتم به النضج لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحجران ولا ينبت فيها شيء من اسباب المعيشة واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان كل منهما اثنتي عشرة

ساعة متساوية فلا ينصور فيها الابلاج احدهما في
 الاخر الا بالنعيق لا بالزيادة والنقصان
وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
 اخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من
 موادها واما ننهما وانشاء الحيوان من النطفة ^{النطفة}
 منه وخراج المؤمن من الكافر وبالعكس عقب ذلك
 بيان قدرته على مغالبة الليل والنهار والموت والحيوة
 وسعة فضله دلالة على من قدر على ذلك قدر على
 مغالبة الذل والعز واثناء الملك ونزعه وفيه فيما
 سبقه عكس وتبدل وهو ان تقدم في الكلام جزء ثم
 تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وهو على
 وجوه منها ان يقع بين منعلتين فعلين في جملتين كما
 وقع بين الحي والميت حيث قدم الاول واخر الثاني ثم
 عكس وهما متعلقان بفعلين في جملتين مثل ما سبقه

وَتَرْزُقُ مَنْ شَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

بغير طلب كسب او بغير ان يعرف سبيل رزقه ويجعله
 محسوبا في عداد وجه معاشه او بغير تقدير وتقدير او
 بما لا يأتى عليه الحساب فبوسع في الدنيا على من جوب
 الحكمة التوسع عليه اما اسند راجا او ابدا او المراد
 انه يعطى ولا يحاسب نفسه بما اعطاه او يعطى العبد
 لا يحاسبه عليه وذلك اما لاختلاف استعداد ^{سجدة} الا
 او العلم بانه اصلح بشاهم كما بشهر الله وان من عباده
 من لا يصلح الا الفقر ولو اغنيته لافسده وفي كلام
 بعض الفقهاء طالب العلم المنقح لا يحتاج الى كسب ^{الرب}
 فانه بائنه من عند الله من غير كسب من حيث لا يحاسب
 في التخصيص نظر بفهم من عمو ومن يتق الله يجعل له
 مخرجا ويرزقه من حيث لا يحاسب وفي الكشف عن
 الاصمعي قال افلتك من جامع البصرة فطلع اعرابي

على قعود فقال من الرجل قلت من اصمع قال من ابن
 اقبلت قلت من موضع ينلى فيه كلام الرحمن قال
 انزل على قتلوث والذاريات فلما بلغت قوله نعم
 وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى نافته فخرها
 ووزعها على من اقبل وادبر وعود الى سبغته وقوسه
 فكسرها وولى فلما جمعت مع الرشيد طفت اطوف
 فاذا انا بمنزلة تفت لي بصوت رقيق فالفت فاذا انا
 بالاعرابي نحل واصفر فسلم على واستقر السوء فلما
 بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدتنا حقاً
 ثم قال وهل غير ذلك فترات فودت السماء والارض
 انه الحق فصاح فقال سبحان الله من ذا الذي غضب
 الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى
 قائلها ثلثاً وخرجت معها نفسها والارض افي نوعان
 ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالمعاد

والعلوم والرزق بالكسراسم للرزوق وفي ص
 انه ما ينفع به واما الخلاف في ان الحرام رزق كما
 هو مذهب الاشاعرة ام لا كما هو مذهب المعتزلة
 فليس هنا موضع ذكر وتعيير دليله فليطلب ^{موضع} ^{اخر}

لا اله الا انت

في كتاب التوحيد باسناده المتصل الى ابن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من الكلام كلمة احب الى الله
 عز وجل من قول لا اله الا الله وما من عبد يهتدي
 لا اله الا الله يمد بها صوته فيفزع الاثنا عشر نورا
 تحت قدميه كما ينشأ ورق الشجر تحتها اقول وانما
 صادت هذه الكلمة احب الكلمات الى الله عز وجل
 لانها اعلى كلمة واشرف لفظة نطق بها في التوحيد
 دالة على وجوده نعم مفهوماً وعلى وحدته منطوقاً
 وعلى استجماعه جميع صفات الكمال ونزهته عن جميع

التفصيل وليس في الاذكار ما يدل على ذلك دونها
لانها اما تمجيد ونسبة بخلاف هذه الكلمة فانها
جامعة بينهما منطبقه على جميع مراتب التوحيد توحيد
الذات والصفات والافعال او بقا كان الشريك
وهو من يمنع صاحبه ان ينصرف فيما اشترك فيه على
بريد وهذا بنا في السلطنة والملك بعض الاشياء الهية
ولذا لا يعقران يشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
لان احب الاشياء الهية نعم يغضه وهو التوحيد
المدلول عليه بلا اله الا الله فكانت احب الكلمات
الهية نعم وبما فرغنا من ظهور وجه ما في خبر اخر نبوي
ما فلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله
وفي اخر عنه قال الله عز وجل لموسى يا موسى لو ان
السموات وغامرهن والارضين السبع في كفة
ولا اله الا الله في كفة ما ل ه من لا اله الا الله

وفي اخر عنه الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول
لا اله الا الله وفي اخر علوي ما من عبد يقول لا اله الا
الا صعدت تحرق كل سقفة لا تمر بيتي من سبيلانه الا
طلبتها حتى تنهي المثلها من الحسنات فتقف
في اخرى باقري ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان
لا اله الا الله وفي اخر صادق قول لا اله الا الله ثمن
الجنة ونظائرها في الاخبار كثيرة وبالحكمة احسن
الذكر قول لا اله الا الله لانها راسها فينبغي الاكثار
من قولها وقد وردت في فضلها وشرفها واسرارها
وخواصها من طريق الخاصة والعامة ما لا يكاد
يحصى ولذا اخبره اهل السلوك لربية السالكين
تهذيب المريدين وقد جمعت بين نفى الوهبة ما سوي
الله واثبات الوهبة وهي متعلقة بالجن والانس
ومتفاوتة فيه فمنها ما يكون باللسان وحده من غير

حضور القلب هي اضعف المراتب ومنها ما يكون
 به مع استقرار واستيلاء بحيث تغفل عما عدا المقدور
 وهي المرتبة العليا والدرجة القصوى واليه الاشارة
 بقوله ولذكر الله اكبر ثم لا يذهب عليك ان قوله
 بمدحها صوته يدل على صحة مذهب من قال بان تطويل
 المدة في لا اله الا الله مندوب اليه مستحسن لان
 المكلف في زمان التمدد يستحضر في قلبه ذنوبه
 جميع ما سوى الله من الاضداد والانداد وينفيها
 ثم يعقب ذلك بقوله الا الله فيكون ذلك اقرب
 الى الكمال والاخلاص ومن الناس من يقول
 باولوية ترك التمدد مستدلاً بانه ربما اتى زمان
 التلفظ بلا قبل الانتقال الى الاقوال وهذا القول
 مع كونها مخالفاً لقواعد التجويد ومناقضاً لصريح
 الرواية مدفوع بان من مات في زمن التلفظ بلا قبل

الوصول الى الا لا شك انه مات مؤمناً لانه عقد
 بهذه الكلمة قلبه ثم اراد ان يخبر بما في ضميره
 ليكون ذلك دليلاً عليه فلم يجد مهلة فلم يلزم منه
 كفره وخاصة اذا كان التلفظ بها مؤمناً وانما
 يلزم كفره او عدم انتقاله منه الى الايمان ان لو وجد
 من الفرصة ما امكنه ان يقول الا الله ثم لم يقل وما
 وانما ما فصله الفخر الرازي استحسنة الصد الشيرازي
 واشي عليه في رسالته المعولة لتفسير اية الكرسي
 من ان التلفظ بهذه الكلمة ان كان يتلفظ بها
 لينقل من الكفر الى الايمان فترك التمدد اولى
 حتى يحصل الانتقال من الكفر الى الايمان بأسرع
 الوجوه وان كان مؤمناً وانما يذكرها للتجدد
 فالتمدد اولى لتحصل في زمانه صورة الاضداد
 في الخاطر وينفيها ثم يعقبها بقوله الا الله فيكون

الاقترار بالالهية اصغى واكمل فهو مع كونه ذاعيا
سبق من اولوية ترك التمديد فما ذكره من اولوية
معارض به واتما بدفعه ما ذكرنا كما سلف فان
الاتقال من الكفر الى الايمان على مذهب قد
بمجرد التصديق القليل كما هو مذهب الاشاعرة
وهو منهم واتما جعل اللسان على الجناد ليدافعوا على مذهب
كاشف عن ايمانه السابق على زمن التلفظ بهذا
الكلمة لا يصح له ولا يتم نعم ما ذكره بفتح على مذهب
من قال ان التصديق بالقلب مع الاقرار بالشهادتين
كما هو المنقول عن ابي حنيفة واليه مال صاحب ^{البيان} ^{والمجلة} ^{والمجلة}
فالتمديد مطلوب كما هو ظاهر الرواية حيث رتب
ثناثر الذنوب على قول لا اله الا الله لا مطلقا بل
مقيدا بمد الصوت بها لبشرية لعل مستحسن اليه
مندوب بل الظاهر عندي ان الغرض من التمديد

بمجرد تجويد اللفظ وتحسينه على ما يقتضيه قواعد التجويد
لا الاستحضار المذكور فان التلفظ بالكلمة
ان كان عالما بوضع الفاظها يستحضر الاضداد
بنفيها ويثبت الاله الحق بمجرد الالتفات الى مقامها
مد صوته في لا ام لا وان لم يكن عالما او كان ولم
يكن ملتفتا فلم ينس له الاستحضار بمدام لم بمد
فان المد لا توجب الاستحضار كما لا يخفى على ذوق
البصائر واعلم ان ترتيب الثواب على قول لا اله الا
الله مشروط بشروط لا يتحقق بدونها منها
ان يكون قلبه موافقا للسانه كما ورد في خبر آخر
ان لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل
من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا
عصمت ماله ودمه كان مصيره الى النار
فمن امن بالله واليوم الآخر وبما جاء به الرسل ثم قال

لا اله الا الله نرتب عليه ثوابه فالمطلق مقيد والغامض
وهذا مما انعقد عليه اجماع الامة ودل عليه الكتاب
والسنة قال الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وفي
جميع البخاري عن وهب بن منبه قيل له البلى اله الا الله
مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس بمفتاح الا
له اسنان فان جئت له اسنان فمخ لك والا لم يفتح
ومنها الولاية لاهل الولاية كما يدل عليه قول الرضا
بعده ان روى عن جده عن جبرئيل عن الله جل جلاله
لا اله الا الله حصنه فمن دخل حصنه امن من عذابي
بشرطها وشروطها وانما من شروطها قال ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا وعند
لغير من اصحابه فيهم علي بن ابي طالب قال قال من قال
لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجلان من اصحابه

فحق نقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما قبل
شهادة لا اله الا الله من هذا وشيعته الذين اخذ
ربنا ميثاقهم وفي الكافي عن ابان بن تغلب عن
الصادق قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو هذا
الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت
له الجنة قال قلت اني بائنه من كل صنف من الاصناف
افاروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان اذا كان
يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين فبسط الله
الا لله منهم الا من كان على هذا الامر ومنها
ومن نظائر هذا يظهر ان يمكن مواليا لصاحب الدنيا
جعلت له الفداء ومن بعده من الائمة سلام الله عليهم
تسلب منه ثمة لا اله الا الله وبكون توحيد وتهليله
في الدنيا مجرد تحريك لسان لا ينفع به في الاخرة
فلا اشكال ولا منافاة بين الاخبار المطلقة الدالة

على ان من قال لا اله الا الله فله الجنة او دخل الجنة
وامثالها والذالة على عدم دخول محالينا الجنة و
ان بذلوا جهدهم وبالعوا في العبادات بين الركن
والمقام حتى صاروا كالشئ البالي فاتهم ليسوا من
اهل التوحيد المستفيعين بنوحيدهم في الآخرة لما قام
من الولاية الشديدة الحاجة اليها في تحقق الايمان
الموجب لدخول الجنة فالمطلق بهذا الوجه مقيداً
ومنها ان يكون الموحداً ناركاً للدنيا وزاهداً عنها
فمن حذبه عن النبي قال لا يزال لا اله الا الله
نزد غضب الرب جل جلاله عن العباد ما كانوا الاياله
ما انتقص من دنياهم اذا سلم دينهم فاذا كانوا الاياله
ما انتقص من دينهم اذا سلم دنياهم قالوا هارت عليهم
وقيل كذبتم ولستم بها صادقين وهذا بعينه حال
ابناء دهرنا هذا نعوذ بالله منهم اجعبي ومنها

الموافاة على التوحيد كما ندل عليه روايته ابي نذر
النبية ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك
الا دخل الجنة وبالحكمة المراد بالموحد الذي لا يعذب
بالنار اذا كان محسناً بان يكون توحيداً بحجته عما
حرم الله وهو علامة اخلاصة او بدخل الجنة ولو بعد
تعذيب برزخى اذ كان مسيئاً هو من كان موالياً ثم
مات على ذلك والافتسلب عنه فوائد لا اله الا الله
فالاخبار المطلقة الواردة في هذا الباب كقوله
من مات ولم يشك بالله شيئاً احسن او اذا دخل الجنة
وقول الصادق ان الله حرم اجساد الموحدين على الناس
وما شا كل ذلك مقبلة بما ذكرنا فلا اشكال
ولا تدافع ثم لما كان مبدء الكمالات وجوب الوجود
كما ان منشأ النقا بصر امكان الوجود فالمعجوب بالحق
الذي ثبت له وجوب الوجود انتفى عن الامكان فمعنى

لا اله الا انت لا واجب الوجود الا انت في صح نقيد
 المسكن والموجود في خبر لا النافية للجنس اما الاول
 فلان مفهومه ان الله يمكن ان يكون واجب الوجود في
 يتدفع فساد المشهور وهو ان اللازم امكان وجوده
 لا ثبوت وجوده فلا يتم التوحيد بان ما يمكن ان يكون
 واجب الوجود فهو واجب الوجود والاي كون اما
 ممنوع الوجود او ممكنه وعلى التقديرين لا يكون واجب
 الوجود والا لازم الانقلاب واما الثاني فلا فساد
 وهو ان اللازم نفى وجود الشريك لا نفى امكانه
 بان نفى وجوب الوجود عما سواه يستلزم نفى امكان
 وجوب الوجود عنه ايضا والا ثبت له نقيضه وهو
 امكان واجب الوجود له فيثبت له وجوب الوجود لما
 هذا خلف واما ما قيل من عدم الحاجة الى الخبر
 ان الا الله مبند وخبره لا اله اذا كان الاصل الله اله

فلما اردوا المحصر زيد لا والا ومعناه الله معبود بالحق
 لا غيره فيه انه مع كونه مخالفا لما عليه النفاة من
 وجوب تقديها الخبر برده عليه ان الاعتراض بان على ما
 اذ لا معنى لرفع ذات الاله بل لا بد من نفى وجوده وامكانه
 ومنها من قال ان هذه الكلمة نفك شعا الى نفى
 الامكان والوجود عن اله سوى الله مع الدلالة
 على وجوده نعم وان لم يدل عليه لغة وفيه ان هذه الكلمة
 مشهور بكلمة التوحيد فمن قالها فهو موحد وان لم يعلم
 او ثبت عنده الحقائق الشرعية وكذا ان يقيد
 للعبادة لا يدل على نفى التعدد مط بل على نفى المستحق
 فقط والصوفية لما راوا دلائلها مفهومها على وجوده
 وداموا التفضي عنها ولو لها بجملة كلمة الا على معنى الغير
 وجعلوها بدلا عن محل الاله المنفى فصار المعنى انتفى
 مط لا في صفة الالهية وهذا هو التوحيد العنا

الذي هو نفى الشريك الأعظم الجلي المثبت بالدليل
 المعقول والمنقول قالوا والمناقشة بآلة لا يلزم من انتقضا
 غيره ثبوت مندفعة اذ لا شك في وجود موجود وما
 ذهب آية التوفيقا بآلة من انه لا موجود في الحقيقة
 بل هو خيال وهم فهو خيال موهوم وامر بطلانه
 معلوم وانت وكل من له أدنى بصيرة اذا صبر بصيرة
 فهو هذا الكلام يعرف ان الغرض منه نفى الوهنية ما سوى
 الله واشبات الوهنية لا نفى ما سواه بالكلية واشبات
 وجوده فقط وهل يليق بالحكيم العليم ان يقول في كتابه
 العزيز الى رسوله الكريم اعلم انه لا اله الا الله ويد
 به وحدته في الوجود وهو يفيد وحدته في الوجود
 وهم يمثل هذا الناويل المستكره بضلون ويضلون
 فطوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين و

المبطلين وناويل الجاهلين وعلى ناويلهم هذا فمعة
 كون هذه الكلمة كلمة التوحيد انها تفيد ان
 الوجود واحد ويلزم منه ان يكون الاله واحدا فمكة
 دلالتها على وحدة الوجود مطابقة وعلى وحدة الاله التام
 وهذا كما ترى صرف الكلام عن وجهه بل ابطال
 له بالكلية وانما صرفوه الى ذلك وهم يعلمون قطعاً
 انه ليس المراد به ذلك لتغير الناس في دعوتهم الى المذاهب
 الفاسدة وازاتهم الكاسدة فزلوا القرآن على طبق ذاهبهم
 ومذاهبهم وفسدوا باهوائهم واشتهائهم على علم منهم
 قطعاً انه غير مراد به فذهبهم وما يشتهون ومنهم من
 دام ان يصرف عنه ويذب ما يرد عليه وهو يقول
 بالوحدة فقال اعلم ان الذكر الفعلي من اعظم علامات
 المحبة لان من احب احد اذكر دائماً او غالباً
 وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل

الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر
ورسوخه وهما كذا يتبادلان الى ان يشو المذكر
وهو الله سبحانه على القلب ويحلى فيه فالذا كرج
بحبه حبا شديدا ويقفل عن جميع ما سواه حتى عن
نفسه اذ الحب المفرط يمنع عن مشاهدة غير المحبوب
وهذا المقام يسمى مقام الفناء في الله والواصل
الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى
وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل لانه تعالى
وزندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غير
لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل
عنه فافهم انتهى ولنا على ابطال وحدة الوجود
رسالة مفردة وجيزة نقلنا فيها زبدة اقوالهم وعذما
تشبوا به عليها واشرفنا فيها الى ما فيه عليه فليطلب من

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

انزل

انزهك نزهة عما لا يليق بجناب قدسك وعز
جلالك وأثبت لك ما يليق بك سبحان مصد كغفرا
والسلطان بمعنى التبريز عن النقائص ولا يستعمل الا
يخذف والفعل منصوبا على المصدر بمخذوف من جنسه
ومنعلق الجار في محذوك هو العامل المحذوف والتقدير
سبحتك تسبيحا وسبحانا وسبحك بمحذوك او بمعنى محذوك
نظير ما انت بنعمه ربك بمنحوا اى النعمة على انه حال
والعامل فيه اما معنى النفي فانه بمعنى انتفى عن الجحون
او بمنحون ولا يمنع الباء منه لانها زائدة مؤكدة
وفي جمع البيان وقيل معناه ما انت بمنحون والتعظيم
كما بق سبحانك اللهم ومحمدك اى والمحمد لك انتهى
او هو مضاف الى المفعول ودرما جوز كونه مضافا
الى الفاعل بمعنى التبريز والواو اما حالته والتقدير
وانا مثلين محذوك على التوفيق لتبريزك والتأهيل

سبحتك

لعبادتك كانه لما اسند التيسيع الى نفسه او هم
 ذلك فرجاً وسوراً فعقب بهذه الجملة الحالية ليرد
 على قياس ما قالوا في اياك نعبد واياك نستعبد ^{او غيراً}
 ومَدْخولها جملة مقدرة والحمد قائم مقامها والتقدير
 استحك سبحاناً وبنعمتك التي توجب على حمدك استحك
 وذلك النعمة هي حولك وقوتك التي ملكتها اوزاناً
 والجواز مجزؤه في محل النصب على الحالية والتقدير
 مثلباً بحدك او عاطفة تعطف الجملة الاسمية
 او الفعلية المقدرة على الفعلية المضمة في سبحانك
 فان جعلت الباء في بحدك للمصاحبة فاضافة الحمد
 الى الضمير اضافة المصدر الى المفعول وان جعلتها
 للاستعانة فاضافة اليه اضافة المصدر الى الفاعل
 ولعل المراد بالحمد التوفيق عليه والتقدير يستحسب سبحاناً
 واستحك مسبحين بنوفيك اباي على حمدك والى

ذلك اشار الشهيد الثاني بقوله الواو في وجهه قبل
 زائدة والباء للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول و
 متعلق الجازعامل المصدر اي سبحن الله حامداً
 اي انزهه عما لا يليق به ثم قال ويجعل كونها ^{شأنها} للام
 والحمد مضاف الى الفاعل اي سبحته بما حده بنفسه
 اذ ليس كل تنزيه محموداً وقيل ان الواو عاطفة متعلق
 الجازع ومخذوف اي وبحدك سبحته وذكر بعضهم ان
 المعنى ولمعونتك التي هي نعمة توجب على حمدك
 سبحتك لا بحولي وقوتي فتكون بمثابة اقيم المسبب
 مقام السبب انتهى وقال العلامة الطبري امير الامم
 انه صار في الشرع علماً لا على مراتب العظم الذي
 لا يستحقها الا هو سبحانه ولذلك لا يستعمل في
 غيره وان كان منزهاً عن النقائص ولعله نظر الى ما
 قيل ان التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة انواع

نتركه الذات عن نقص الامر كان الذي هو منبع
 التو^ن وتنبه الصفات عن الحدوث بل عن كونها
 مغايرة للذات ذاتة عليها او تنزيها لافعال عن القبح
 والعبث وعن كونها جالبة اليه نفعاً او دافعه
 عنه خيراً كافعال العباد ثم التيسير بدل على كونه مبرراً
 في ذاته وصفاته عز النقا بص والافات والحد كيدل
 مع حصول الصفة على كونه محسناً الى الخلق منعماً عليهم
 رجباً بهم فالتيسير اشارة الى كونه تاماً والتجديد الى
 كونه فوق التام فالوجه في تقديمه عليه ظاهر والغرض
 هذه الجملة التيسيرية الرد على من توهم انه عرصة جأ
 بحسب صفاته او علمه بكنه ذاته وذلك لان معرفة
 ذاته اما بالبدهيية وهو باطل بالبدهيية واما بالنظر
 وهو بالحد والحد يستلزم الجف من الفصل
 المستلزمين للتركيب او بالرسم وهو لا يفيد الحقيقة

لان المعلوم منه سبحانه اما السلوب الاضافات ذات
 مغايرة لها اذ المعلوم من قدرته مثلاً انها امستلزم
 للتأثير فحقيقتها مجهولة والمعلوم منها ليس الا هذا اللازم
 فبين اوصافه كذا انه غير معلوم وان المعلوم منها
 ليس الا السلوب الاضافات ولما ثبت ان العلم بها
 لا يستلزم العلم بالحقيقة ثبت اننا لا نعلم ذاته وصفته
 التي عين ذاته واليكه اشار بقوله

مَنْ ذَا الَّذِي قَدَرْتَكَ فَلَا يَخَافُكَ مَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلَا يَهَابُكَ

يعني لو كان لقدرة تع حد محدد وكذا يعرف به لكان
 يمكن ان يكون فوقه مرتبة اخرى فصاحب تلك المرتبة
 الفوقانية بعد ما عرف قدرته تع ووجدها دون
 قدرته ساغ له ان لا يخافه لكن لا حد لقدرة تقف
 عنده فلا يتصور فوقها قدرته هي ونها ويد الله بكل قدرته
 فوق ايديهم فالخوف منه لازم لكل غارف به وانما

لا يخافه من لا يعرف قدره وكذا لو كانت له مهيبة
معلومة بكنهها فمن علمها وعلم انها ليست عينا
اثار غريبة وافعال عجيبة كان له ان لا يهابه لكنه
سبحانه لا مهيبة له فلا مهيبة له معلومة لغيره ولذلك ^{لا} ^{يستل}
كلهم الله على نبيينا واله وعليه السلام عن حقيقة نعمته
قبل وما رب العالمين اجاب عنه بذكر خواصه فقال
رب السما والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
بنبيها على ان حقيقة ذاته لا يعلم الا بذكر مقومات
ولا مقوم له اذ لا تركيب فيه ولم يقبته السالك الجاهل
بذلك اوج وعنده لذا قال لمن حوله لا تستمعون
اني سئلت عن حقيقة رب العالمين وهو اجابني
بذكر صفاته فلم يعرض موسى لبيان غلظه وفرط
جهله فذكر صفات اخرى ابين من الاولى فقال
ربكم ورب ابائكم الاولين ليتنبه على غلظه و

جهله فلم يقبته ونسبه الى الجنون فقال ان سولكم الله
ارسل اليكم لجنون فلم يلتفت اليه الكل ولم يذكر
صفات اخرى اظهر من الاولى و اشار الى ان الشوا
من حقيقة ليس من داب العقلاء فقال رب المشرك
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واذا ثبت
انه نعم حقيقة معلومة لغيره فكيف لا يهابه و
ولا يوفره واحتمال الضرر بذلك قائم ودفعه واجب
وفيه تحقير لشانه لان كلمة من في الاصل وان كانت
للاستغناء الا انها هنا استعملت لجد التحقير كما
قولك من هذا وكذا في ايراد المسند اليه باسم
الاشارة الدال على القرب تحقيره اذ القرب يطلق
على قرب المكان يطلق على قرب المرتبة ودانته المحل
فيقال فلان قريبا للمحل ذاتي المرتبة اجر الامور العقلية
يجري الامور المحسوسة كذلك فديطلق اسم الاشارة

الدال عليه ويزاد به ما بلا بس القرب غالباً وهو التخصير
 الرتبة وذات في الموضعين مبيناً ومن كذلك
 قدم عليه لا قضاة صدر الكلام والجملة الفعلية
 صفته لكونه نكرة والمضاف محذوف أي
 مقدار قدر ذلك وحقيقة ذاتك ويحتمل أن يكون
 للاستفهام لأن كاري ذي اسم موصول بمعنى
 والمراد أن كل من عرف قدرتك بخافك وكل من
 علم ما أنت بهابك فلا أحد يعرف قدرتك فلا يخافك
 ويعلم ما أنت فلا بهابك وكلمة ما على الأول
 طالبة للحقيقة وعلى الثاني شارحة للاسم تأمل المعرفة
 بقول أدراك الجزئي والبسيط والعلم للكل والمكسر
 وأيضاً فإن الأول بقول أدراك الشيء بآثاره والثاني
 لأدراكه بذاته ولذا بقول عرفنا الله دون علمته
 لأن ذاته جزئي بسيط معروف بآثاره وصفاته لا

بذاته وقيل هي عبارة عن الإدراك التصوري والعلم
 الإدراك التصديقي ومن ذهب إلى هذا القول جعل
 العرفان أعظم رتبة من العلم فإن تصديقنا بأشياء هذه
 المحسوسات إلى موجود واجب الوجود أمر موكب بالضرورة
 وأما تصور حقيقة واجب الوجود فأمراً فوق طائفة ^{البشرية}
 لأن الشيء ما لم يعرف لم يطلب فهمه فعلى هذا كل عالم
 عالم من دون عكس كل ولذا كان الرجل الأعمى
 غارفاً إلا إذا توغل في بحار العلوم ومبادئها وثرى
 مطالعها إلى مقاطعها ومن مبادئها إلى غاياتها
 بحسب الطائفة البشرية وقيل هي إدراك الشيء بعد
 توسط نسبته فلذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون
 العارف وهو أشهر الأقوال في تعريف المعرفة
 فيه نظر فقد ورد في رواية رواها محمد بن يعقوب
 في الأصول في باب النسبة من قول أبي عبد الله

فل هو الله احد نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازل باصمدا
لا ظل له بمسكه وهو بمسك الاشياء باطلها غار
بالمجهول معروف عند كل جاهل ومن العجبان بعضهم
ادعى الاجماع على ان اطلاق العارف عليه نعم غير خائر
لعد وروده في الشرع مع ايهامه النقص هذا ولعله
اشار بذلك الى انه نعم لو كان يعلم بكنه ذاته
فانما كان يعلم اذا كان كلياً مركباً من الجنس والفصل
ولما كانت القدرة جزئياً من جزئيات صفاته خص
المعرفة بها نفيها على هذه الدققة نامل فيه
والخوف والخشية وان كانا مترادفين في اللغة
الا انهم فرقوا بينهما بان الخوف نالم النفس من
العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير
في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كان
مقولا بالتشكيك والخشية حالة تحصل عند الشعور

بعضه الخالق وهيبته وهذه الحالة غريبة المثال لا
تحصل الا لمن اطلع بجلال الكبرياء وذاق لذة القرب
ولذا قال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء
الْفَتْ بِقُدْرَتِكَ الْفِرَقَ

هذه وما عطف عليها كالبيان والدليل على
ان قدرته نعم لا يعرف بحقيقتها وانما يعرف بهذه
الانوار وما شاكلها ولعله لذلك ترك العاطف قبل
وبق الف بينهما نالفا اذا وقع الالف والتاليف ^{كسب}
بمعنى وهو جعل اشياء متعددة بحيث يطلع عليها
واحد وقد يفرق بينهما بان التاليف من الالف فلا بد
ان يكون بين اجزائه مناسبة بخلاف التركيب فهو عم
منه والفرقة بالكسر الطائفة من الناس القسم من كل
شيء والجمع فرق كذا في القاموس المراد انه الف بقدرته
بأن المتباينات جمع بين المختلفات والمتضادات كما

في المركبات المجتمعة من الاسطوانات المنذرية
الى الانقسام كذا وفي ناليفها مع شافرها طبعاً ثم
احتياج بعضها الى بعض في قوامها وانتظامها دلالة
واضحة على وحدة مؤلفها ومدبرها كما ان في
ارتباط اجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام اعضائها
دلالة على وحدة مدبره وفي خطبة لصاحب الدعاء
جعل له الغذاء ضاداً للنور بالظلمة والوضوح
بالهممة والجود بالبلل والحرود بالصرد مؤلفين متينين
مفروقين متباينين اتها مقرب بين متباينين متفرقين
بين متباينين اتها دالة بتفرقها على مفرقها وبناليفها
على مؤلفها وذلك قوله عز وجل ومن كل شيء جثثاً
زوجهن لعلكم تذكرون والمراد ان الله الف بين فلوب طوا
مختلفة مع مخالف طبائعهم ونباتين سلايفهم تضاد
اهوائهم وتضاد اراهم كما اشار اليه بقوله

هو الذي الق بين فلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعاً
ما القت بين فلوبهم ولو كن الله الف بينهم انه عز وجل
حكيم ومن الظاهر بل الاظهر منه ان الالف من اعز
المطالب شرعاً وعرفاً لا فضايتها صلاح حال الدنيا
والآخرة لان الانسان مدب بالطبع فلا غناء له
في تعيشه من التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه لا فضايتها
في تحصيل مآربه الى المعاش ونهم ومشاركهم اذ لا يمكن
للا انسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات
التي لا بقاء له بدونها وتلك المعاونة والمشاركة
لانتم الا بالبنلاف واجتماع ومعايشة ولا يستقيم
ذلك الا بتحقيق الروابط بينهم وهي لانتم الانبغى
والاحقاد والحسد وذلك مستلزم للاجتماع على
الالفه وان بعضهم ببعض فيستقيم امورهم بنعائهم
وقد قال العلماء ان سلوك سبيل الله يسائر ورجوع

والنواهي لا يتم الا بها ولذلك عظم الله المنية بايقاع الالف
 بين اهل الملة وذلك انهم بالالف يدكونون نملة
 يعبد واحد شرع الله اجتماع الخلق على الصلوة في
 المساجد كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة
 في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعباد وفي
 العمرة بمكة لاجتماع البلدان النائية كل ذلك
 ليناكد باجتماعهم الالف والاتحاد وتفع بسببية المحبة
 والوداد والاختيار في هذا المعنى كثير جدا

وَقَلَقْتَ بِرَحْمَتِكَ الْفَلَقَ

فلقت الشيء فلقتا من باب ضرب شقته والفلق الكون
 الشق وهو الفلق الذي فلق الارحاف نشقت عن الحيوان
 وفلق الحيا والنوف فلقت عن التبا وفلق الارض فانفلقت
 عن كل ما يخرج منها وفلق الظلام والسماء عن القطر
 وفلق البحر لموسى فكان كل فرق كالطود العظيم

والفلق بالتحريك الصبح نفسه وقد بق فلق الصبح لضوئه
 وانارته والمراد انه تعم شفقه واضائه واناره واظهر
 بياضه بقرب طلوع النبر الا عظم اذ لولاه لبطل امر
 العالم ولم يمكن الناس ان يسعوا في امور معاشهم
 معادهم ولم يكونوا ينهشون بالعيش مع فقدهم
 لذة النور وروحه فكونه من الرحمة ظاهر مستغن
 بظهوره عن الاطناب ومن الظاهر ان المفلوق
 ليس هو الفلق بل هو ظلمة وهو الغبس في اخر الليل
 وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تم شق
 ذلك البحر المظلم بان جرى فيه جد ولا من النوف المعنى
 ظلمة الفلق بنور الفلق وحسن الحذف للعلم به

وَأَنزَلَتْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَيْحَى الْفَسَقِ

الانارة الاضائه فالبا سببية والكرم الجود والسخا
 بق رجل كريم اذا كان جوادا سخيا وكونه من الكرم

بين اذ الليل الوامد مثلاً مقدار ما في ساعة كذا
تتوَّق اصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في
طلب المعاش حتى يموت جوعاً وتحد الحرارة الطبيعية
من النبات حتى تعفن وتفسد كالذي نراه يحدث على
النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس
مع ان الحر والبرد يتغان الا بزمان وينضجانها ولا
هما لفسدت او هزلت فجعل النهار بكمه مبصر البصير
فيه من فضله وليقتسبوا الى رزقه وليس حوا في أرضه
طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الاجل في آخرهم
فلما رايهم ان جعل الله عليهم الليل سداً الى يوم
القبضة من اله غيَّب الله بآياتكم بضياء افلا تسمعون
والدجى ظلمة الليل وكان النجوم بين دجائها
سراج بينهم اينداع بتو دجى الليل اذا تظلمت والبس كل
شيء ومنه ليل ذاب والغسق حركة الظلمة اول الليل

ومن شر غاسق اذا وقب اى الليل اذا دخل كذا في
القاموس فالجريد لازم او الاضافة لامية وفيه لغتاً
او بيانية وفيل غسق الليل منصفه لظلمة اوله كما قاله
بعض اللغويين ثم استشهد عليه بما رواه في الكافي
بسند صحيح عن الباقر انه قال فيما بين د لوك الشمس
الى غسق الليل أربع صلوات الى ان قال وغسق الليل
انضفاً وعليه فلا حاجة الى التجريد لعله خص منصفه بالذكور
لكونه اشد ظلاماً بعد الشمس من الاقصر في وصولها
الى آثره نصف النهار في الارض فاهل هذا الاقاليم وقتين
يكونون في وسط بحر وظلمتها فوق الارض في اشد
الظلام والمراد انه تعالى بكمه جعل الاهوية المظلمة
منورة لا الظلمات نفسها فانها لا تنصف بالنور
والحق ان تكيف الهواء بالنور في الجملة مما لا ينبغي الشك
فيه وان منع منه من جعل اللون شرطاً في التكيف

فازادته بها الاهوت المظلمة لا مانع منه ويجوز ان يراد
 بها الاجسام المظلمة غير الهواء وهذا ليس فيه كثير بعد
 لا استغناء عن تجتمه الاستدلال على قبول الهواء ^{الضوء} منها
 وسلامته عن شوب الخلاف والمراد بانها اعدا
 باحداث الضوء في محالها وهذا مبني باز الظلمة كهيئة
 وجودية كما ذهب اليه طائفة قبل وهذا وان كان
 الاكثر على بطلانه الا ان دلائلهم عليه ليست بهذه
 القوة فهو باق على اصل الامكان الى ان يذيق قاطع البرهان
وَأَنهَرَتِ الْمِيَاءُ مِنَ الصِّمِّ الصِّبَا جِيدَ عَذَابًا وَأَجَا جَا
 النهار والاجراء والاسالة الصب بكثرة ومنه
 النهار بالفتح والسكون المجري الواسع فوق الجدول
 ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة
 والماء الذي يشرب والهنزة فيه مبدلة من الهاء في
 موضع اللام واصله موه بالتحريك والضم اصله

صلابة حاصلة من كثرة الاجزاء وتضامها ومنه
 قيل حجر صم اي لبس فيه تجاوب وفناء صماء اي ربح
 مصمت غير محوف كالقصب وضمنا القارورة
 بكسر الصاد ما يشد به ثم سمي به فقدان حاشية السمع
 لاسببه ان يكون باطن الصماخ مكثرا لا تجويف
 فيه ليشتمل على هواء يسمع الصوت بموجبه والجمع الصم
 افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون صم بكم
 نحو فهم لا يرجعون كلمة من بظاهرها مشفرة بان تلك
 المياه كانت في الاصل اجاراً فانقلب منها
 وهذا كما بقى من النطفة كان انسان بمعنى انها خلقت صوتها
 وليست صوت في ايديها والظرف في محل النصب على الحشا
 اي اجريتها خالكونها مبندة منها والصبحو الصبحو
 والجمع الصبا جيد والياء زائدة بق صبحو و
 صبحاد اي شديدة والصبحدون الصلابة والعنك

الطيب الذي لا ملوحة فيه وفي القاموس العذبة
الطعام والشراب كل مستساغ والاجاج بالضم
الماء الملح الشديد الملوحة هذا عذب فرائد سائغ
شربه وهذا ملح اجاج وهما منصوبان اما على الحالة
او المصدرية او التمييزية وهو الاظهر ولعل المراد
انه تم شق تلك الاجار فان شقت انشقا فالطول
والعرض فنبعت منهما المياه لانهما انقلبتا كما
يفيد الظاهر فقلت كيف جوزنا ان يكون عذبا
او اجاجا خالين من المياة والحال يجب ان يكون مطلقا
لذيهما في التذكير والتانيث وهنا قد انعدمت حيث
لم يقل عذبة واجاجة فلت معنى الكلام انه تم اجري
المياه من الاجار الشديدة الصلابة خالكونها عذبا
بعضها واجاجا بعضها كما في قول امر القيس
كان فلوب الطير رطبا وبيا لدي كرها الغنا والحش

حيث لم يقل طينة وبابنة لكن ظاهره يقصده حذف الفاعل
وابقاء رافعه ولا يجوز البصيرين ولا بعض الكوفيين الا
ان بقى تفصيل ذبيها وهو يجوز ترك تانيثها فان العذوبة
بالنسبة الى البعض والاجاجة بالنسبة الى الآخر والآخر
ان بقى قسما عذبا وقسما اجاجا والاولى ان يحل نصبه
على التمييزية لعدم حاجته الى التانيث فانه يكون مفردا
واذ كان المتمي به مثنى او مجموعا اذا كان جنسا
اجزاؤه وبقع مجرد عن التانيث وبطلق على القليل والكثير
كالماء والتمر **مذنب** الماء اذا كان لطيفا وزنه لقلته ما
يخالطه من الارضية وعدم ما يمازجه من الاوساخ المذبة
والكيفيات المعدنية الموجبة لفسادها جارا على نية
نقبة غير قابلة للعفونة وخاصة الماء الجاري الى
المشرق لان الرياح المشقية معتدلة بين الحار والبارد
مايلة الى اليوسنة فتكون مصلحة له وسبما الماء

المخدر الى اسفل فان حركته اسرع فزيد لطافته و
خاصة اذا كان بعيد المنبع لانه يحسكون الطف لكثرة
حركته بطول المسافة يرقق لرقته ولطافته رطوبة الفم و
يسهلها وينفذها في جرم اللسان وهو حال عن الطعم و
وبذلك تحصل العذوبة لان طعم هذه الرطوبة نائل
الى العذوبة كالبلغم الطبيعي والعذوبة اول درجات
الحلاوة ولذلك يجمل لشاربه انه حلو والافاقما لا
لا طعم له ولا رائحة بل ولا لون كما ثبت في مقالة
وَأَنْزَلَتْ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا

من ابتدائية وهي مجرودها في موضع النصب على الحائ
من الماء وثججا صفة له وانما قدم على ذهاب الضرورة
دغابة الفاصلة مع كونها ظرفا والمراد انه نعم انزل ماء
ثججا لكونه مبدئا وناشبا من المعصرات وهي السحاب
اذا عصرت او شاردت ان تعصرها الرياح فتطر كقوت

اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا
ان تجبض ويمكن ان يراد بها السمو لان الماء ينزل من السما
الى السحاب ومنه الى الارض فكان السمو اعصرت الى
يحلن على العصور ويمكن منه قال صاحب الدعاء جعلت له
الفداء السحاب غرابا للمطر ولو لا ذلك لافسد كل شيء
وقع عليه ولا الثفات الى ما برعه الطبيعيين اذ لم يقموا على
ما زعموه من سبب حدوث المطر بها ناعتمد عليه او
دليلا لترك النقص اليه بل الظاهر انه لا مجال للقول بان
جميع الماء النازل من السماء هو الذي صعد من الارض
بمخالطة الهواء المتصاعد بسبب استيلاء الحرارة والقول
بازالضاعده هو جزء من الفالف من النازل فتكون
الضاعده عندهم معدا لانفلا بالهواء ماء فتكون
حدوث معظمه في السما ويجوز ان يراد بها الرياح ذوات
الاغاصير لان الرياح هي التي تنشئ السحاب وتداخلها

فتفتح ان يجعل مبدء الانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح
 فيحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال
 منها ظاهر وعن سيدنا الصادق ان الله رباح رحمة
 لخواج ورياح تهيج السحاب فتسوقه ورياح تجبس السحاب
 بهر السماء والارض ورياح تعصره فتطره باذن الله تعالى
 ورياح تفرق السحاب الخلد وماء ثجاجا منصبا بكثرة
 شجة وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثلج
 رفع الصوت بالتلبية وصب ماء الهدى **فائدة**
 السباب الاكثري في كبريات الامطار الصيفية و
 صغريات الشتوية ان الانخزة الصيفية في الاكثر
 لا تخلو عن الادخنة التي هي مادة الريح الموصلة
 بتموجها تلك الفطرات بعضها ببعض فكبر وفي الشتاء
 يكون الهواء ساكنا فلا اتصال **الذي** قال الفلاسفة
 ان الشمس اذا اشرق على المياه والارض الرطبة مجلل

منها اجزاء هوائية مازجها اجزاء صغار مائية لا تميز
 بينهما في الحق لفرط الصغر والاختلاط والمركب منها
 يسمى بخارا وهو اذا صعد وبلغ في صعوده الى الطبقة
 الزمهريرية تكاثف بسبب البرد فان لم يكن قويا
 اجتمع وتقاطر للثقل الحاصل من التكاثف والانهيار
 فالاجتمع السحاب والمنقطر المطر وان كان قويا فاما
 ان يصل الى اجزاء السحاب قبل اجتماعها او بعد فان
 كان الاول نزل السحاب ثلجا لان تلك الاجزاء الصغيرة
 انعقدت وانضم بعضها ببعض وهو الثلج الذي يهبط كما
 المحلوج وان كان الثاني نزل بردا واما اذا لم يبلغ في
 صعوده لقلّة حرارته اليها فان كان كثيرا فاذ انما
 برد ينعقد سخا با ماطرا كما حكاه رثيبهم انه شاهده
 قد صعد من سافل بعض الجبال صعودا يسيرا وركا شاف
 حتى كانت مكبة موضوعة على ومدة فكان هواء فوقها

شمسا وكان من تحته من أهل القرية بمطرون
وقد ينكور السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد
فتصل معه الاقسام ثم ان البخار المنعقد يدوان كان
بعيدا من الارض كان صغيرا بحسب مسند الذوبان وذاباه
بالحرارة السريعة البخارفة للهواء وان كان فريبا كان
بالعكس والسبب في كثرة في البلاد في الربيعين دون
الشتاء ان الاجزاء البخارية اذا تممت تكاثفتها احاطت
بها حرارة الهواء ودرج حارة انخفضت البرد الى باطن البخار
دفعه فاستمسك البخار ووجد دفعه واحدة لتلا يتخلل الحرا
فيها ولذا كان البخار من الماء اسرع جودا من البخار فيه
جملة احوال الكائنات الجوية على ما يزعموا وكثيرا لا يجتمع
ما ورد في الشيعة المطهرة على شاربها والاسلم الا بصبر من يتأول
وجعل الشمس والقمر للبرية سراجا وهما جاما
يستضيئون به في ما دنهم فانه مع الحاجة الى الظلمة لهذا

الحوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان
يكون الليل ظلمة ذات اجنة لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شئ
من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق
الوقت عليهم في بعض الاعمال بالتهار او لشدة الحر فافرا
فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وقطع الخشب
او كشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة لهم على معايشهم اذا
احتاجوا الى ذلك وانشا للشاؤون وفي تصرف القمر
خاصة في تهليله ونحافه وزباده ونقصانه وكسوفه
من النبوة على قدر الله خالق المصروف له هذا التصريف
لصلاح العالم ما تعتبر به المعبرون فتبارك الذي جعل
في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمرًا منيرا
وانما سمي قمرا لياضه فان القمر هو الابيض والالوان
بقمر الكواكب اي يغلبها بزبادة النور وقد اضطررنا
انه انهم يسمي هلالا ومتى يسمي قمرافا الجوز

الهلال أول الليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر وزاد
 الفجر وذا بادي فقال الهلال غرة أو إلى ليلتين أو إلى
 ثلث أو إلى سبع ولبنتين من آخر الشهر ست وعشرين
 وسبع وعشرين وفي غير ذلك قرو قال بعضهم يستعمل
 ليلتين من الشهر ثم لا يستعمل هلالا إلا أن يعود في الشهر
 وقال آخرون يستعمل هلالا لثلاث ليل ثم يستعمل قرا وقال
 آخرون يستعمل هلالا حتى يحجر وتجبره أن يسند برحمة
 ثم يوق قرو قال بعضهم يستعمل هلالا حتى يبهض أو سود
 الليل ثم يوق قرو وهذا يكون في الليلة السابعة و
 لعل في وصفه بالسراجية تأكيد لهذا القول وجعله
 مجازا بالمشاركة من باب ما يؤول إليه الشيء والبر الخلق
 بقى براه الله براء خلفه ويجمع على البرايا والبراث
 من البرى الشراب السراج معروف بقوله النيران وهو
 المشبه به وهذا التشبيه يستعمل التشبيه القسوة وهو أن يكون

المشبه متعدد أوز المشبه به كقوله
 صدغ الجحش كالألوان وثغر في صفها وأدمع كالألوان
 فان قلت المشبه به واجب أن يكون أقوى وأزكد في
 وجه الشبه من المشبه قلت يجوز عند رادة الجمع بين
 في أمر كطالع اللون مثلا التشبيه مثلا كتشبيه الضمير
 الفرس متى أريد ظهوره منير في مظلم أكثر من ذلك المنير
 من غير قصد إلى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
 والانبساط وقرط النلائق لو قصد شيء من ذلك لو
 جعل الغرة مشبهها والصبح مشبهها لأنه أزيد في ذلك
 ويمكن أن يكون هذا التشبيه من باب تشبيه أحاد
 من الجمل بأخرى مثلها بان تشبه كل من النيران بالسراج
 المنير وتشبه من يستضيئ بنورها وينفع به وهم البرية
 بمن يضيئ بنوره وينفع به وإذا النهما الظلمة وأظلمها
 الأشياء مع ظهورها بنفسها بازالة الظلمة وأظلمها

الاشياء وظهوره بنفسه الى غير ذلك من الاعتبارات
ويمكن ان يكون تثنية الهبة الحاصلة من اجمل
باخرى مثلها في قوله وكان اجرام النجوم لو امعا
ودرن على اثار فانه يمكن فيه اعتبار كل
من التثنيتين وان كان الثاني احسن ولما كان السرا
في الاصل مصدر المبتدأ او بقى لما كان ايضا احدا
بالسراجية في وقت لم يجمع وقت اتضاف الاخر بها
افكر تبيينها على ذلك او هو جنس يطلق على الواحد ^{الشيء}
او حذف مضاف في احدهما للظهور اي جعلت الشمس

للبرية سراجا والقمر ايضا نورا وسراجا

من غير ان تمارس فيما ابتدئتم لغويا ولا عِلما
كلمة غير وضعت للمغايرة وهي مستلزمة للنفي فتارة يراد
اثبات المغايرة كما في غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فيكون اثباتا في حكم النفي لضمته اياه فيجوز ما كده

واخرى يراد بها النفي كقولك انا غير ضارب زيد
اي لست ضاربا زيدا لا اتي مغاير لشخص ضارب لفظه
لا مزيدة لنا كبد معنى ما في غير من معنى النفي ومما رآه
عاجله وذاوله كذا في القاموس والابتداء الاخر
لا على مثال سابق وكل خلق لا على مثال سابق هو
مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسرها وفي
كلام لصاحب الدعاء جعلت له القداء مذكور
في اصول الكافي في باب جوامع التوحيد ابتدع ما خلق
بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صنعة
فمن شئ صنع والله لا من شئ صنع ما خلق والفرص
انه نعم خلق الخلق انشاء واوجده ابتداء من غير مثال
فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصانع البشرية
انما تحصل بعد ان ترسم في الخيال صورة المصنوع
ونلك الصوق تحصل تارة من مثال خارجي بشاهد

الصانع ويجذ وحذوه ونارة بمحض الالهام فالكثير
 يقاض على اذهان الاذكياء صور اشكال لم يسبقهم
 الى تصورها غيرهم فصورونها في الخارج كيقين ^{الله} ^{يصنع}
 عز وجل منزلة عن الوقوع على هذين الوجهين اما
 الاول ^{فلا} نعم كان ولم يكن معه شئ ولا قبل له فلا ^{يكون}
 خلقه مسبقا بمثال من صنائع اخر صنع هو مثل ^{صنعه}
 واما الثاني فلا زال الفاعل ^{عل} فوق ما الهم وان كان مبتدعا
 ومخترعا في الظاهر لكنه في الحقيقة ليس هو المبتدع
 واما المبتدع هو مفيض تلك الصورة وملهمها وهو
 مفيض في الحقيقة الى الغير الذي الهم وافاض ^{عل}
 ذهنه صورة ما ابتدعه ظاهرا والله سبحانه منزه
 عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه
 ابصر وفي بعض النسخ فيما ابتدأت به بالهجرة والمراد
 به الابتداء الدهري او الزماني لو كان له معنى واذا

لم يوجب ابتداء الخلق من غير مادة نصبا ولا تعبنا
 لا نوجبه الاعادة لسبقها بالمادة اولى افعينا
 بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد واللغو
 النصيب والتعب الاعيان والعلاج العن الجوارح تقول
 غابحت الشئ معالجته وعلاجا اذا زاولته والمراد انه
 صدرت منه نعم تلك الافاعيل العظيمة وظهرت منه
 هذه الآثار العجيبة الغريبة المتعبرة فيها اذهان ^{الاذكياء}
 من غير ان يزاولها ويبعاجها بالاعضاء كما توهمه
 الكفرة الفجرة المجتمة والمشبته ومن يجذ وحذوهم
 ومن دون ان يتحل فيها نصبا ولا تعب كما هو شان
 القوى المادية الجسمانية فانها تعجز وتكل عند
 تكثير الافعال وتوارد الاعمال لثاثرها وانفعالها
 فهي لا تقدر على افعال غير متناهية بخلاف القوى
 المجردة عنها وخاصة القدرة الفدنية الواجبة

سبحانه ابداع بقدرته المخلوق ابتداءً واختر عظمه على
 مشيئة اختراعاً وكوهم بارادته تكويناً واحدهم بحكته
 احداثاً من غير المزاولة بالاعضاء والمعالج بالحوار
 ومن غير ان يمسه عما فعله نصب لا تعجب اليه بشير
 بقوله عز من قائل ولقد خلقنا السموات ^{والارض} وما بينهما
 في ستة ايام وما مستنا من لغوب **مذنب** روى رئيس
 الحديثين في كتاب العلل باسناده عن صاحب الثنا
 جعلت له الفداء في حديث طويل انه قام اليه رجل من
 اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني استلك عن
 اشياء فقال سل نفقها ولا تسئل نعتنا فاحرق
 الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله
 وبارك فقال خلق النور قال فتم خلق السموات قال
 من بخار الماء قال فتم خلق الارض قال من زبد الماء
 قال فتم خلقنا الجبال قال من الامواج ^{طويل} والحديث

اخذنا منه موضع الحاجة ونقل عن ثابيس الملقب اول
 ما ابدعه الله من الاجسام هو الماء لانه قابل لكل صورة
 ثم حصل الارض منه بالتكثيف والهواء والتاب باللطيف
 اذ الماء اذ الطف صار هواء وتكونت النار من صفوة
 الماء والسماء تكونت من دخان النار ويقال انه اخذ
 من التوربة لانه جاء في السفر الاول منها ان الله خلق
 جوهرًا ففطر اليه نظر الهيبة فذايت اجزائه فصارت
 ماء ثم ارتفع منه بخار كالدخان فخلق الله منه السموات
 وظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها
 بالجبال ونقل صاحب الملل والنحل عن ثابيس الملقب
 انه قال ان المبدء الاول ابداع العنصر الذي فيه
 صور الموجودات والمعدومات كلها فانبعث من
 كل صورة موجود في العالم على المثال الذي في العنصر
 الاول فحل الصور ومنبع الموجودات هو ذات العنصر

وما من موجود في العالم العقل والعالم المحسني الا وفي
ذات العنصر صورة ومثال منه ثم قال ومن العجائب
نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء ومنه ابدع الجوا
كلها من السماء والارض ما بينهما فذكر ان موجوده
تكونت الارض من انحلاله تكون الهواء من صفوة
الهواء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت
السماء ومن الاشتغال الحاصل من النار الاثير فكانت
الكواكب فدارت حول المركز ودارت المسبب على
السبب بالشوق الحاصل اليه ثم قال ان ثابطين الملقب
اتما نلفي مذهبه من المشكوك النبوة يعني ما نقل
عن التوراة اقول ظاهر ما نقل عنها وصريح ما نقل
عن ثابطين الملقب بفيدان ذلك الجوهر او ذا الماء
اول ما ابدعه الله من الجواهر الجسمانية فلا منافاة
بينه وبين الروايات الواردة من العامة والخاصة

ان العقل اول مخلوق ابدعه الله تعالى فمنها ما في الدنيا
عن سماعه عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ان الله
عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره والظاهر ان المراد بالعقل
في هذه الروايات هو النفس المجردة وتسميها بالعقل
من باب تسمية المحل باسم الحال اذ العقل باصطلاح اهل
الشرع غيرة نفسانية مدركة لما فيه صلاح النفس في
النشأة الآخرة وليس المراد به ما اصطلاح عليه الفلاسفة
من العقول العشرة اذ العقل باصطلاحهم جوهر مجرد
في ذاته وفعله والرواية الصحيحة الواردة في الطرفين
صريحة في ان المراد به اما النفس او قوة قائمة بها
حيث قال لا اكلمك الا فيمن احب اما اني اباك امر
واباك انهي واباك اغاق واباك اثيب قوله
ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اما

على الاستغناء التمثيلية بتشبيه الهيئة الحاصلة
من القاء أوامر الله ونواهيها إلى النفس ونلقبها بأوامر
بالقبول بالهيئة الحاصلة من أمر السيد عبده المطيع
له فيما يأمر وينهاه فتارة يأمره بالاقبال فقبيل
وأخرى بالأدبار فيدبر أو على الاستغناء الشيعية
فلاقبال استغارة عز الاثنان بالأوامر والأدب
عن الانتهاء عن النواهي فان قلت قد ورد عن النبي
أنه قال أول ما خلق الله نوري وفي رواية روجي
في أخرى أول ما خلق الله القلم فكيف التوفيق بين
هذه الاخبار قلت أول ما خلقه الله نفس النبي
وهي من حيث أنها تدرك الاشياء كما هي عقول
ومن حيث أنها بهندي بها نور ومن حيث أنها
باعت جهوة الخلق بالمعرفة والعبادة روح ومن
حيث أنها مظهر الحقائق والدقائق فلم وأما قول

بعض الحكما أن النفوس خادعة بحدوث البدن
فغير مسلم وكثير من الروايات ناطقة بخلافه منها
صححة بكبر بن أعين عن الباقر عليه السلام المذكور
في الكافي خلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم
بالنعمان ولا استبعاد فيه اذ كما يجوز تعلق الأرواح
بعذر خراب هذه الأبدان بأبدان مثالية جاز تعلقها بها
قبل تعلقها بهذه الأبدان كما دل عليه كثير من الأخبار
منها قول أبي جعفر أن الله خلق الخلق ثم بعثهم في الظلال
قال السائل قلت وأتى شئ الظلال قال لم تر الظلال
في الشمس شئ وليس بشئ هذا ولما دلت الفقرات
السابقة على أنه نعم واجب الوجود لذاته متوحد في
فعله غالب على غيره اذ صدور تلك الأفعال العظيمة
وخاصة ابتداء الخلق وابتداعه من غير لغوب من العتمة
الممكنة غير ممكن ولا كلام في أن من شأنه فهو بان بدنه

قاهر على غيره مفرع عليه **فَيَا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْغَيْزِ وَالْبَقَاءِ**
 تفرّد وطلب من نفسه ان يكون واحدا والعز خلا
 الذل والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة والز
 والامتناع بق عز بغير بال كثر اذا صار غيرا وعز
 بالفتح اذا اشتد والغيز المنبع الذي لا يغلب بق من عز
 اى من غلب سلب عزه ثم عبارة عن قدره وغلبه على المسكنا
 وبقي الشئ من باب رضى بقاء بالمد فهو باق لم ينفد
 ما عندكم كيفد وما عند الله باق والبقاء صفة الوجود
 وهو استمرار او هو وجود مخصوص فانه وجوب مستمر
 وبقاؤه ثم عين ذاته فاستحال ان يسبقه عدو لحيته
 انقطاع بل هو باق ازلا وابدا وان مرت الدهور والاعمال
 ومضت الازمان والايام اذ لا غايه له من الزمان ^{بنهاية}
 البها ولا مدة مضروبه منه يقف عليها كما يكون للزمان
 من زمانها لان الدهور والاعوام والازمان والايام

من جملة مخلوقاته ووجوده ثم وان كان مساوقا لوجود
 الزمان بمعنى انه معه في الوجود اذ كان هو موحدا
 وخالقه الا ان مساوفة الزمان لا تقتضي ان يكون
 في الزمان كالعالم فانه مع الخرد له وليس فيها واذا
 كان ثم في الزمان لم يكن له غايه منه يقف عند
 فثبت انه ثم باق دائم على مر الدهور والازمان والشهور
 لان الواجب بالذات ممتنع العدم دائما فان كل ما كان
 واجبا للوجود لذاته في وقت فهو واجبا للوجود في جميع ^{الوقا}
 ازلا وابدا ما دام الذات لان الواجب بالذات ما كان
 مجرد ذاته كافيا في كونه واجبا وكلما كان مجرد ذاته
 كافيا في كونه واجبا وجب وجوده في كل وقت اذ لو
 وجد في وقت دون وقت لزم اما الترجيح بلا مرجح
 او الوقوع بسبب وهم ففسد الباقي من اسمائه تعالى
 بما لا سبيل عليه الفناء او الذي لا يمرض عليه غوارض ^{الزوال}

ولا ينفذ تقدير وجوده في الاستقبال ويعتبر أنه بآلة
الوجولان بقاءه غير منشاء ولا محدود وليس صفته بقاء
ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما لا يتغير
ابدئي اذلي وبقائهما ابدئي غير اذلي وليس المراد
ببقائه استمرار وجوده من حيث انتسابه الى الزمان الباق
كما هو المشهور في تفسيره وجوز بعض الفضلاء
الناظرين
الماتلين الى القول بالزمان الموهوم كما اشار اليه نعم
يمكن تصحيح المعنى المشهور على القول بالزمان التقديري
كما او مانا اليه في بعض رسائلنا المعمول لتحقيق الحد
الدهري فلبطالع من هناك **وقهر عباد بالمولود الفناء**
القهر الغلبة والقهار من صفاته والعباد جمع عبد
اكثر مما يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسا
خرا كان ورقا قال صاحب المحكم يذهب ذلك الى انه
مملوك لبارية غر وجل وقال سبويه هو في الاصل صفة قالوا

استعمال

رجل عبد ولا كنه استعمال الاسماء وقال الجوهري
واصل العبودية الخشوع والذل وللعبد عشر زجعا
واشهرها عباد وعبيد واعبد وجعل بعضهم العباد
لله وغيره من الجمع لله والمخلوفين والمراد بالعباد هنا
جميع ما سوى الله لا شراكا لـ كل في الامكان
لطراين العدم يعني انه نعم يجعلهم مقهورين ومخلوبين
بامانتهم وافنائهم وينفرد هو بالبقا كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والتعبير بصيغة
الماضي للدلالة على تحقق وجوده كأنه امر رفع و
تحقق ومن لا يقول باعادة المعدوم بعينه بل يفرق
أجزاء الجسم وخروجها عن حيزها لا تنفاد يا وله بان
ما سوى الله نعم دائما في التغير والتبدل وفي معرض
الفناء والزوال وهو من حيث الذات الصفتا بازا لا
وابدا من حيث لا يلحقه شائبة تغير اصلا في كل شيء فان

الأذان ثم وهذا مضمون رواية صحيحة رواها ثقة سلام
في أصول الكافي وجماعة من المتكلمين على أن الموت
فعل من الله أو لذلك يقضيه زوال جنوة الجسم من غير خروج
وجوه المغيرة القائلين بأن النفس جسم لطيف بخارجي يكون
من الطيف أجزاء الأغذية وينفذ في العروق الصوارب والجوهر
عرض قائم بالنفس وخال فيها قالوا وكيفيته قبض
ملك الموت للنفس أنه يبلغ في فم الإنسان إلى قلبه لا
جسم لطيف هو لا يبعد رعية النفوس في المخاريف الضيقة
فتخالط النفس التي هي كالشيبة به لأنها جسم لطيف
بخارجي ثم يخرج من حيث دخل والنفس معه وإنما
يكون ذلك في الوقت الذي يأذن الله تعالى فيه وهو
حضور الأجل وهؤلاء نافون للنفس المجردة وأما ^{المثبتون}
لجودها كاعظام الحكماء الأهلبيين وأكابر الصوفية
العارفين وجمع من المتكلمين كقندش أصحابنا الأئمة

مثل ابن بابويه والمفيد والمرقسي وبني تونج والعمالي
والفخر الرازي وغيرهم فحقيقة الموت عند هؤلاء هي انقطاع
تعلق النفس بالبدن وتصرفها فيها لخروجها عن حد الانقطاع
به وكيفيته قبض ملك الموت لها أنه ينوئ إفاضة العدة
على قوى هذا البدن حال انقطاع تعلق النفس به و
على هذا فيكون خروج النفس عن أبدانها كما ورد في
بعض الآيات والروايات كناية عن مفادتها لها
وانقطاع تعلقها بها ولما كانت النفس منغمسة
في عوارض البدن وعلائقه المادية وملاحظتها آباء
دائماً لا ينقل عن الالتفات إليه ما دامت متعلقة به
لسمعتها في مصالح هذا المزاج وصلاحيه وأعدادها
لتمام التصريف والاستعمال كانت كاتها حالة فيه
حلول الساكن في الدار القائمة بمصالحها فعبء عنها القائل
آباء وطرحها له وتخليها عنه بالخروج عنه فالموت

عند الأولين من المنكلمين كما سبق وجوه واسندوا
عليه بكثرة خلق الموت والحجوة ليلوكم فاز المعذور
لا بوصف بالخلق والحق ان المراد به احداث اسبابه
على حذف المضاف وله اسباب منها ما به يفسد مزاج
القلب من الم شديد او كقبيبة غريبة سميحة واحشيا
مادة النفس والمبرهمون في الاكثر هموتون بعد النفس
وقتي المال يفني من باب تعب نفد وينعدي بالهشقة
فيقافئته والقول بان الله يخلق الفناء فيفني الاجسام
جميعا لكونه ضد لها ليس لانه لو كان قائما بذاته
كان جوهرًا ولو كان قائما بغيره فاما جوهرًا وينتهي اليه
وعلى التقديرين لا يكون ضد الجوهر فلا ينافيه **تبصرة**
قال بعض المحققين اعلم ان الذي نطق به الاخبار
وشهد به الاعتبار ان الموت ليس الا تغير حال وهو
مفارقة الروح لهذا البدن الجارى مجرى الالة لدى

الصنعة وان الروح باقية بعده كما شهدت بالبراهين
العقلية والاخبار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها
له انقطاع تصرفها فيه بخروجه عن حد الاستغناء به
فما كان من الامور المدركة لها يحتاج الى الالة فهي
معطلة عنه بعد مفارقتها البدن الى ان تعاد اليه
في القبر او يوم القيمة وما كان لها بنفسها من غير الالة
فهو باق معها ننعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة
الى هذه الالة في بقاء تلك العلوم والادراك الكلية
لها هناك وقد ضرب للمفارقة التي سميهاها بالموت
مثل فصيل كما ان بعض اعضاء المريض يعطل بحسب
فساد مزاج يقع فيه او بحسب سدة تعرض للاعضاء
فتمنع نفوذ الروح فيها فتكون النفس مستعملة لبعض
الاعضاء دون ما استعصى عليها منها فكذلك الموت
عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء وتعطلها و

عند الأولين من المنكلمين كما سبق وجوه واسندوا

حاصل هذه المغارفة يعود إلى سلب الإنسان عن هذه
الاعضاء والآلات والتعينات الدنيوية من الأهل
والمال والولد ونحوها ولا فرق بين أن تسلب هذه
الأشياء عن الإنسان أو يسلب هو عنها إذا كان
المولم هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل
وسلب ذريته وقد يحصل بسلبه ونهبه عن أهله
ماله فالموت بالحقيقة هو سلب الإنسان عن أمواله
بازعاجه إلى عالم آخر فإمكان له في هذا العالم
بأنس به ويستريح إليه فيقدر عظم خطره عند عظم
تحسره عليه في الآخرة ويكون سبب عظم خطره عند
ضعف تصوّره لما أعد للآبرار المتقين في الآخرة مما
يستحق في القليل منه أكثر ثواب الدنيا فإمكان أن كان
عين بصيرة مفتوحة حتى لم يفرح إلا بذكر الله و
لم يأنس إلا به عظم نعيمه وتمت سعادته إذا خلى بينه

وبين محبوبه فقطع علائقه وعوائقه الشاغلة عنه
ووصل إليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من
السعادة بحسب الوصف انكشف مشاهد كإثبات
المستيف ما راد في النور والناس ينأفوا أنوا انبئوا ولذا
كان الموت راحة للمؤمنين ومحبوا للمتقين كما أن
البه سبب المسلمين صلوات الله عليه وآله أجمعين
ليس للمؤمنين راحة دون لقاء الله **صلى على محمد**
علم منقول من اسم المفعول المضعف سمي به نبينا الها
من الله ونقولاً بأنه بكسر حاء المخلوق له **وإليه الآتيان**
المتنزهين عما يشغلهم عن الاقبال عليك والمبتلين
بشرائهم اليك وهذا هو التقوى الحقيقية المعنى بقوى
وانقوا الله حق تقائه وقد سئل بعض أهل بيت العصمة
سلام الله عليهم عن معناه فقال هو أن لا يراك الله
نهارك ولا يفقدك حيث أمرك فالتقى من يجنب المنهات

باسرها وبرئ كسب الماموزات بنامها وقد يراد به
 يتوقى العذاب المخلد بالنبر عن الشرك فله ثلث مراتب
 والمعروف باسم التقوى في عرف الشرع هو المرتبة الثانية
 والتقوى في اللغة بمعنى الانتفاء وهو اتخاذ الوقاية
 من المخدورات وعند أهل الحقيقة هي الاحتياط
 الله عن عقوبته وقيل هي وقاية النفس عما يضرب في
 الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقال بعض العلماء
 بحسب عرف الشرع يعود إلى خشية الحق بنجا المستلزمة
 للأعراض عن كل ما يوجب اللفغات عنه من شائع الدنيا
 وزينتها ونجاسة ما دون وجهه القصد وقيل آخر
 الدنيا والآخرة جمعت تحت نقطة واحدة وهي التقوى
 انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها
 من خبر ووعدها من ثواب اضاف إليها من سعادة
 دينية وكرامة آخوية ولندكر من خصاها و

اثارها الواردة فيها اثنتي عشرة خصلة الأولى المدة
 والثناء قال نعم وان تصبروا وثقوا فان ذلك من عزم
 الامور اثبات الحفظ والحراسة قال نعم وان تصبروا
 تثقوا الا يضركم كيدهم شيئا الثالث النابذ والنصر
 قال نعم ان الله مع الذين اتقوا الرأى النجاة من الشدة
 والرزق الحلال قال نعم ومن يتو الله يجعل له مخرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب ^{مست} الخ صلاح العلق قال نعم
 يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديا يصلح
 لكم اعمالكم ^{سنة} غفران الذنوب قال نعم ويعفركم
 ذنوبكم ^{سنة} محبة الله قال نعم ان الله يحب المتقين
^{سنة} الثاب قول الاعمال قال نعم انما يتقبل الله من المتقين
^{سنة} التا الاكرام والاعزاز قال نعم ان اكرمكم عند الله
 اتقيكم ^{سنة} العا البشارة عند الموت قال نعم الذين امنوا
 وكانوا يتقون لهم البشرى في الجنة الدنيا وفي الآخرة

الحادية عشرة النجاة من النار قال نعم ثم نبخى الذين اتقوا
 الثانية الخلو في الجنة قال نعم اعدت للمتقين فقد
 ظهر لك اسعاد الدارين منطوية فيها ومندرجة
 تحتهما وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخبر كثير وفوز كبير
 والاعتناء جمع تقي وهو المتجنب عن المعاصي وقال
 الشهاب الفيومي رجل تقي نكي وقوم اتقياء وتقي
 من باب تعب نقا ونقا والاسم التقوى واصل النواو
 ولكنهم فلبوا انتهى فاصل تقي وقيل الواو كما في تحة ورك
واستمع **نيدا** سماع قبول واجابة والاف هو سبحانه لا
 صوت عن صوت ولا شان عن شان وهو الذي
 يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفوت
 والنطق والسكوت فيكون المراد بالسماع الاجابة
 والقبول وهو في الاستعمال شابع بق فلان سماعا
 اي سامع لما يؤمر به كاشا ما كان سميع طاعة وقبول

ومنه قوله نعم واتقوا الله واسمعوا وقال بعض العلماء
 اصل السماع الاستعمال كنهم اسعملوه في الاجابة
 وقبول الامر كثيرا كما نقول سمع فلان ما قلت له
 ومنه قولهم سمع القاضي البيضاية اي قبلها انتهى
 ومن هذا القبيل قوله **صم** اذا سمعوا خيرا ذكرته
 وان ذكرت بوعندهم اذنوا وقول الآخر
 اصم عن الشيء الذي لا يريد واسمع خلق الله حين اراد
 والمشهور في الاسناد لال على كونه نعم سميعا مع
 قطع النظر عما علم ضرورة من دين نبينا عليه اله السلام
 من كونه سميعا ان كمال الخبوة ولا يتنا كونهما مع كمال
 البقر يقتضيه ادراك السموعات وليس سمعة نعم من صفاتنا
 الفعل المتعلقة بالموجود العيني لكون خادما بعد
 الوجود بل هو من صفات الذات فيكون قدما يمكن
 تعلقه بالمعدوم كسائر العلوم وبعد وجوه المسموع

يتعلق به من حيث الوجود والحضور ولا تفاوت بين
حضوره باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع الى هذه الصفة
نعم لما كان هذا النوع من الازدراك في الانسان
مثلاً مشروطاً بشرائط لا ينصوري المعدوم لم يمكن
تعلقه به ولا يشترط شي منه في مناعة فلا يتقبل
تعلقه بالمعدوم وقال المحقق الطوسي لما كان التمتع
والبصر الطيف الخواش واشد هاهنا سببه للعقل اعتبر
بهما عن العلم ولاجل ذلك وصفوا البارئ ^{بالبصير} بالشميع
دون الشا والذائق واللامس عنواهما العا بالسموعات
وَأَسْتَجِيبُ عَائِي اجب استجب بمعنى ولعله عليه السلام
ازاد الائمة بذلك الى قوله نعم ادعوني استجب لكم
ولاجابة شرائط واذاب من طرف الداعي اذا اختلف
واحد منها لم يجبه منها اخلاص النية وحضور القلب
والاستنكاته والخشوع والصدق في الاحتياج وحسن

الظن بالله وتعلق القلب به وقطعه عن الاسباب ومن
اسبابه الصلوة على رسول الله واهل بيته عليهم السلام
فلا ينبغي له الترك والبأس بل الواجب عليه اصلاح نفسه
وحاله لئلا يكون مطابقاً لمقتضى الحكمة والمصلحة
فيجب عليه وقد يجيب ويؤخر بضرب من المصلحة ولو لم
بعوضه اما في الدنيا او الآخرة كما اشار الى ذلك حنا
الدعاء جعلت له الفداء في وصيته لابنه الحسن عليه السلام
حيث قال ولا يفتنك ابتلاء اجابته فار العظمة على قد
النية وريما اخرج عنك الاجابة لكون ذلك اعظم
لاجرا السائل واجزل لعتاء الامل وريما سئلت شيئاً
فلا تؤناه واوئيت خبراً منه عاجلاً واجلاً او ضرراً عنك
لما هو خبرك فلربما كرهت طلبه فيه هلاكك ودينك
لو اوئيت فانه كيف عدت لنا خيراً الاجابة اسباباً ^{لنا} منكم
السائل عندنا خيراً فلا يفتن من رحمة واما ما يفتننا

اى فائدة في الدعاء لان المطلوب منه ان كان مقدراً
 وجب وفوعه وان كثر فيه دعاؤه فجاوبه معلوم لانه تعالى
 اذا قدر شيئاً الا يقع الا بالدعاء امسح وقوله لا بالدعاء
 وعدم دعائه دليل على عدم كونه مقدراً له وقوله
 في الخبر عن سيد البشر انه سئل اني في امر فرغ منه او
 في امر سنانف فقال نعم في امر فرغ منه وفي امر
 سنانف واما من دعا لا يلزم من دعائه ان يصل اليه
 ما قدر وصوله اليه بالدعاء فان الدعاء وحده ليس
 بسبب موجب بل يحتاج وصوله اليه الى شرائط اخر
 كما سبق هذا والدعاء بالضم والمد والنداء ^{متقاربان}
 بل مراد فان لان الدعاء لغة النداء والاسند عما نقول
 دعوت فلانا اذا نادينه وصحت به لان اصله الصياح
 والدعوة المرة واصطلاحاً طلب الادنى للفعل من الاعلى
 على جهة الخضوع والاسند كانه وقيل هو الرغبة

الى الله وطلب الرحمة منه على وجه الاستسكان والخضوع
 وقد يطلق على التمجيد والتقدير لما فيه من النقص
 للطلب سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه واله
 خبر الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
 وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
 ولبيك هذا دعاء وانما هو تمجيد وتقدير فقال هذا
 امية بن ابي الصلت يقول في ابن جذعان
 اذا اثنى عليك المريوما كفاه من تعرضه الشاء
 فيعلم ابن جذعان ما يراذ بالشاء عليه ولا يعلم رب
 العالمين ما يراذ منه بالشاء عليه
وَحَقُّ بَفَضْلِكَ اَمَلِي وَرَجَائِي
 امر من حق بمعنى ثبت اى اجعله محققاً مقضياً او
 من حق الامر بمعنى تحققه فالتقصود ان اجعله

محققاً متيقناً بحيث لا يكون مشكوكاً في الفضل
الزيادة والسعة أصله ان يبقى من الشيء زائداً لا يحتاج
وفضله ثم افاضه جوده وكرمه ابتداءً من دون
سابقه استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة فضله
ولطفه ورأفته واحسانه وجوده وامنانه واجزائه نعمه
عليه ظاهرة وباطنة جليلة وخفية ضرورية وغيبية
منذ كونه جنيناً في بطن امه بلا سبق استحقاق ولا
تقدم استيصال كان ذلك موجبا لسكون نفسه
اليه باعثاً على رجاء دليله على توقع قضاء حاجته
واسغافه عما موله فلا جرم جعل ذلك سبباً لسؤاله
والامل محرك الرجاء فالعطف تفسيري

يَا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ الضَّرِّ وَالْمَأْمُولِ

حذف الداعي للتعظيم لانه نعم بدعوته وبسئلته من في
السموات والارض كما اشار اليه في كتابه الكريم

والكشف وهو المدعوه كالتضرع ورفع الشيء
تجاوزاً به يعطيه بعبارة اخرى رفع السر والنجاب عن
الشيء ومنه الكشف واصله المصد الى المفعول
اي لكشف الضر وفيه اسعارة بالكتابة ونوشيح او
اسعارة تمثيلية مرشحة بان يشبه ^{الهبة} الحاصلة من احاطة
الضر بالمضطر واصطحاب احدهما الاخر بالهبة ^{صلة} الحاصلة
من احاطة السر المستور واصطحاب احدهما الاخر من
اسمائه ثم كاشف الضر معناه المفرج الذي يجيب
المضطر اذا ادعاه ويكشف عنه السوء والضر بفتح الضاء
خلاف النفع وبالضم الهزال وسوء الحال وضرة
ضارة بمعنى والاسم الضر والمأمول معطوف على
الكشف اي لحصوله وقضائه وانجاحه فبهذا شفا
الي انه نعم مدعو لا يترك دفع الضر وجلب النفع

لِكُلِّ عَسِيرٍ وَيَسِيرٍ

صعب وسهل وجميل وحقيق لا تبتغي للعاقل ان يرجع
 في كل حوائج الى ربه وينزلها به جليله كانت حقيرة
 ولا يانف من رفع المحقرات اليه فان غابته التوكل عليه
 يا موسى سلني كل ما تحتاج اليه حتى علف شائك
 ملح عجمك والعرضة البسر وهو الضيق والشدة
 والصعب فالسر هو السعة والرخا والسهر هو ^{الفائض} فلا تبأس ان اعسر بؤ
فقد است في ممر طويل
ولا تظن بربك ظنك فان الله اولي بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصد كل قبل
 اعلم ان من اسباب اجابة الدعاء ان لا يعتمد الداعي على
 غيره ثم اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئاً الا
 اعطاه فليبأس من الناس كلهم لا يكون له رجاء الا من
 عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئل له شيئاً
 الا اعطاه يا عيسى سلني ولا تسئل غيري فحسبك الدعاء

ومنى الاجابة والى ذلك اشار بقوله **بك** لا بغيرك
انزلت حاجتي لانه ليس لانتاج بعينه واسعاف
 طلبته قادر سواك فتقدم الطرف لا فادة التخصيص
 وذلك لانه تعلم لما كان له خراش السموات والارض
 وكان امرها بيده لا معطى ولا مانع الا هو وقد ابرأ
 ونكفل بالاجابة وكانت له القدرة النامة التي لا
 بعجزها شئ والجلود الذي لا يخل فيه والغنى الذي لا
 يفرمعه لا ينقصه عطاء ولا يضره منع لا يجرم من طلب
 اصلاح خلقه وجبر فافته من عنده ودام صرف الفقر
 عز نفسه به طالباً لاجنه من موضعها الذي يعلم
 انها فيه وقصد ما طلبه من جهة التي يقصد
 منها فكان حرباً بالفتح لما سئل وجدراً بالظفر واما ^{بما طلب}
 من توجه لاجنه الى احد من المخلوقين واناخ مطاباً
 الرجاء والطلب في ساحة فقير غاير مثله او جعله

سبباً لنجاحها والظفر بها معتداً عليه دون الله فتقد
تصدى للنعم وفوت الاحسان من الله نعم اذ لم يات حاجته
من الوجه الذي ينبغي ان يات بها منه ولم يطلبها من محلها
الذي هي فيه ومن التمس الشيء من غير محله وانا من غير
جهنم بظفر الاباحرمان ولم يحصل الا خيبة المطلب
روى ان عبيداً لله فرغ في بعض الكسبان الله نعم بقول
وعزتي وجلالي بجد وارثنا على عمر لا فطن اهل كل
مؤمل غيبي بالباس ولا كشو ثوب المذلة عند الناس
ولا نجته من قري ولا بعدته من وصلي ابو مل غيبي في
الشدايد والشدايد بدي برجو غيبي وبقرع الفكر
باب غيبي وبدي مغايب الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعا في من ذا الذي املني لنوايه
فقطعه دونها ومن ذا الذي رجا العظمه فقطعت
رجائه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة

فلم يرضوا بحفظ وملاكت سمواتي من لا يمل من تسبيح
وامرهم ان لا يغلثوا الابواب بيني وبين عبادي
فلم يشقوا بقولي الم يعلم من طريقه نائبة من نوابي
انه لا يملك كشفها احد غيبي الا من بعدد في
فما لي اراه لاهباً اعطيتني مجودي ما لم يستلني ثم
انزعني منه فلم يستلني رده وسال غيبي افرا في ابداً
بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي انجيل
انا فيخلني عبيدي وليس الجود والكرلى وليس
العفو والرحمة بيدي اولست انا محل الامال فمن
يقطعها دوني افلا يخشع المؤمنون ان يؤملوا غيبي
فلوان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعاً ثم
اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع تنقص
من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قومه
فيا بؤساً للقائظين من رجعتي ويا بؤساً لمن عصى

ولم يراقبه وفي هذا المعنى احاد يشاخرونها العامة
والخاصة لا يبق العالم عالم الاسباب فكيف يد
من رجع الى الغيبة لظنه انه سيب لا نأقول الذباغبنا
از قلبه تعلق به واعند عليه واما من لم يركن اليه
ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه غيبه مو والاولى
مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء ازيك قضيا
خارجة على يد احد جعله وسيله له شاء اوم يشاهدنا
ونزل بالمكان حل به والمراد بانزال الحاجه به
عرضها عليه واستدعاء انجاسها منه فهو على
الكنايه والترشيح لان الحاجه عرض لا ينصف
بالنزل لان الصعود والنزل والحركة والسكون وما
شاكلها من صفات الاجسام فلا ينصف بها الا
المتخبر بالذات والغالب ان النزول موصول بالى او على
الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب لنزل به الروح الامر

على قلبك ربنا انزل علينا مائدة من السماء فاجعل اللهم
صباحي هذا نازلا على بضياء الهدى انا لله ينزل
كل ليلة الى السماء الدنيا اى رحمه والطاف وملا
فلعل الوجه ان استعمال النزول معها انما يكون اذا
كان النازل في جهة غالبة والمترول عليه على خلاف
كما في الآيه والرواية واما اذا كان الا بالعكس فلا
من وصلها بالبالندل على نحو من المقاربة حقيقة او كما
ومن نزل بك وانت خير من نزل به والا فليس نعم منزل و
ليصور النزول به حقيقة فهو مجاز عن القرب الحاصل
بالتبطل والانقطاع عن غيره اليه والتوكل عليه وهو
مبنية على الكنايه والترشيح بتشبيهه ذلك بعظيم بشد اليه
الرجال ونزل عليه الرجال ولما حصر طريق انجاسها
ومسالك افاضه مسائله وما ربه عليه وهو جل ذكره
لا ينبغي له ان يرد الطالب السائل عن باب خائباً

كَيْفَ فِدَقَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَهْرِجْ عَلَيْهِ
فَلَا تَرُدَّنِي مِنْ حَيْثُ مَوَاهِبِكَ خَائِبًا

السَّيِّئَةُ ضَعِيلٌ مِنَ السَّنَاءِ وَهُوَ الرَّفْعَةُ وَمِنْهُ يُشْرَافُ بِالسَّنَاءِ
 أَيْ بَارِ تَقَاعِ الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَمُّ وَفَدَسَتْ
 يَكْنَى سَنَاءٌ أَيْ اِرْتَفَعَ وَأَمَّا السَّيِّئَةُ بِالْقَصْرِ فَهُوَ الضَّوُّ
 أَيْ مِنْ مَوَاهِبِكَ الرَّفِيعَةِ فَالْإِضَافَةُ مِنْ فَيْبِلٍ جَرَدَ
 فَطِيفَةً وَالْهَبَّةُ الْعَطْبَةُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْأَعْوَاضِ يُقَالُ
 وَهَبْتُ لَهُ شَيْئًا وَهَبًا وَهَبَةً وَالْأَسْمُ الْمَوْهَبُ الْمَوْهَبَةُ
 بِالْكَسْرِ وَخَائِبًا خَالَ مِنْ ضَمِيمٍ الْمَفْعُولُ وَقَدَرْتُ الْخَبِيَّةَ
 مَفْسُوقَةً وَالظَّرْفُ مَعَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ أَيْ لَا تَرُدَّنِي
 فِي خَالَ خَيْبَتِي مِنْ عَطِيَّاتِكَ السَّيِّئَةِ وَعَنْ الْبَاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَا بَسَطَ عَبْدٌ يَدَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا اسْتَجَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 أَنْ يَرُدَّهَا صَفْرًا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهَا مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ
 مَا يَشَاءُ فَإِذَا أَحَدُكُمْ دَعَا رَبَّهُ فَلَا يَرُدُّهُ حَتَّى

بِمَسْحٍ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَفِي دَعَائِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَمْ يَجْعَلْ
 يَدَ ظَالِمٍ صَفْرًا مِنْ عَطِيَّاتِكَ وَخَائِبَةً مِنْ نَجْلِ هَبَاتِكَ

يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ

ثَلَاثًا قَبْلَ إِذَا عَيْنَ ذِكْرٍ بَعْدَ مَخْصُوصٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَجَاوِزَ
 الدَّاعِيَ الْعَدَدَ الْمَخْصُوصَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُ فَإِنَّ الظَّالِمَ
 أَنَّ الثَّوَابَ وَالْإِثْرَ الْمُرْتَبِّ عَلَى عَدَمَتَيْنِ لَا يَنْتَسِبُ عَلَى
 أَكْثَرُهُنَّ وَأَقْلَ وَبِهِ صَرَّحَ ابْنُ طَاوُسٍ وَغَيْرُهُ وَقَدْ مَثَّلَ لَهُ
 بَاطِلُهُ إِذَا قَالَ لَكَ صَادِقٌ عَدَمٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ عَشْرًا ^{القول} دَرَدَ
 فَمِثْلُ أَنْتَ هُوَ كَانَ فِيهِ كَثْرٌ فَلَا مِثْلَ هُنَا فِي أَنْتَ لَيْمَ كُنْ
 تَحْصِيْلُهُ فَمَا فَوْقَ الْعَشْرِ وَلَا دُونَهَا أَنْتَ هُوَ وَالْكَرَمُ
 يُطْلَقُ عَلَى ضِدِّ اللَّؤْمِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْجَوِّ وَهُوَ الْمَرَادُ ^{هنا}
 قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ مِنْ أَسْمَاءِ تَعَمُّ الْكَرَمِ وَهُوَ الْجَوَادُ ^{المعطي}
 الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ وَلَمَّا كَانَ الْجَوُّ الْأَلْهِي لَا يَجْلُو ^{فيه}
 وَلَا مَنَعٌ مِنْ جَهَنَّمَ لَمْ يَخْتِمْ سَائِلًا عَنْ خَائِبَةٍ وَأَعْظَمَ

خطره وجل فده اذ لا اثر للنقصان في خزائمه
وعوم جوده بل جوده غير متناهية وكرمه غير
محدود حكى ابو القاسم الدمشقي قال كنت افسا
على حلفه السبلي في جامع المدينة فوق سائل على
يلقنه وجعل يقول يا الله يا جواد فناؤه السبلي و
صاح فقال يمكن ان اصف الحق بالجود وخلو بوقتي
تقريب الكرم لو انه شأها القبض لم نطعمه انا له
نراه اذا ما جئت منه كانت عطية الذي انت امله
ولو لم يكن في كفه لجاد بها فليست والله سائله
هو البحر من اى الفواحي فليكن المعروف والبحر ساحله
ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت لك
الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على
قوم بالاسغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد
الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حده

ويغفرون اذا اعطوا ولا تنقصر من العطا ولا تنجز
عن الجزاء فبا جواد ايعلو كل جواد وبه جاد كل من
جاد هذا والكريم الكثير الخير ونحلة كثيرة اذا طام
حملها او كثر والعرب تسمى الذي يدو ويسهل
تناوله كرميا ومن كرمه نعم الله ببندى بالنعمة
قبل استحقاقها وبغفر الذنوب بعفو عن المشي وقيل الكرم
المعبود وقيل انه الصفوح وقيل معناه العلى الرتبة
ومنه كرائم المواشى لنفايسها وقال الواحد
الكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في باب الله
كريم لانه محمدي كل ما يحتاج اليه والقرا كرم لا
بوجد فيه بيان كل شئ واولئك لهم مغفرة ورزق
كريم هو نعيم الجنة المفرون بالهدى واللذة وقيل
الكريم العزيز كما نقول فلان اكرم على من فلا
اى اعز وقوله انه لقرا كرم اى عزيز وقيل اى

كثير الخير ذال على انه من عند الله والجواد هو المنعم
 المحسن الكثير الانعام والاحسان والفرق بينهما
 ان الجواد هو الذي يعطي مع السؤال والجواد
 هو الذي من غير السؤال وفيل بالعكس والمراد
 بكرمه نعم فضان الخير عنه من غير نجل ومنع و
 تعوي على كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله و
 هذا من باب تعليق الامر على الوصف ليدل على علمه
 وذلك انه نعم لما كان كريماً والكريم اذا وعد وفاؤ
 سبحانه فد وعد لا جابة الدعاء فقال ادعوا استجب لكم
 فليس لا يفا الوجه الكريم وفضل الجسيم ان يرتد سأل
 من عطاء العليم احسانه العظيم فلا ترد من سأل مواهبك
يَرْحَمُكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

الذي سبقت رحمته غضبه وهو الذي كتب
 على نفسه الرحمة والباء للاستغاث واللسين اي

فلا تردني خائباً بسبب حنك التي وسعت كل شيء
 لا بالاستحقاق مني وتعتب الدعاء بهذا النداء
 توقفاً لحصول المطلب واستغاثاً بوصفه الدال على
 انه الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة نعوذ به لا مضر
 يدفعها عنه وكل رحيم سواء فرحمه لغرض من الاعراض
 اما ثناءً دينوياً او اجر اخروياً او للرفقة الناشئة ^{اجراء} الجحشة
 او نحو ذلك على ان تلك الرحا يرض بنوقف على اعجوبة الله
 نعم فيه والآفات والالام التي تراها في هذا العالم
 لا تنافي رحمته لان كل ما مستبعدة لمصالح او غائباً
 لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لا شئ لها
 على الخبرات اكثر من الشرور مما يناسب براده هنا ما
 بعضهم انه اوقف على صبي في بعض الغزوات ينادي
 عليه بمن ترديد في يوم صائف شديد الحر فصرخ
 امرأة وهو ينادي فحدث مسرة اليه واخذته والصفتة

التي بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسه على بطنها
 تعية الحر فتقول ابني ابني فبكى الناس وزكوا ما فهم
 فاقبل رسول الله صحتي وقف عليهم فاخبروه فقال
 اعجبتم من رحمة هذه ابنتها ان الله ادم بكم من هذه
 بابنها ففترق المسلمون وهم فرحون مستبشرون وروى
 انه سبحانه لما نفخ في ادم من روحه وصار بشرا فعند
 ما استوى جالسا عطس فاهم ان قال الحمد لله رب العالمين
 فقال الله برحمته يا ادم فكان اول خطاب توجه
 منه اليه بالرحمة وجهن ارسل موسى الى فرعون ليعذره
 قال له اخبرني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى
 الغضب العقوبة وروى انه لما استغاث بموحين
 اذركم الغرق ولم يستغث بالله فاوحى اليه يا موسى قم
 فرعون لانك لم تخلفه لو استغاث في لاغشه و
 روى ان يونس بن متى لما صار الى البحر الذي فيه

قارون قال للملك الموكل به ما هذا الدود والهول
 الذي اسمعه قال هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت
 فخالك به البخار السبعة حتى صار الى هذا البحر فهذا
 الدود لمكانه قال افتاذن لي في كلامه فقال قد
 اذنت لك فقال له قارون يا يونس الانبث الى ربك
 فقال له يونس الانبث انت الى ربك قال له قارون
 ان توبتي جعلت الى موسى وقد نبينا اليه فلم يقبل و
 انتك لو تبث الى الله لوجدته عند اول قد ترجع
 اليه او لا تنظر الى حسن صنعه بعباده وكيف تعلقت
 عنايته بالاحسان اليهم والرحمة لهم والرحمة النعمة
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليكم وبقا
 للقران رحمة وللغيث رحمة اي نعمة وبق لرفيق القلب
 من الخلق رحيم لكثرة وجود الرحمة منه بسبب الرقة فاعلمها
 الدعاء للمرحوم والتوجه له واطلاق الراح عليه نعم

وعلى غيره اتما هو من باب الاشتراك اللفظي اذ لا شركة
بينه وبين غيره في المعنى أصلاً فان رحمة نعم تناسبه انه
المقدس ورحمة غيره رقة انعطاف تقتضي الشفقة
واللطف بالخلق ولبيست في حقه نعم بمعنى الرقة بل
معناها انجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه لانه
ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارضافهم
اسباب معاشهم وعتنا المؤمنين والكافرين والصالحين
والطالحين وغيرهم من الموجودات هذا لغايات ^{المباي} واحداث
وقد مرت في فوائد الدعاء مبسوطة مشروحة فليذكر

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

سيد ولد ادم بل ادم ومن دونه تحت لوائه بل كان
نبياً وادم بين الماء والطين وهو المشرف بخطا الاول
لما خلقت الافلاك وفي اضافة المصداق المفيد للعموم
دلالة على انه اشرف المخلوقات واكمل الموجودات وهو

كذلك لقوله ص انا سيد من خلوا الله وقوله تعالى
خلقت الاشياء لاجلك وخلقك لاجلي لانه اول من
تشرف بعنايه الله وصار مظهر جلاله وجماله وقد
تقرر في مقبره ان اول خلوا الله اشد مناسبة بذاته نعم
اذ لا واسطة بينهما وبين خالقه واما استدلال صنا
الكشاف فيه بكرمه انه لقول رسول كريم على
افضلية جبرئيل منه حيث قال ناهيك بهذا دليلاً
على جلالة مكانة جبرئيل وفضله على الملائكة ومبناه
منزلة منزلة افضل الانس محمد اذا وازنت بين الذكرين
حين قرنت بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مبين مطاع ثم امين
وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ففيه انه تعكش البنا
في هذا المكان عن ذكر نعوته اما لكونه اجل من امجد
في عرض مدح غيره وان كان جبرئيل اول الانبياء

بهذه الآية لما زعموا أنه مجنون وإن القرآن إنما القائل
 الشباطين إلى الكهنة اقضى المقام أن لا ينعته
 بصفات الكمال لئلا يزيدهم انكاراً ولذا أخرج
 الكلام على سبيل التلطف بهم والمداواة معهم حيث
 اضيقوا إلى أنفسهم عد من جملتهم نبيها على أن شأنكم أن
 تفخروا به على كافة البرايا حيث أن الله اصطف من قبلكم
 من بلغ تلك المرتبة العظيمة لا أن نفسوا إلى ما يرجع
 إليكم نقصاً ويسلب عنكم عزاً وهذا الكلام
 منه عليه خبر وقع موقع الانشاء أمثالاً للنفق بلفظ
 الماضي على أنه من الأمور الحاصلة التي حقها أن يخبر
 بأفعال ماضية أو لأظهار المحرص في وقوعه لأن
 الطالب إذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوّره له فربما
 يخيّل إليه خاصلاً فورده بلفظ الماضي وهذا معنى
 قولهم إن الدعاء بصيغة الماضي من البليغ يخلل الآ

وروى ابن المغازي عن سلمة بن كهيل قال قال علي بن
 أبي طالب علي رسول الله ﷺ وعنده غابشة فقال أنا غابشة
 إذا سرك أن تنظر علي سيد العرب فانظري إلى علي
 أبي طالب وعن سعيد بن جبلة عن غابشة قال أقبل
 علي بن أبي طالب فقال ليتني من سرك أن ينظر إلى
 سيد شباب العرب فلينظر إلى علي بن أبي طالب فقلت
 لك سيد شباب العرب فقال أنا سيد ولد آدم
 علي سيد العرب وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ
 انتهيت ليلة أسري إلى سدرة المنتهى فوحي إلي
 في علي ثلاث أنه أمام المنقبين وسيد المرسلين و
 قائد الفر المحجلين إلى جنات النعيم والسيد عند بعض
 أهل اللغة المسن من المعز قال الجوهري وفي الحديث
 عنه ﷺ ثني من الضان خبر من سيد المعز وقد يقال
 لملك القوم وعظيهم سيد وساد فلان قولهم

سودا بالضم وسبادة اذا صار رئيسهم وقال النجاشي
السيد الذي يفوق في قومه وقال بعض اهل اللغة
السيد المالك او من في حكمه الذي يجب طاعته
ولذا بقى سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب وقبل
يقبض من غاصمهم سيد فومك قال بيدل الندي
وكفى الاذى وقال النبي على سيد العرب فقال غابشة
بارسول الله السك سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلى
سيد العرب فقال ما السيد فقال من افترضت طاعته
كما افترضت طاعتي فعلى هذا الحديث السيد هو
الملك الواجب الاطاعة وقد يطلق السيد على الرب
والنبي والفاضل والكريم والحليم المتحل اذى قوه والمقدد
والزوج منه الفبا سيد الدي الباب واصله سبوفليت
الاولا لاجل البناء الساكنة فلها بناء ثم ادغمت

مُحَمَّدٌ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

بتطهير الله اياهم من كل ذنبه واذهابه عنهم دنس
كل كبيرة وصغيرة والطهارة النقاء من الدنس
والنجس والظاهر البقي منهما وفي اصطلاح ارباب
العرفان الطاهر من عصمة الله من الخالفات وهو
ينقسم على الطاهر الظاهر وهو من عصمة الله من المعاصي
والى طاهر الباطن وهو من عصمة الله من الوسوس
والهواجر وظاهر السر وهو من لا يزيغ عن الله
طرفة عين وظاهر العلانية وهو من قام بنوحيته
حقوق الحق والخلق جميعا ليعنه برغابة الجانبين
ولا خفاء في ان المراد هنا ما يعم جميع هذه الافسا
وهذه النوع لهم عليهم السلام عين الحق ونفس الواقع
كفلا وهم الذين قال الله في شانهم انما يريد الله ليجل
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وما
احسن واصدق ما قال الجاحظ فيهم هم سنام العا

وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ومصنا
 بني ادم وزينة الدنيا وحلبة الدهر وطبقة الجناء
 والمغرم المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم
 وبنوع الفضائل واعلام العلم وامنان الالمان
 صلوات الله عليهم اجمعين ^{صلى} واما قول القا البيضا
 وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنه هما
 لما روى انه خرج ذات غدوة وعليه طر من رجل شعر
 اسود فجلس فاث فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي
 فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه
 ثم قال اتما بربدا الله ليهذه عنكم الرجن ويطهركم
 نظهيرا واحتجاج الشيعة بذلك على عصمتهم و
 كون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص لا ينافي
 ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل
 البيت لانه ليس غيرهم فضيف اما الاول فلا

القران انما نزل على الاساليب المنطوية عليها لغة
 العرب لقوله قرانا عربيا ومن عادة فصحاءهم وبلغاتهم
 في كلامهم انهم يذهبون من خطاب الى خطاب
 ثم يعودون اليه فذلك ما وقع لامر الفيس من
 الفصل بين لذتي الحرب والبؤس بلذة الدعوة قوله
كأنى لم اركب جوادا للذة ولم ابتطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسب الزرق الروبي لم اقل ^{لما قل} لحيلي كرى كرى بعد اجفنا
 ففصل بين لذتي الحرب والبؤس وهما قوله كأنى
 لم اركب آه وقوله ^{لما قل} لحيلي الى اخره بلذة الدعوة
 وهي قوله ولم ابتطن الى قوله الروي من غير ضرورة
 داعية من محافظة على وزن او فانه اذا كان له ان
كأنى لم اركب جوادا ولم اقل لحيلي كرى كرى بعد اجفنا
ولم اسب الزرق الروبي للذة ولم ابتطن كاعبا ذات خلخال
 فكون ما قبل الاية وما بعدها في اذواج النجى المنع

كون وسطها فيهم اذا خرج من حكم الى اخرى
 كثير جدا فكثيرا ما نزل الالة ولها في شئ او سطها
 في شئ اخر واخرها في اخر ولو اريد بالوسط النساء لقيل
 عنكن او يطهركن دون عنكن ويطهركن فهذا
 قربة على المراد والقول بالغليب سيظهر ضعفه
 واما الثاني فلما قال ابو سعيد الخدري انفس ^{نالك}
 وواتل بن الاسقع وغابشه وام سلمة وعبيد بن الالة
 مخصصة برسول الله وعلى وفاطمة وابنه ساعليه
 وقول النبي في جواب ام سلمة ادخلني معك ومعهم
 في الكساء انت بخبر والى خبر واما نزل هذه الالة
 في هؤلاء خاصة وفي ناص بالباب في تفسير الثعلبي
 عن ام سلمة ان النبي كان في بيته فاته فاطمة بجمعة
 فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فالت
 فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا ياكلون

من تلك الحريرة وهو وهم على مقام واحد له على كذا
 تحنه كساء خيبر قال انا في الحجر اصيلي قال الله
 انما يريد الله ليذهب عنكم الالة قال فاذ فضل
 الكساء فغشاهم به ثم اخرج به فاولى بها الى السماء
 ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيته وخاصتي فاذهب
^{وحامشي} ^{منه} الرجس وطهرهم تطهيرا فدخلت راسي البيت فلت
 انا معكم يا رسول الله قال انك الى خير وبأسناد
 قال مجمع ودخلت ابي على غابشه فسالها ابي الربيع
 خروجك يوم الجمل قال لاناها كانت فدا من الله
 فسالها عن علي فقالت تساليني عن احب الناس
 كان الى رسول الله وزوج احب الناس كان الى
 رسول الله لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
 فدجمع رسول الله بشوب عليهم ثم قال اللهم ان
 هؤلاء اهل بيته وخاصتي فاذهب عنهم الرجس

طهرهم تطهيرا قال قلت يا رسول الله انا من اهل
قال تجيئك الى خير وروي الزمدي في الجامع
عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله قال قلت
اتمايربدا لله ليذهب الالبه في بيت ام سلمة فدعا
الخبه فاطمة وحسنا وحسينا فجعلهم بكثا وعلى خلف
ظهرهم ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
طهرهم تطهيرا وقال ام سلمة وانا معهم يا رسول
الله قال انت على مكانك وانت على خير وفي رواية
اخرى فقال ربيب رسول الله الا ادخل معكم
فقال رسول الله مكانك فانك الى خير وفي صحيح
ابي داود الترمذي وهو كتاب السنن قال في سلة
وانا جالس عند الباب فقلت يا رسول الله السك
من اهل البيت فقال انت على خير انت من اذواج
النبه فهذه وامثالها الكثيره الواردة في طريق القضا

وهذه جوب ريب وفضل الكا الادخل معهم ثم جدد بين يدي وقال انما طهرهم تطهيرا

تقضى بكونهم المراد باهل البيت دون غيرهم من
اذواج النبى ونسائه المذكور انهما قبل الالبه و
بعدها وبالجملة ما ذكره واحتملوه من التبليغ ككون
الالبه تعبلا لامرهن وفهمن على اليمين ومن ككون
الحكم غائما وتخصيص الشيعة اهل البيت هؤلاء
والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم
الى غير ذلك كلام في مقابل النص الصحيح بيان
الصريح الوارد بين الطرفين فلا يسمع ذلك منهم
نعم لولا ورود الروايات الصحيحة من الخائبيين في بيها
لكان لما ذكره واحتملوه وجه واذا ثبت ان
المراد باهل البيت في الالبه هؤلاء المذكورون ثبت
ان اجماعهم بل قول كل منهم بحيا له حجة لا اذها
الرجس ووقوع التطهير ينلزم عدم العصية والمخالفة
لاوامر الله ونواهييه فوقوع الخطاء منهم مأمون

فلا فتدأ بهم والاخذ بقولهم وفعلهم وتقريرهم دون
 من لم يؤمن وقوعه منه ونطق الرجس اليه واجب
 من العجبان هذا القاضى يجوز في حكمه فيقضى
 على خلاف ما ورد من طرق فذكر منه ما يقبل التأويل
 الى ما يطابق دينه وهواه ولوافق مذهبه واشتهاه
 وبكرك او بتناهي مما نصح بالباب والله بهددي
 من يشاء الصراط المستقيم والطريق الصواب ولذكر
 نبذاً مما ورد على ذلك في طرقتي الشيعة ففي كتاب
 كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى سليم بن قيس
 الهلالي عن صاحب الدعاء جعلت له القداء انه قال
 في اثناء كلام له في جمع من المهاجرين والانصاف في المسجد
 في ايام خلافة عثمان ابتهوا الناس تعلمون ان الله عز
 وجل انزل في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم
 اهل البيت ويطهركم تطهيراً فجعلني فاطمة وابني

حسناً وحسيناً والقى علينا كسائمه وقال اللهم
 ان هؤلاء اهل بيتي ونجني يؤلمني ما يؤلمهم وبجرحي
 ما يجرحهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فاشاء
 ام سلمة وانا بانارسول الله فقال انت وانت الى خير انما
 انزلت في وفي اخي ابني وفي ابني وفي تسعة من ولد
 ابني الحسين خاصة ليس معنا فيها احد غيرنا فقالوا
 كلهم شهداء ام سلمة حدثتنا بذلك فسالنا رسول
 الله فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة وفي علل الشرا
 باسناده الى عبد الرحمن بن كثير قال قلت لابي عبد الله
 ما عني الله عز وجل بقوله انما يريد الله ليذهب الابه
 قال نزلت هذه الآية في النبي وامير المؤمنين وفاطمة
 والحسن والحسين عليهم السلام فلما قبض الله نبيه كان امير المؤمنين
 ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع ناول هذه الآية واولوا الامر
 بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين

ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعهم طاعة
الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل وفي الاحتجاج
عن علي بن الحسين في حديث طويل يقول فيه لبعض
الشاميين فهل تجد لنا في سورة الاخراب حقاً خاتمة
دوفاً للمسلمين فقال لا قال اما فرأت هذه الآية
اتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاله والاخيار
في ذلك من الطرفين اكثر من ان تحصى وفيما اورد
كفاية لمن كان له قلب والفي السمع وهو شهيد
ومنه يظهر ان العصمة وان كانت من الاموال مكنة
الحصول في غيرهم الا انها في هذه الامة انحصرت
فيهم وخصت بهم والبه يشير قول صاحب التوحيد لوجوب
العصمة وانتفاؤها عن غيرهم وفي معاني الاختيار
عن علي بن الحسين الامام مثلاً لا يكون الا معصوماً
وليس العصمة في ظاهر الخلفاء فتعرف بها فلذلك

لا يكون الا منصوباً وفي مجمع البيان اسندت
الشبهة باختصاص هذه الآية بهؤلاء الخمسة بان
قالوا انما الاثبات ما يذكر بعده ونفي ما يسوا اذا انقضى
هذا فالارادة في الآية اما ارادة محضه بقية النظر
واذهاب الرجل سبيلاً الى الاول لانه نعم فداراد من كل
مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها
باهل البيت ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم
ولامدح في الارادة المجردة فثبت الثاني وفي ثبوته ثبوت
عصمة المعصين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان
من عدم من ذكرنا من اهل البيت غير مبطوع عصمة
فثبت ان الآية مختصة بهم انتهى ولعل السبب في
ذلك الاختصاص علم الله بقبول المحل له دون غيره
والبه يشير قوله الله يعلم حيث يجعل رسالته و
يجوز ان يكون ذلك من انفسهم بحيث لا يختارون

المعصية مع قدرتهم عليها لو فود عقلهم وكثر علمهم
ومذا ومنهم على التفكير والنظر وملازمهم على الطاعات
ومواظبتهم على العبادات والحاصل أنهم من حيث هم بشر
متعلقون بجلايب آبدانهم البشرية وقوا بهم الناسوت
وافكارنا مائلين الى المعائب والامور الدنية
وما هو من مقتضى الطبيعة النوعية واللوازم البشرية
الا انه حصل لهم لطهارة انفسهم القدسية وكما
في نفسها بنبات قوتها المتفكرة واستقامة منقادها
تحت فلم العقل سواء في ذلك صغيرهم وكبيرهم لما
ثبت من امامة الجواد والقائم عليهم لما بالسنن المنيرة
القاطعة في حد الصب من العناية الازلية ما يمنهم
عن ذلك كحبة غام القدس والتشبيه بالمبادئ العلية
والملائكة المقربين والتخلق باخلاق الله رب
العالمين وهذا معنى قولهم العصمة لطف بفعله الله

بالمكلف بحيث لا يكون له ذاع الى تلك الطاعة
وارث كتاب المعصية مع قدرته على ذلك وان كان
صدور خلافتها عنه وبالجملة المعصومون من البشر لهم
جهتان اسوتية ولاهوتية فبالاولى يقع عليهم ما
يقع على غيرهم من الاحوال المشتركة واللوازم البشرية
كالاكل والشرب والنوم والحركة وغيرها من النسخا
والتناسل والثانية يقهرون قواي انفسهم المنضجة
واهوائها المنازعة المنداعية الى الشر والفرور
وبذلك يكون افضل من الملائكة اذ لهم امور منضجة
للقوة العقلية وشواغل من الطاعات العلية كالتفكير
والغضب سائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجية
والداخلة فالمواظبة على الطاعات المداومة على
العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة
على ما يضاد القوة العقلية يكون احزم وابلغ في

استحقاق الثواب لا معنى للافضلية الا زبانا استحقاقا
الكرامة والثواب وقد سبق ان هذه الجملة انما
تحصل بدوام الفكر وقصر النظر في نعوت كماله
وصفات جماله وجلاله وحقايق مخلوقاته وبدائع
مصنوعاته ونواشئ مبدعاته وبالجملة بالنسبة عن
دار الغرور والنوصل الى عالم النور والبه بشير قواصنا
الدعاء جعلت له الفداء وقد سئل اغرابي هم نلت
مانك فعدت على باب قلبي فلم ادع ان يدخله
سوى الله عليه من الصلوات افضلها ومن التجات اكملها
نقد في وسط عليه الدعاء لنفسه بالدعاء للنية
لوجوه احدها انه من اعظم الدعاء فيكون الدعاء
اقرب الى محل الاجابة حيث وقع مستجابا بانه سبحانه كرم
من ان يقبل الطرفين برده الوسط قال الصادق من كان
له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وآله ثم

يسئل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآله فان الله عز وجل
اكرم من ان يقبل الطرفين وبدع الوسط اذا كانت
الصلوة على محمد وآله لا تجب عنه وعن صاحب الدعا
عليه صلوات الله ما دامت الارض والسماء اذا كانت
لك الى الله ^{بجانب} حاجته فابده بمسئلة الصلوة على النبي ثم
سل حاجتك فان الله عز وجل اكرم من يسئل حاجته
فيقضى احد ههنا ويمسك الاخرى ذلك ان باع امعة
صفقة واحدة فان المشتري لا يسوغ له اخذ الصبح
رد المعيب بل ما ان برده الجميع او يقبل الجميع فهنا
الداعي مزج الدعاء لنفسه بدعاء غيره من النبي وآله
وعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجلال
والاكرام فهو سبحانه اجل واكرم من ان يرد المعيب
يقبل الصحيح كيف وقد نهى عن ذلك عباده لا يلق
بكرمه جل شأنه رد الجميع لان بعضه مقبول البتة

فلم يبق الا قبول الجميع فيه المطلوب الثاني ان النبي
 واله عليهما السلام وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في
 قضاء خواجهم ونجاح مطالبهم وهم ابواب معرفته
 عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء
 عليه وقوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من
 الرعية اظهار حاجته على السلطان توسل بمن يعظه
 ولا يرد قوله وعن سلمان المحدثي صلى الله عليه واله
 قال سمعت محمدا يقول ان الله عز وجل يقول يا عبائي
 اوليس من له اليكم حاجتكم كئيد لا تجوزون بها الا
 ان يتجمل عليكم باحب الخلق اليكم تفضوا لها كرامته
 بشفعهم الا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وافضلهم
 محمد واخوه علي ومن بعد من الاثمهم الوسائل الى
 الله والا فليدعني من همته حاجته يريد نفعها او
 دهنه ذاهبه يريد كشف ضررها محمد واله خيرين

الطاهرين اقضها له باحسن ما يقضيها من تستشفعون
 باعرا الخلق عليه فقال له قوم من المشركين والمثنيين
 وهم مستهزون به يا ابا عبد الله فما لك لا تفتح على
 الله بهم ان يجعلك اغني اهل المدينة فقال سلمنا
 دعوت الله وسئلته ما هو اجل وانفع وافضل من
 ملك الدنيا وافضله سئلته بهم صلى الله عليهم
 ازهيبل لسانا اذا كرا التحميدة وشأنه وقلبا
 شاكرا لالائه وبدنا لدواهي الداهية صابرا
 وهو عز وجل فدا جاني الى ذلك وهو افضل من ملك
 الدنيا بخذا فيرها وما يشتمل عليها من خيراتها مائة
 الف مرة وعز الصادق لا يزال الدعاء مجوبا
 حتى يصلي على محمد واله وعنة من دعا ولم يذكر
 النبي رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي رفرف
 الثالث انه صاب معنوية لامة من حيث الشفقة

والنصيحة فبجب الدعاء له على كل احد من امته
 قضاء الحق تعليمه وتكريمه وفي الحديث يا علي انت
 وانا ابوا هذه الامة وقد ثبت عند ارباب التحقيق انه
 ابو الارواح كما ان ادم عليه السلام ابو الاجساد قال
 بعض اصحابنا المتأخرين ان الارواح كلها مخلوقة
 من روح واحد وهي روح النبي فرود اصل الارواح
 فكما ان ادم عليه السلام كان ابا البشر وخليفة الله في
 الارض كان النبي ابا الارواح وخليفة الله في
 عالم الارواح فالروح خليفة ومجتمع صفاته الذاتية
 كالعلم والحب والقدر والارادة والسمع والبصر
 والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو
 مجتمع صفاته الفعلية وذلك ان الله لما خلق روح
 النبي كان الله ولم يكن معه شيء اخر حتى ينسب بضا
 اليه الروح غير الله بل كان روحه اول شيء تعلق به

القدرة الازلية ولذلك شرفه تشريف الاضافة الى
 نفسه وهو روح النبي كما قال واذا سويته
 نفخت من روحي ولم يقل روحي بدون من ليكون فيه
 دلالة على ان الروح المنفوخ في ادم هو بعينه روح النبي
 بل كان روح ادم متولدا منه فالنبي الاب الروحاني
 لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني للنبي
 وسائر البشر كما قال واتى واكنش ابن ادم صوة
 فلي فيه معنى شاهد باثبوت وكذلك ارواح اولاد
 ادم مخلوقة من روح النبي لقوله ثم جعل نسله من
 سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحي وكل قال
 في حق روح عيسى ونفختا فيه من روحي فكانت
 النفخة بجبرئيل والروح من روح النبي المنصا الى
 الحضرة الالهية ولاجل كون حقيقة الروح على
 هذه المنزلة والشرف قصرنا فهم الناس وثلاث

العقول عز دركها كما نلاحظ انوار الابصار في
 شعاع الشمس وهذا قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم
 الا قليلا فانهم هذا المقال فانه مدرك غزير المنال
 انتهى كلامه **تتميم** نفعه عنهم ما تضمنه الدعاء
 من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاقترار بالخطايا
 والسبب في المساوي مع عصمة صاحب الدعاء و
 طهارته كما سبق محمول اما على نادر الرعية وتعليمهم كيفية
 الاقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب والاستغفار
 عنها والتوبة منها او على التواضع للاعترا بالعبودية
 وان البشر في مظنة المعصية وليسوا كالملائكة
 الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
 وبوتية ما روى عن صاحب الدعاء جعلت له الفداء
 انه متى يقوم من اخلاط المسلمين فيهم ^{ليس} مهاجري ولا
 انصاري وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم

من شعبان واذاهم بخوضون في امر القدر وغير مما
 اختلف فيه الناس فدارت فتن صواهم واشتدت
 فيه جذالهم فوقف عليهم فسلم فردوا عليه ووسعوا له
 وقاموا اليه يستلون القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم
 قال لهم وناداهم يا معشر المكلمين ان تعلموا ان
 الله عباد السككهم خشية من غير عي ولا
 بكم وانهم الفصحاء العقلاء الالباء العالمون
 بالله وابانه ولكنهم اذا ذكر واعظ الله ان كسرت
 السننهم وانقطعت افئدتهم وظاشت عقولهم وناهت
 علومهم اعزاز الله واعظا ما واجلا لا فاذا افاقوا
 من ذلك استنبغوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون
 انفسهم مع الظالمين والخطائين وانهم براء من
 المقصرين والمفرطين الا انهم لا يرضون بالله بالقليل
 لا يستكثرون الله الى كثير ولا يدلون عليه بالاعمال

تشیب
در روز دوشنبه
و جمعه

از روز
دوشنبه و جمعه

(Faint handwritten Persian script)

